

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 02

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

العنوان:

التجليات البيانية للاستئناف في القرآن الكريم

-دراسة وصفية تحليلية في ضوء كتب التفسير-

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في: اللغة والأدب العربي

تخصص: اللغة العربية

إشراف الدكتور:

مبارك تريكي

إعداد الطالبة:

ملكار عائشة

السنة الجامعية:

2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 02

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

العنوان:

التجليات البيانية للاستئناف في القرآن الكريم

-دراسة وصفية تحليلية في ضوء كتب التفسير -

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في: اللغة والأدب العربي

تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبة:

ملكار عائشة.

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمار ساسي	أستاذ	البليدة 2	رئيسا
مبارك تريكي	أستاذ	المدية	مشرفا ومقررا
عماد بن عامر	أستاذ محاضر أ	البليدة 2	عضوا مناقشا
فاطمة الزهراء نهمار	أستاذة محاضرة أ	البليدة 2	عضوا مناقشا
محمد مدني	أستاذ محاضر أ	المدية	عضوا مناقشا
محمد بن حجر	أستاذ محاضر أ	المدية	عضوا مناقشا

تاريخ المناقشة:

18/جوان/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى زوجي وتوأم روعي أب الأولاد ؛ إلى أبنائي :

«رميساء» التي ساعدتني بجهدا ووقتها في التدوين والإخراج ؛ و«مُحَمَّد

صهيب» و«سناء ريجانة» و«هناء» طالما أرقتهم وسهروا معي ، إلى عائلتي

أبي وأخويّ.



وختامها مسك إلى روح أمي رحمها الله.

الشكر والعرفان

يعجز القلم وتحرن الكلمات لشكروا إيفاء حق كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

فشكرا لأستاذي ومشرفي الدكتور المحترم 'مبارك تريكي' الذي لم يبخل بجهده ووقته لمراجعة هذا البحث وتصحيحه عدة مرات.

وشكرا لكل من ساهم ولو بكلمة طيبة من أصدقاء وزملاء وأساتذة

وشكرا للجنة المناقشة عضوا، عضوا التي ستتكرم بقراءة هذا البحث.

ملخص

هذه دراسة للاستئناف النحوي والبياني في القرآن الكريم وأهم دلالاته من خلال كتب التفسير، وما دفعني إلى خوض غمار هذا البحث وجود كم هائل من الجمل الاستئنافية التي لا محل لها من الإعراب والمقدرة بـ: أربعة آلاف وخمس وأربعين (4045) جملة دون المعطوفة التابعة لها، ودون المقدرة في جمل القسم، وربما أكون أهملت بعضها منها مع العلم أنني اعتمدت في الإحصاء كتاب "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه" لصاحبه "محمود صافي عبد الرحيم" فوجود هذا العدد من الجمل الاستئنافية لحكمة ما، أردت الوقوف عند بعض أسرارها في البحث عن أنواع الاستئناف، وبلاغته، ودلالاته عند المفسرين الأولين والمتأخرين، منتهجة المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي لمناسبته الدراسة.

وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: وتناولت فيه الاستئناف اصطلاحاً وبجميع أنواعه (فعلي، اسمي، نحوي، بياني بحروف الاستئناف ودونها)
 - الفصل الثاني: وتناولت فيه الاستئناف من الناحية البلاغية وأغراضه، وتداخل الجمل الاستئنافية مع غيرها.
 - الفصل الأخير: وكان تطبيقياً حيث تناولت دلالة الاستئناف عند المفسرين، وكانت فيه خمس محاور وهي:
 1. التخويف والترهيب.
 2. التضاد والتصوير.
 3. تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع.
 4. بيان أحوال الكفرة.
 5. الترغيب في الجهاد بالنفس والمال.
- وهي الأكثر تواتراً في القرآن الكبير، أما الدلالة السادسة وهي من دلائل وحدانية الله في خلق السموات والأرض والإنسان، أضعف مخلوقاته، كانت قليلة مقارنة بسابقتها.
- واعتمدت كتب التفسير خاصة التي تطرقت للاستئناف بداية بـ: "تفسير الكشاف" للزمخشري، و"روح المعاني" للآلوسي ووصولاً إلى "تفسير التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور.
- وأهم ما خلصت إليه هذه الدراسة ما يلي:

01- الاستئناف له غرض بلاغي ونحوي مهم يبسط المعنى ويبين الدلالة.

- 02-المفسرون الذين ذكروا الاستئناف، اهتموا بالاستئناف البياني الذي هو جواب عن سؤال مقدر، أما الاستئناف النحوي فلا يكاد يظهر عندهم.
- 03-لدراسة الجملة الاستئنافية في القرآن لا بد من معرفة الوقف والابتداء، وكذا الفصل والوصل لأنهما ضروريان لتحديد الجملة الاستئنافية.

قائمة المحتويات

الإهداء

الشكر والتقدير

1.....	ملخص
3.....	قائمة المحتويات
7.....	قائمة الجداول
8.....	قائمة الأشكال
9.....	مقدمة
13.....	الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحى
14.....	01. معنى التجليات:
14.....	1.01. بمعنى انكشاف الشيء وبروزه:
15.....	2.01. بمعنى الخبر اليقين:
16.....	3.01. بمعنى حقيقة الشيء:
16.....	4.01. بمعنى الإخراج من البلد:
16.....	5.01. بمعنى التفرقة:
17.....	6.01. بمعنى الجزية:
17.....	7.01. بمعنى النظر:
18.....	8.01. بمعنى الرمي:
18.....	9.01. مصطلح صوفى:

02. معنى البيان:	19
03. معنى الاستئناف:	19
1.03. بمعنى أول الشيء:	19
2.03. بمعنى إعادة النظر والطعن في الحكم:	21
3.03. بمعنى طيبة الأنف:	21
4.03. بمعنى سيد قومه:	21
5.03. عدم الطمئ:	22
3.03. أنواع الجمل الاستئنافية:	25
1.3.03. من حيث المعنى:	25
2.3.03. أنواعه من حيث حروف الاستئناف:	28
1.2.3.03. الجمل المجردة من حروف الاستئناف:	28
2.2.3.03. الجمل المستأنفة بحروف الاستئناف:	33
3.3.03. أقسامها من حيث التقدير:	65
1.3.3.03. الاستئناف النحوي:	65
2.3.3.03. الاستئناف البياني:	66
4.3.03. أقسامه من حيث نوع الجمل:	77
1.4.3.03. استئنافية فعلية:	79
2.4.3.03. استئنافية اسمية:	84
الفصل الثاني: الاستئناف بين النحو والبلاغة	90
01. البلاغة والنظم في الجمل الاستئنافية:	91
02. أغراض الاستئناف:	94
1.02. التذييل:	99

99	1.1.02. لغة:
99	2.1.02. اصطلاحا:
102	2.02. التوكيد:
106	3.02. التكرار:
106	1.3.2.02. لغة:
107	2.3.2.02. اصطلاحا:
111	4.02. التقرير:
111	1.4.02. لغة:
112	2.4.02. اصطلاحا:
114	5.02. الدعاء:
115	6.02. الجملة الاستئنافية جواب النداء:
118	7.02. التنزيه:
121	8.02. التوبيخ:
123	9.02. الاقتضاب:
126	10.02. التعجب:
129	03. من قضايا الجمل الاستئنافية:
129	1.03. بين الاستئناف والحال:
133	2.03. بين الاستئناف وجواب الشرط:
134	1.2.03. من صور الجمل الشرطية بأداة الشرط الجازمة ما يلي:
136	2.2.03. من صور الجمل الشرطية بأداة الشرط غير الجازمة ما يلي:
136	1.2.2.03. جواب لما المحذوف
137	2.2.2.03. جواب لو المحذوف:

137	3.2.2.03. جواب 'لولا' المحذوف
138	3.03. بين الاستئناف وجواب الطلب
139	4.03. بين الاستئناف والنعت
142	5.03. بين الاستئناف وجواب النداء
144	6.03. بين الاستئناف وحكاية القول
146	الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير
147	01. التفسير القرآني بين النحويين والمفسرين
155	02. دلالة الجملة الاستئنافية عند المفسرين
155	1.02. الدلالة الأولى: التخويف والترهيب
170	2.02. الدلالة الثانية: التضاد والتصوير
187	3.02. الدلالة الثالثة: تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع
195	4.02. الدلالة الرابعة: بيان أحوال الكفرة
195	1.4.02. في الحياة الدنيا
205	2.4.02. حالهم في الحياة الآخرة
211	1.2.4.02. عذاب الكفار
217	5.02. الدلالة الخامسة: الترغيب في الجهاد بالنفس والمال
228	6.02. سادسا: دلالات أخرى
236	الخاتمة
240	قائمة المصادر والمراجع
250	الملحق: فهرس الآيات المدروسة
265	Résumé

قائمة الجداول

42	جدول 1: أنواع الواو الواردة في القرآن
45	جدول 2: أنواع الفاء وعددها في القرآن الكريم
74	جدول 3: الاستئناف البياني عند المفسرين
101	جدول 4: بعض الجمل الحجاجية التذييلية في القرآن
116	جدول 5: إحصاء البنى الندائية في القرآن
153	جدول 6: مراحل التفكير النحوي في كتب التفسير

قائمة الأشكال

- شكل توضيحي 1: أنواع الجمل الاستئنافية 25
- شكل توضيحي 2: نوعا الجمل الاستئنافية من حيث المعنى. 26
- شكل توضيحي 3: نوعا الابتداء 27
- شكل توضيحي 4: مقارنة الابتداء والاستئناف 28
- شكل توضيحي 5: مثال على قطع النعت 32
- شكل توضيحي 6: الفرق بين أم المنقطعة والمتصلة نحويا 34
- شكل توضيحي 7: الفرق بين أم المتصلة والمنقطعة معنويا 37
- شكل توضيحي 8: المذاهب النحوية ل: أم المنقطعة 38
- شكل توضيحي 9: ما بعد واو الاستئناف 41
- شكل توضيحي 10: الإبطال بـ "بل" 53
- شكل توضيحي 11: معاني 'بل' 55
- شكل توضيحي 12: معاني 'لو لا' 60
- شكل توضيحي 13: معاني 'لو لا' 62
- شكل توضيحي 14: الاستئناف البياني والنحوي 66
- شكل توضيحي 15: أنواع الفصل 74
- شكل توضيحي 16: أغراض الاستئناف 95
- شكل توضيحي 17: وظيفة الابتداء للنداء 142

مقدمة

سبحان الله المنزه، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له والحمد لله خالق اللسان العربي المبين، وجعله لغة القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في كل آن وحين إلى يوم الدين.

القرآن الكريم معجز بألفاظه ومعانيه وكل مجال ندقّ بابه إلّا وتجده معجزة، ومن هذه المجالات النحو الذي قال الأوائل فيه: "أعربوا الكلام لتعربوا القرآن" وهو عامل لفهم النص القرآني، واللغويون الأوائل استعملوا النحو لبيان وجوه إعجازه، ولذا أردت دقّ هذا الباب الضخم من نافذة الاستئناف، وذلك لوجود كم هائل من الجمل الاستئنافية فبعد إحصائها في القرآن الكريم وجدت أربعة آلاف وخمسا وأربعين (4045) جملة دون المعطوفة التابعة لها ودون المقدرة في جمل القسم المقدر، وربما أكون غفلت عن بعض منها، واعتمدت في هذا الإحصاء كتاب الجدول في إعراب القرآن الكريم لصاحبه محمود صافي بن عبد الرحيم.

وكانت بداية رحلتي مع الجمل من مرحلة الليسانس حيث كان عنوان المذكرة «الجمل التي لها محل من الإعراب دراسة تركيبية / دلالية سورة الفتح أنموذجا» ومن ضمن النتائج التي وصلت إليها في نهاية البحث : أن معظم الجمل التي لا محل لها من الإعراب الواردة في هذه السورة استئنافية فأردت الوقوف على أسرار هذا الاستئناف وأنواعه، ونوع جملة، وربط ذلك بالدلالة من خلال كتب التفسير، كما أنّ ربط التركيب بالدلالة كان موضوع رسالة الماجستير إلّا أنّ التخصص فرض أن أطبق ذلك على الأمثال الشعبية وسلطت الضوء فيها على دلالة الجمل الفعلية والاسمية انطلاقا من قاعدة أنّ الاسم يدل على الثبات والفعل على التجدد، والجملة الاسمية إن كان خبرها مفردا تدل على الثبات، أما إن كان جملة فتدل على التجدد؛ وكذا بالنسبة للجملة الفعلية هذا ما دفعني إلى أن أهتم بالاستئناف الفعلي والاسمي في القرآن الكريم، ومع أنه لا مكان في هذا الوجود

للصّدف فكل شيء خلق بقدر ونظام وكل أمر لحكمة قد تكون ظاهرة وقد تختفي على عقولنا القاصرة، ولذا فوجود هذا الكم الهائل من الجمل الاستثنائية لم يرد عبثاً في القرآن الكريم، فما دلالة الاستئناف في القرآن الكريم وما بلاغته؟ وما الغرض من استعمال الجمل الاستثنائية التي لا محل لها من الإعراب؟ وما أنواعه؟ وما هي التجليات التي تكشف عنها الجمل الاستثنائية من خلال كتب التفسير؟

وللإجابة عمّا سبق انتهجت المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، وقد حاولت استقراء بعض كتب التراث وتتبع الاستئناف عند اللغويين والمفسرين وتحليل الجمل الاستثنائية، ودالاتها، وذلك بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول وعنوانه 'بمدخل نظري اصطلاحي' تطرقت فيه لشرح عنوان الأطروحة وأهم المصطلحات الواردة فيه خاصة مصطلح التجليات، ثم الاستئناف وأنواعه من حيث المعنى ومن حيث التجرد من حروف الاستئناف واقتترانه بها، من حيث التقدير (نحوي بياني)، ومن حيث نوع جملة (اسمية وفعلية)

أما الفصل الثاني فهو معنون ب: 'الاستئناف بين النحو والبلاغة'، وبدأته بالتطرق إلى النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأغراض الاستئناف البلاغية والأدبية وختمته بقضايا الجمل الاستثنائية، وهي الجمل التي تتداخل مع الاستئناف وتشمل الوجهين حسب التأويل والتقدير، والمعنى المراد في السياق.

أما الفصل الثالث فكان 'دلالة الجملة الاستثنائية من خلال كتب التفسير' وبداية من التفسير بين النحويين والمفسرين إلى دلالة الاستئناف عند المفسرين؛ كما أنني حاولت أن أجّد هذه الدلالات في كل أجزاء القرآن الكريم من السور الطوال إلى القصار ومن المكي إلى المدني وختمت البحث بخاتمة هي زبدة وعصارة ما خلصنا إليه و تبقى هي أيضاً قابلة للتحليل، والنظر إليها من جوانب

أخرى لم أتناولها أو غفلت عنها أو أخطأت فيها، و ذيلته بملحق للجمل الاستثنائية الواردة في القرآن الكريم والآيات التي وردت فيها وعددها في كل سورة دون التطرق للمعطوفة التابعة لها، أما فيما يخص الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بالموضوع فمنها رسالة الباحث العزوي حرزولي الموسومة بـ: "التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني" المقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللغة بإشراف د. لخضر بلخير جامعة الحاج لخضر باتنة 2012/2013 ورسالة نفس الباحث الموسومة بـ: "الجملة المستأنفة بين النحو والبلاغة في الربع الثاني من القرآن الكريم" لنفس المشرف في نفس الجامعة سنة 2004/2005؛ وكذا رسالة الباحثة صفاء عبد الله نايف حردان الموسومة بـ: "الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، إحصائية" المقدمة لنيل شهادة الماجستير بإشراف أحمد حسن حامد جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا نابلس - فلسطين 2008/07/27.

وعلى أهمية هذه البحوث فإنّ البحث الأول استهدف التواصل والخطاب في النص القرآني مما جعله يركز على الاستئناف البياني في أسلوب المقالة (قال، يقول، قل) أما الثاني فاستهدف بلاغة الاستئناف في الربع الثاني من القرآن، أما الباحثة فتناولت الاستئناف بالحروف (و، ف، ثم) وقد أخذ الاستئناف مطلبا من بحثها فهذه البحوث تختلف عن مقصد هذا البحث الذي تناول الاستئناف بصفة عامة (نحوي وبياني) وبحروف الاستئناف ودونها.

أما المصادر والمراجع فكانت متنوعة بين قديمة وحديثة في التفسير واللغة:

1- الأشباه والنظائر والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي؛ والجنى الداني في حروف

المعاني للمرادي؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام؛ والبرهان في علوم القرآن

للزركشي؛ ومن أسرار الجمل الاستثنائية لأيمن عبد الرزاق الشوا؛ والجدول لإعراب القرآن

لمحمود صافي.

2- في التفسير: الكشف للزمخشري؛ والتحرير والتتوير للطاهر بن عاشور؛ واعتمدت على

هذين المرجعين أكثر لاحتوائهما على الاستئناف بالإضافة إلى جامع البيان عن تأويل آي

القرآن للطبري؛ وروح المعاني للآلوسي.

أما أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة في عملها:

فأولها: تناولها الاستئناف في القرآن الكريم وهو نص له قدسيته ما يصعب الأمر في ضرورة

التدقيق والتمحيص فخطأ في حرفه يكلف ذنباً، وكذا عدم حصر دراسة الاستئناف في جزء من

أجزائه أو سورة من سورته جعله مترامي الأطراف يصعب تحديد الهدف.

وآخرها وأهمها: الضغط النفسي والظروف القاسية التي مرت بي وفاة ابني في بداية البحث ثم أمي

بالإضافة إلى المسؤوليات التي تقيدني.

إلا أن حلاوة البحث تكمن في الصعوبات فكانت نشوتنا كبيرة بمواجهتها ولقد أدى الإصرار دوراً

فعّالاً.

وأهم عامل في إنهاء هذا العمل هو تعاملتي مع مشرف مشجع، موجه، كريم بمعلوماته ووقته كان

معي في دربي من الماجستير إلى الدكتوراه كالأخ المساند، والأب الحنون الذي يأخذ بيد أبنائه إلى

بر الأمان، فله شكري وتقديري واحترامي له.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت

فمن النفس.

الفصل الأول:

مدخل نظري اصطلاحي

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

قبل الشروع في البحث، في تفاصيل أطروحتنا هذه، نرى أنه من المفيد أن نقدم تعريفا لبعض المصطلحات، التي يتشكل منها العنوان وهي: (التجلي، البيان، الاستئناف) لأن التعرف على هذه المصطلحات، يعين القارئ على فهم ما ترمي إليه الدراسة:

01. معنى التجليات:

هو جمع مؤنث سالم مفردة التجلي، من الفعل 'تَجَلَّى': مجرده 'جَلَى' و'جَلَى' 'يجلوا'، فهو فعل معتل ناقص واوي ويائي ثم زيد عليه فصار 'تَجَلَّى'، ويراد به مجموعة من المعاني يمكن حصرها فيما يلي:

1.01. بمعنى انكشاف الشيء وبروزه:

هذا المعنى هو الأساس الذي ترجع إليه بقية المعاني، فهي متفرعة عنه؛ قال ابن فارس في المقاييس: «الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد، وهو انكشاف الشيء وبروزه»¹ وهو المعنى الذي تنص عليه المعاجم العربية القديمة والحديثة منها: ابن منظور (ت 711هـ) الذي يقول: «والجلي: نقيض الخفي،... وجلوت أوضحت وكشفت، جلي الشيء: أي كشفه، ويتجلى الشيء أي تكشف... ﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ (الأعراف 143) أي ظهر وبان... جلا كأنه بمعنى جلا الأمور أي أوضحها وكشفها... يقال للمريض: جلا الله عنه المرض أي كشفه وانجلي الغم، وجلوت عني همي

¹ ابن فارس أبو حسين أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح عد السلام محمد هارون، دار الفكر، ص 220.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

جلوا إذا أذهبت... وانجلى الظلام إذا انكشف»¹ ومنه الآية الكريمة: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل 2) وقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الشمس 3) وهو المعنى الذي نجده كذلك في منجد اللغة و الأعلام: «جلا، جلوا، وجلاء الأمر: كشفه... وتجلّى تجليا الشيء: ظهر، وتكشف... انجلى انكشف»² وعليه فمعنى الانكشاف والبروز والوضوح معنى أساسي في هذه المادة اللغوية.

2.01. بمعنى الخبر اليقين:

وهو ما نص عليه ابن منظور بقوله: «والجلية خبر اليقين»³ وهو ما نص الرازي (ت 660 هـ) أيضا في مختاره الصحاح بنفس العبارة: «الجلية الخبر اليقين»⁴ وكذا في المنجد قوله: «جلية الأمر ما ظهر من حقيقته وهو الخبر اليقين»⁵ إذا فهذا المعنى متواتر في المعاجم العربية قديمها وحديثها.

¹ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1 (دت)،

المجلد 14 باب الواو والياء فصل الجيم، ص150، 151، 152.

² المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، ط 26، 1973، ص99.

³ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14 باب الواو والياء فصل الجيم، ص150.

⁴ الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان بيروت 1986، ص46.

⁵ المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص99.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

3.01. بمعنى حقيقة الشيء:

وهو ما ذكره صاحب الأساس حيث يقول: «وأخبرني عن جلية الأمر وهي ما ظهر على حقيقته»¹ ونعتقد أن هذا المعنى متواتر في بعض المعاجم الأخرى.

4.01. بمعنى الإخراج من البلد:

وهو ما تنص عليه الآية الكريمة: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا﴾ (الحشر 3) فجلّاء اليهود عن المدينة المنورة هو إبعادهم عنها، والإجلاء هو الإبعاد والتهيان في الأرض، وفي المنجد: «'جلا الرجل عن بلده' أخرجه، و'أجلى الرجل منزله' تركه من خوف و'اجلولى': خرج من بلد إلى بلد»² وتحتفل الشقيقة سوريا كل سنة بعيد الجلاء وهو اليوم الذي تم فيه إجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية عن أرض سوريا، فسمي يوم الجلاء، وسميناه نحن يوم الاستقلال.

5.01. بمعنى التفرقة:

وهو ما نص عليه المعجميون بقولهم: «أجلى القوم عن القتل: تفرقوا عنه»³ ومنه أيضا إجلاء القوم أي إبعادهم وتفرقهم وتشتتهم، ومنه اللفظة الحديثة 'الجالية' ونجد في المنجد ما نصه:

¹ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بينون دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، ط 1، 1998، ج 1، ص 63.

² المعلوف، منجد اللغة والأعلام، ص 99.

³ الفيومي أحمد بن محمد بن علي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 2، د ت، ص 68.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

«الغرباء هاجروا أوطانهم، وتوطنوا البلاد التي نزلوا بها...وسموا بذلك لأن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه- أجلاهم عن جزيرة العرب ولزمهم هذا الاسم، ثم لزم كل من لزمته الجزية»¹ وهو المعنى التالي.

6.01. بمعنى الجزية:

«أطلق لفظ الجالية على الجزية التي يدفعها غير المسلم لخزينة المسلمين مقابل حمايته وتمتعه بحقوقه»² وهذا المعنى لم يعد قائما اليوم في أرض الواقع، إذ صار من غير الممكن إلزام غير المسلم في دولة الإسلام دفع الجزية؛ لأن الدولة الحديثة صارت تركز على مفهوم المواطنة التي يتساوى فيها المواطنون دون النظر إلى ديانتهم ومعتقداتهم.

7.01. بمعنى النظر:

وهذا المعنى نجده في اللسان «التجلي في الصقر أي يغمض عينيه ثم يفتحها ليكون أبصر له. جلى البازي تجليا وتجليه: رفع رأسه ثم نظر»³

¹ المعلوف، منجد اللغة والأعلام، ص 99.

² الفيومي، المصباح المنير، ص 68.

³ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 153.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

8.01. بمعنى الرمي:

هذا المعنى نجده عند الفيروز أبادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط «تجلى وبثوبه: رمى به.¹ وكأنه لوّح على ما يبدو.

9.01. مصطلح صوفي:

ومصطلح 'التجلي' هو مصطلح صوفي ويقصد به المباشرة والظهور يقول الكشّاني: «وتجلي الأول للقلوب من أنوار الغيوب»² ويضيف الكاشاني: «وسر التجليات: هو شهود حقيقة كل شيء في كل شيء وذلك بانكشاف التجلي الأول للقلب.»³ وكتب السادة الصوفية مملوءة بمصطلح التجلي حتى أنه يُعد أحد أساسيات التصوف. وعليه من خلال المعاني التي نصت عليها المعاجم العربية فإن توظيفنا لمصطلح 'التجلي' في دراستنا يصير مبرراً، إذ نقصد بالتجليات هنا تلك الأسرار اللطيفة التي يكشفها لنا الاستئناف القرآني والذي هو أساس دراستنا هذه.

¹ الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر، ط 2 (1952م-1371هـ)، ج 3 باب الياء فصل الجيم، ص314.

² عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح وتقديم وتعليق عبد العال شاهين، دار المنار للطبع

والنشر والتوزيع القاهرة - مصر -، ط 1، 1992، ص173.

³ المرجع نفسه، ص121.

02. معنى البيان:

أما المصطلح الثاني الذي يتشكل منه العنوان فهو 'البيان' الذي هو عند الجاحظ (ت 225هـ): «البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى»¹ فكيف لهذا الكاشف عن المعاني يصير مجليا هنا في دراستنا؟ هذا الاسم الجامع ينكشف من خلال أسلوب الاستئناف القرآني لأن معاني الاستئناف عبارة عن لطائف بيانية كاشفة لأسرار النص القرآني العجيبة، فهذه اللطائف وإن كانت تنتمي إلى علم البيان الذي هو علم كاشف عن المعنى، فإنها تستتر هنا في هذا الأسلوب المسمى عند البلاغيين والنحويين معا بأسلوب الاستئناف. فما معنى الاستئناف في اللغة والاصطلاح؟

03. معنى الاستئناف:

جاء الاستئناف في اللغة مرادا به جملة من المعاني أهمها:

1.03. بمعنى أول الشيء:

وهو ما نص عليه الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170هـ) في معجمه: «أنف: الأنف معروف. وبغير مأنوف أي يساق بأنفه لأنه إذا عقره الخشاش انقاد... وائنتفت انتتافا وهو أول ما تبتدى به كل شيء من الأمر والكلام كذلك، وهو من أنف الشيء يقال هذا أنف الشيء أي أوله وأنف البرد

¹ الأبشيهي أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، تح سعد حسن

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أوله.¹ وهو المعنى الذي أكده الرازي في مختاره بقوله: «أُنْفٌ بضمّتين أي لم يرعها أحد كأنه استؤنف رعيها... والاستئناف والانتناف الابتداء، وقال كذا أنفاً وسالفاً»² ودقق ابن منظور في هذا المصطلح قائلاً: «يقال هذا أنف الشّدّ وهو أول العدو، وأنف البرد أوله وأشدّه، وأنف المطر ما أنبت وهذا أنف عمل فلان أي أوله ما أخذ فيه... وهي أنف بلاد الله أي أسرعها نباتاً وأرض أنقية النبات إذا أسرعت النباتات... و أنفت الإبل إذا وطئت كلاً أنفاً وهو الذي لم يرع... وكأس أنف لم يشرب بها من قبل ذلك كأنه استؤنف شربها مثل روضة أنف... وأنف الشيء أوله و مستأنفه... والمؤنفة من النساء التي استؤنفت بالنكاح أولاً... واستأنف الشيء وأنتفه: أخذ أوله و ابتدأه و قيل استقبله... والاستئناف الابتداء.»³ ونجد اسم المفعول منه عند الفيروز أبادي في القاموس المحيط: «...وأمر أنفٌ مستأنف لم يسبق به قدر... وقال أنفاً أي من ساعة أي في أول وقت يقرب منا»⁴ هذا المعنى متواتر في المعاجم القديمة راسخ عندهم.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، منشورات محمد

علي بيضون، ط 1، 2003، مج 1، باب الهمزة، ص 93.

² الرازي، مختار الصحاح، ص 12.

³ ابن منظور، لسان العرب، مج 9، ص 13 ص 14.

⁴ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ج 3، ص 123.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

2.03. بمعنى إعادة النظر والطعن في الحكم:

وهو معنى حديث مستتب من المعاجم الاصطلاحية القانونية، وهو ما نجده منصوصاً عليه في المعجم الوسيط: «انتفه: ابتدأه و انتفه: استقبله... استأنف الشيء انتفه، و استأنف الحكم طلب إعادة النظر فيه (محدثه) وفي المثل: في التجارب علم مستأنف: جديد، والاستئناف: طريق الطعن على الحكم يرفعه إلى المحكمة الأعلى من المحكمة التي أصدرته لإلغائه أو تعديله»¹ وهو متداول بقوة في عرائض المحاكم، ويجري على السنة أصحاب الأردية السوداء في كل حين.

3.03. بمعنى طيبة الأنف:

وهذا المعنى مجازي ذكره الزمخشري (ت538هـ) في الأساس: «امرأة أنوف طيبة الأنف ومن المجاز هو أنف قومه، وهم أنف الناس»² أي أطيبهم أنوفاً.

4.03. بمعنى سيد قومه:

وهذا المعنى نجده عند الزمخشري حيث يقول: «هو أنف قومه أي سيدهم»³

ويقول الحطيئة:

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 4، 2005، ص 30.

² الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ج 1، ص 36 ص 37.

³ المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

«قوم هو الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا»¹

5.03. عدم الطمث:

يقول الزمخشري في هذا المعنى: «جارية أنف لم تطمث»²

أما المعنى الاصطلاحي للاستئناف فليس ببعيد عن المعنى اللغوي، فهو البدء بكلام جديد

بعد الانتهاء من كلام سابق، أو الانقطاع عنه، ومعنى هذا أنه يدور حول البدء.

لذلك كانت الجمل الاستئنافية عند النحويين-مثل ابن هشام- نوعين:

• جمل ابتدائية.

• جمل استئنافية.

فالابتدائية هي المبتدأ بها أصلاً. والاستئنافية هي المنقطعة عما قبلها يقول ابن هشام (ت761هـ)

في هذا الصدد: «...ثم الجمل المستأنفة نوعان أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق كقولك ابتداء

"زيد قائم" ومنه الجمل ليفتح بها السور، والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو "مات فلان رحمه

الله»³ فجملة 'رحمه الله' منقطعة عما قبلها، لكنها ليست ابتدائية لأننا نستأنف بها كلاماً جديداً فهي

استئناف لمعنى جديد؛ ويفصل قباوة بين الجملتين بقوله: «والحق أن يفصل بين الجملتين (الابتدائية

¹ الحطيئة، ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري، دار بيروت 1998، ص20.

² الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص36 ص37

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر

والتوزيع والتصدير، القاهرة مصر 2005، ج 2، ص45.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

والاستثنائية) لأن الاستثنائية هي جملة تأتي في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها صناعيا لاستئناف كلام جديد، فلا بد أن يكون قبلها كلام تام¹

فتدور معاني الاستئناف في النحو حول الابتداء ولكن ليس المراد أن تقع الكلمة مبتدأ إنما يعني ابتداء جملة جديدة؛ ويقول شوقي المعري في نفس السياق: «...والجملة الابتدائية هي نفسها الاستثنائية، لأن الاستئناف هو الابتداء يأتي في أثناء الكلام ولكن يكون منقطعا عما قبله فنمة كلام جديد نحو جملة "تعالى" في قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل 3) فقوله: ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ انقطع عن الكلام الذي سبقه»² وفي هذا الصدد يضيف عبادة: «والاستئناف، يراد به الاستئناف وهو البدء بكلام جديد بعد الانتهاء من الكلام السابق.»³ ثم يضيف شارحا: «الاستئناف: البدء بكلام جديد ولا يلزم أن تكون كلمة مرفوعة يل يكفي ألا تكون معمولة لشيء في الجملة السابقة فقد تكون منصوبة بفعل مقدر من جملة جديدة»⁴

هذا عن الجملة المنقطعة عما قبلها، أما التي يفتح بها كلام جديد فمثلها في فواتح السور الكريمة، «...والم تأمل في قوله تعالى مثلا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر 1) وقوله تعالى عز

¹ قبادة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب سوريا، ط5، 1989، ص34.

² شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار حارث للطباعة والنشر والتوزيع سوريا دمشق، ط 1، 1997، ص21.

³ عبادة إبراهيم محمد، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية، دار المعارف، القاهرة مصر، باب الهمزة، ص52.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وجل: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (الجمعة 1) يجد هاتين الجملتين وإن كانت كل منهما فاتحة لسورة كريمة استثنائيتين لأن السور القرآنية في حقيقة الأمر لها ارتباط فيما بينها فسورة فاطر استئناف لخاتمة سورة سبأ، وكذلك الآية الأولى من سورة الجمعة هي في حقيقة الأمر استئناف لما في خواتم سورة الصف ولذلك يمكن اعتبار الجمل الابتدائية جملا استئنافية¹

فما الفرق إذن بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية؟ «...غالبا ما تكون الجملة الابتدائية استئنافية، غير أن هناك بعض الجمل الابتدائية يستبعد أن تكون استئنافية من ذلك مثلا قولك مخبرا الغافل، المطر ينزل فهذه ابتدائية وليست استئنافية إذ لم يتوقع أن يسبقها كلام، كما أن هناك جملا استئنافية يستبعد أن تكون ابتدائية من ذلك مثلا قولك سافر أخي حفظه الله فجملة حفظه الله استئنافية وهي منقطعة عما قبلها وفي نفس الوقت لم تكن في بداية الكلام ولا في مستهل النطق لذلك هي مستأنفة وليست ابتدائية مثل جملة سافر أخي»²

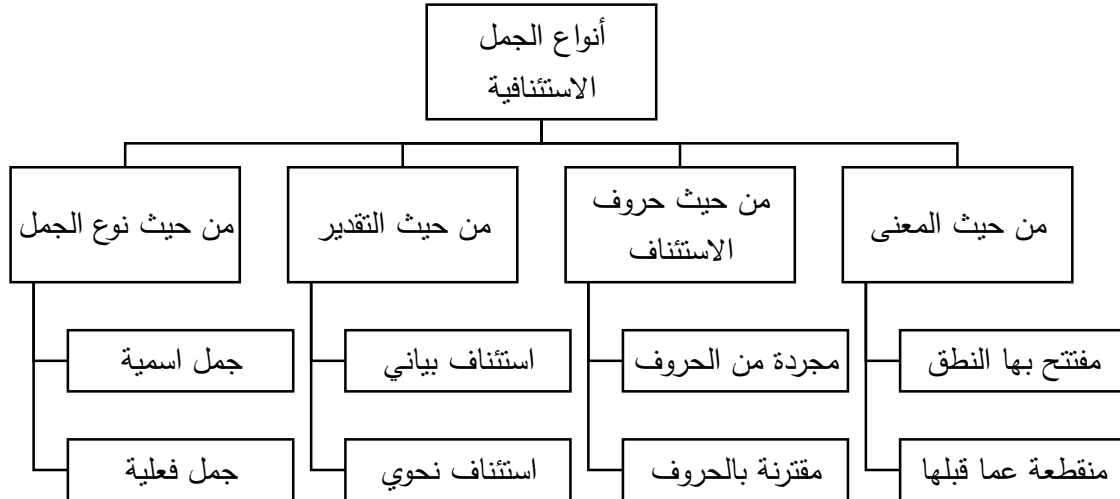
● فالجملة الاستئنافية هي جملة منقطعة عما قبلها أو يفتتح بها كلام جديد وبها يتقارب

المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في مدلول الابتداء.

¹ إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ط 2009، ص 606.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3.03. أنواع الجمل الاستئنافية:



شكل توضيحي 1: أنواع الجمل الاستئنافية

1.3.03. من حيث المعنى:

وهذا النوع تطرقنا إليه في التعريف الاصطلاحي، فقد ذكرنا سابقاً أن ابن هشام في مغني

اللبيب جمع بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية ثم لخص كلامه بأن الجملة المستأنفة نوعان:

- الجملة المفتتح بها النطق
- الجمل المنقطعة عما قبلها.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وفي حاشية الدسوقي شرح هذا الكلام مبينا الاستئناف عند النحويين بقوله: «أما النحاة فقالوا: هي المقطعة عما قبلها سواء كانت جوابا عن سؤال أم لا، فالاستئناف عندهم أعم»¹ والمخطط التالي يشرح هذا الكلام:



شكل توضيحي 2: نوعا الجملة الاستئنافية من حيث المعنى.

وقال الأستاذ عباس حسن: «الاستئناف البياني: هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها دون الصلة المعنوية بينهما فكلتاها مستقلة بنفسها في الإعراب وحده أما في المعنى فلا بد بينهما من ارتباط يجعل الثانية -في الغالب- بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى، أما غير البياني فتتقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد»²

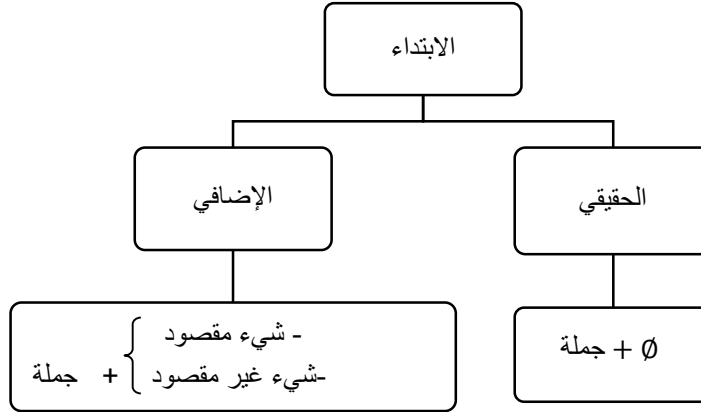
¹ ابن هشام، مغني اللبيب حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بمصر، دت، ج 2،

² حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف مصر، ط 3، ج 4، ص390.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

فعباس حسن بيّن الفرق بين الاستئناف النحوي والاستئناف البياني، ولم يتطرق إلى الجملة الابتدائية والاستئنافية ولا التداخل بينهما وهو ما ذهب إليه أيضا أيمن عبد الرزاق الشوا حين قال: «حتى لا يختلط مصطلح الابتداء والاستئناف جعل العلماء بعض الفروق بينهما فقالوا: الابتداء على نوعين:

الأول: الابتداء الحقيقي، والثاني الابتداء الإضافي؛ فأما الابتداء الحقيقي: فهو الابتداء بالشيء أمام المقصود بحيث لا يتقدم على ذلك الشيء شيء، وأما الابتداء الإضافي: فهو الابتداء بالشيء أمام المقصود سواء أتقدم على ذلك الشيء شيء آخر غير المقصود أم لم يتقدم فهذا أعم من الأول، وسمي إضافيا لأن الابتداء ليس ابتداء وتقدما على كل شيء بل هو ابتداء بالنسبة إلى شيء معين»¹ ويمكن توضيح ذلك بالمخطط التالي:

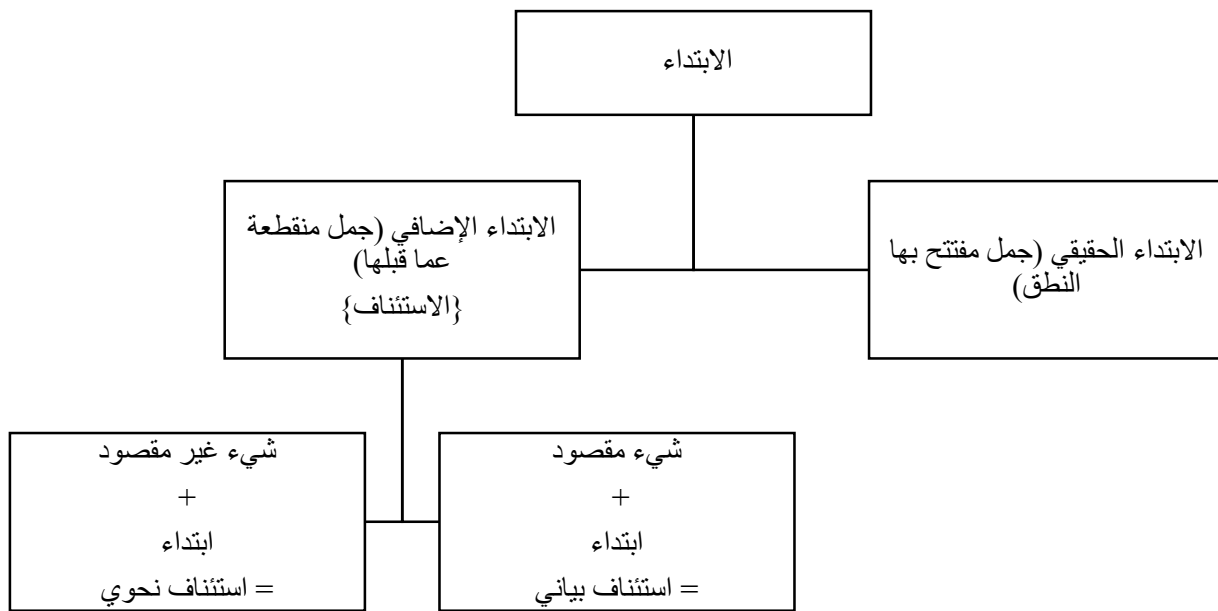


شكل توضيحي 3: نوعا الابتداء

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 2006، ط 1، ص 34.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وبعد مقارنة المخططين الأول والثاني؛ يمكن القول إن الابتداء الحقيقي هو الاستئناف
 بجمل مفتتح بها النطق، والابتداء الإضافي هو الاستئناف بجمل منقطعة عما قبلها؛ ويسمى
 الابتداء الحقيقي ابتداء، والابتداء الإضافي استئنافاً؛ فيكون لدينا ما يلي:



شكل توضيحي 4: مقارنة الابتداء والاستئناف

2.3.03. أنواعه من حيث حروف الاستئناف:

وينقسم إلى قسمين هما:

- جمل مجردة من الحروف.
- جمل مقترنة بالحروف.

1.2.3.03. الجمل المجردة من حروف الاستئناف:

ونمثل بقوله تعالى: « ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (يوسف 53) فقد أتت الجملة 'إن النفس

لأماراة بالسوء' مستأنفة جواباً عن سؤال مقدر اقتضته الجملة الأولى وهو: هل النفس أماراة بالسوء؟

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

دون استعمال أي رابط (أي حرف من حروف الاستئناف) ومنها أيضا في هذا الباب الجمل الاستئنافية المؤخر عنها العامل في باب ظن، مثل: 'محمد ناجح أظن' فجملة (أظن) جملة لا محل لها من الإعراب استئنافية.

ومنها أيضا الجملة المنقطعة عما قبلها كالجملة الثانية من قولك 'مات فلان رحمه الله' وقولنا منقطعة نعني به عدم التعلق بإتباع أو إخبار أو نعت أو حال... أما الارتباط المعنوي بغير ذلك فلا يضر¹ ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف 83-84) فجملة 'إنا مكننا له في الأرض'² مستأنفة منقطعة عما قبلها دون تعلق الصفة أو البديل أو المدح أو الذم، على ما يقوله المفسرون.

فالجمل الاستئنافية المجردة من حروف الاستئناف تكون بثلاث صور:

01- الجمل التي تكون جوابا عن سؤال مقدر. (وهو الاستئناف البياني)

02- الجمل الاستئنافية التي تأخر العامل فيها.

03- الجمل غير المتعلقة بإخبار أو نعت أو حال أو اتباع.

- ومن أمثلة قطع الصفة:

¹ محمد الإنطاكي، المحيط في أصوات عربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت ط 3 (دت)، ج 3، ص 363، 364.

² ينظر الألوسي شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983، مج 6، ج 16، ص 31.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

قوله تعالى: ﴿أَمَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تقدير الكلام "هو المستقيم" فقد تقطع الصفات عن سياق الموصوف فترفع على إضمار مبتدأ مثل هذه الآية، أو تنصب على إضمار فعل مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَرَأْتُهُ حَمَالَةَ الْخَطْبِ﴾ (المسد4) تقدير الكلام "أذم حمالة الخطب".

وبلاغة قطع الصفة تكمن في أن تغيير الإعراب نصباً أو رفعاً يدل على المدح أو الذم أو غيرهما لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في إسماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه¹ فتتغير الحركة. ومن أمثلة قطع البديل قوله تعالى: ﴿كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِیْنَ التَّتَابُفَةِ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافَّةً﴾ (آل عمران13)

فقد قرئ فئة بالوجوه الثلاثة: رفعاً، ونصباً، وجراً.

01- الرفع: خبر لمبتدأ محذوف.

02- النصب: على القطع تقديره أمدح فئة من فئتين.

03- الجر: على البديل: بدل تفصيلي من فئتين.

وقد فضل سبويه (ت188هـ) الاستئناف في أسلوب قطع البديل حيث قال: «والابتداء في التبعية

أقوى وهذا عربي جيد.»²

¹ ينظر عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص38.

² سبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 3، 1988، ج 2،

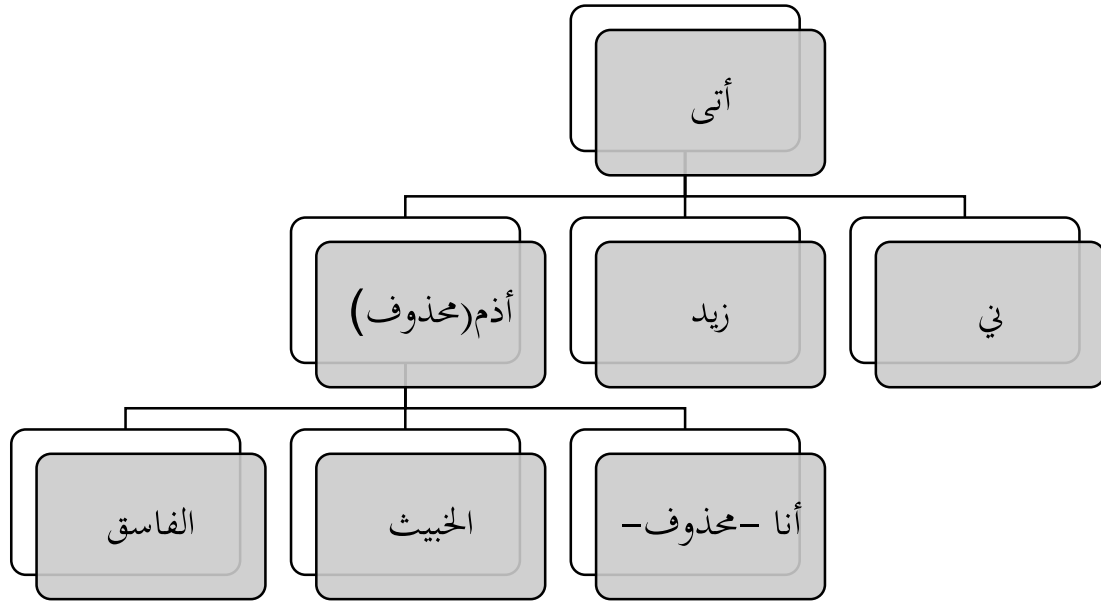
الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

والقطع يؤدي دورا في النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) لقوله: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»¹

وهذا ليس معناه عدم التركيب السليم أو عدم حسن الصياغة، وإنما يسمى في البلاغة فصلا.

والقطع لا يعني الفصل التام بين الجملتين، ولا يعني بتر جزء من النص، وإن قطع الكلمة عما قبلها نحويا فتأخذ موقعا إعرابيا جديدا يؤثر في التحليل اللغوي بالنقص من جهة و بالزيادة من جهة أخرى إذ تنقص الوحدات الداخلة في تركيب الجملة الواحدة في حين يزيد عدد الجمل الداخلة في بناء النص الواحد، فإذا ما اتجهنا إلى التحليل النحوي على مستوى النص وجدناه مازال متماسكا، فالقطع النحوي هو طريقة تعبيرية تعطي للرسالة وظيفة إضافية فوق وظيفتها الأصلية و لعل الرسم الشجري لجملة أصابها القطع يمكن أن يكشف عن هذا التماسك فجملة: 'أتاني زيدٌ الفاسقُ الخبيثُ' يمكن التعبير عنها بالرسم الشجري التالي:

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، بحث وتقديم علي أبو زقية، الأنيس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد



شكل توضيحي 5: مثال على قطع النعت

ومن خلال هذا الرسم نجد نسبة التبعية للمكونات كلها إلى الفعل الأساسي في هذه الجملة 'أتى' والمعنى مع قطع النعت أن زيدا الخبيث الفاسق قد أتاني و أنني أذمه و لا أرضى عن وجود هذه الصفات فيه، واختلاف المعنى في الجملتين لا يعني التناقض إنما يعني إضافة معنى جديد على المعنى الأساسي، وبهذا يسمح القطع بحرية الحركة في البنية العميقة لتفسير الشكل السطحي بطرق متعددة وصور متنوعة، فالكلمات في البنية السطحية (surface structure) واحدة لكن البنية العميقة (deep structure) مختلفة لاختلاف المعنيين واختلاف حركات الإعراب واختلاف التقدير في الصورتين:

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

01- أثنائي زيد الفاسقُ الخبيثُ؛ 02- أثنائي زيد الفاسقَ الخبيثَ.¹

- فالاستئناف مصطلح نحوي يقصد به عدم التعلق الإعرابي بين الجملتين ولا يعني عدم الارتباط المعنوي، بدليل أن النحاة قالوا به مع توسط الواو أو الفاء بين الجملتين وأطلقوا عليهما واو الاستئناف وفاء الاستئناف وهذا ما سأتناوله في المبحث الموالي:

2.2.3.03. الجمل المستأنفة بحروف الاستئناف:

1.2.2.3.03. أم المنقطعة:

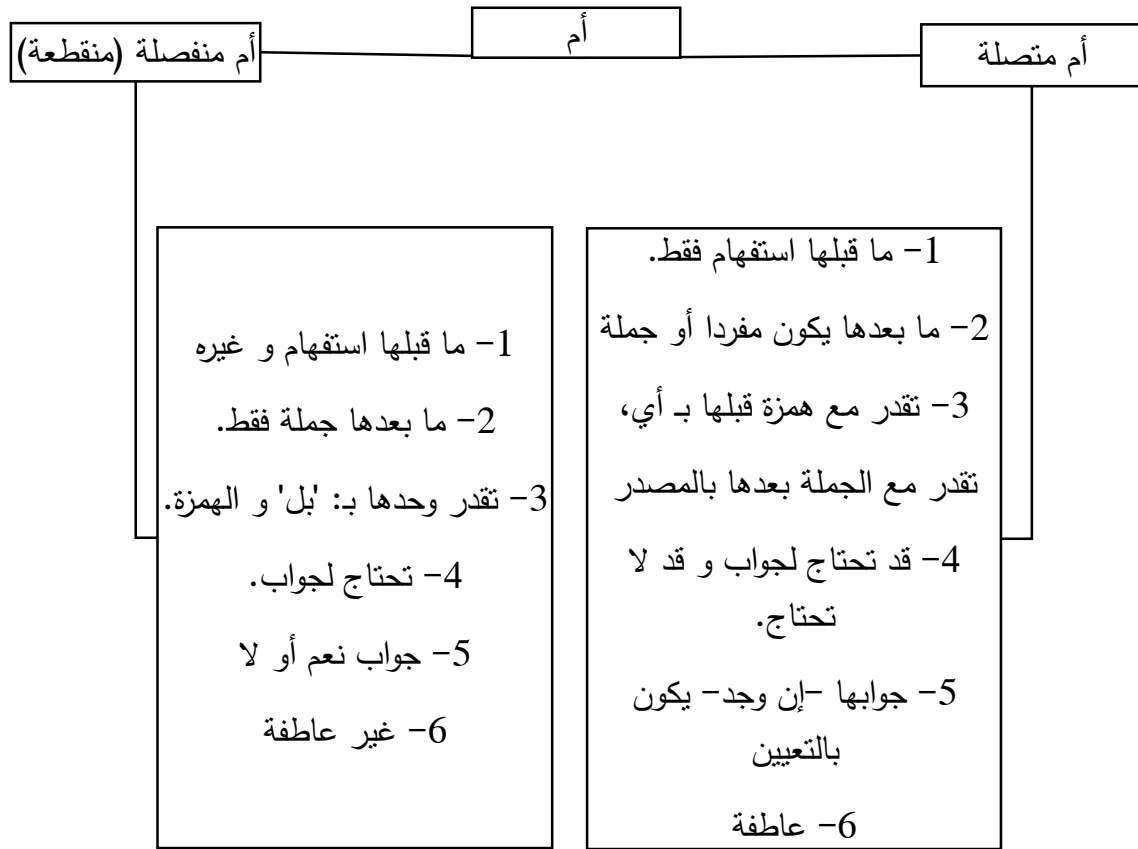
'أم' نوعان متصلة ومنفصلة وقد فصل في الفرق بينهما الإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ) في كتابه الأشباه والنظائر في النحو. فقال: «اعلم أن الفرق بين المتصلة والمنقطعة من أوجه:

- أحدها: أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاما وما قبل المنقطعة يكون استفهاما وغيره.
- الثاني: أن ما بعدها يكون مفردا أو جملة وما بعد المنقطعة لا يكون إلا جملة.
- الثالث: أنها تقدر مع الهمزة قبلها بـ 'أي' ومع الجملة بعدها بالمصدر، والمنقطعة تقدر وحدها بـ 'بل' والهمزة.
- الرابع: أنها قد تحتاج لجواب وقد لا تحتاج والمنقطعة تحتاج للجواب.

¹ ينظر حسن عبد المقصود، الاستئناف في كتاب سبويه درس في النحو والدلالة، مجلة علوم اللغة، مجلة دراسات علمية محكمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ب. 58 الدواوين القاهرة - مصر -، ع1، 2005، مج1،

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

- الخامس: أن المتصلة إذا احتاجت إلى جواب فإن جوابها يكون بالتعيين والمنقطعة إنما تجاب ب 'نعم' أو 'لا'.
- السادس: أن المتصلة عاطفة والمنقطعة غير عاطفة.¹ والمخطط الموالي يبين هذا الكلام



شكل توضيحي 6: الفرق بين أم المنقطعة والمتصلة نحويًا

ويتضح كل ذلك بالأمثلة التالية:

¹ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه و النظائر في النحو -وضع حواشيه غريد الشيخ- دار

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد 16) ما قبل 'أم' المنقطعة' استفهام. 'هل يستوي؟' وما بعدها جملة 'هل تستوي الظلمات؟' فهنا 'أم' استئنافية للإضراب.

والمثال الثاني: قوله تعالى: ﴿تَنَزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹ أم يقولون أفترله بل هو الحق من ربك لتُنذِر قَوْمًا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ (السجدة 2-3)

ما قبل 'أم' المنقطعة' جملة خبرية 'تنزيل الكتاب لا ريب فيه' وما بعدها جملة استفهامية دون همزة وبالتالي 'أم' هنا منفصلة

و المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البقرة 6) فما قبل 'أم' همزة التسوية فهي 'أم المتصلة' «لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر»¹ وفي هذا يقول السيوطي أيضا: «وتارة يكون بالهمزة التي يطلب بها التصديق نحو أقام زيد أم قعد عمرو إذا أردت بـ'أم' الإضراب عن الأول فإن أردت الاستفهام عن الواقع من النسبتين فد'أم' متصلة. فالكلام عن هذا محتمل للمتصلة والمنقطعة بحسب الغرض الذي تريده...ومن شرط 'أم المتصلة' ألا يكون بعدها فعل وفاعل إلا وقبلها فعل وفاعل، والفاعل في كل من الجملتين واحد نحو "أقام زيد أم قعد" فإن قلت: "أقام زيد أم قعد عمرو" كانت منقطعة وكذا إذا كان ما قبلها مبتدأ أو خبرا فلا بد من اتحاد الخبرين نحو: "أزيد منطلق أم عمرو" فإن قلت: "أم عمرو جالس" كانت منقطعة»²

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر 2003، ج 3، 175.

² السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص 57.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وأم المنقطعة تدخل على الاستفهام أي يرد الاستفهام بعدها كما قال تعالى: ﴿أَمَّا ذَاكُمُتَّعَمَلُونَ﴾

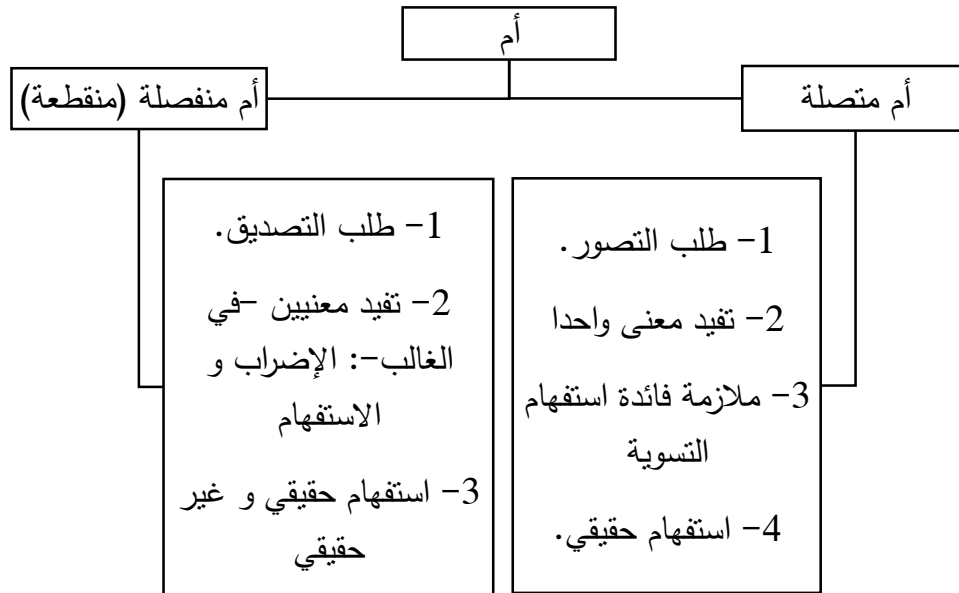
قوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُكَ﴾ (الملك 20) والمتصلة لا تقع إلا بين الجملتين فلا تقع بين مفردين.

أما الفرق بين 'أم المنقطعة' و 'أم المتصلة' من حيث المعنى فيقول: "وأما أوجه المعنى :

- فأحدها: ...من أن المتصلة لطلب التصور والمنقطعة لطلب التصديق.
- الثاني: أن المتصلة تفيد معنى واحدا، والمنقطعة تفيد معنيين غالبا وهما الإضراب والاستفهام.
- الثالث: أن المتصلة ملازمة لإفادة الاستفهام وهو التسوية نحو "سواء علي أقمت أم قعدت" فاستعملت في لازم الاستفهام وهو التسوية وجاز الاستفهام هنا لأنك سويت الأمرين.
- والمنقطعة تفيد معنيين فإذا تجردت عن أحدهما بقي عليها المعنى الآخر، والمتصلة لا تفيد إلا الاستفهام.
- الرابع: أن الاستفهام الذي تفيد المتصلة لا يكون إلا حقيقيا والذي تفيد المنقطعة يكون حقيقيا وغير حقيقي.

والمخطط التالي يبين الفرق بينهما من حيث المعنى:

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي



شكل توضيحي 7: الفرق بين أم المتصلة والمنقطعة معنويا

- إذن 'أم المتصلة' لا تكون حرف استئناف.

ومن أمثلة الاستفهام الحقيقي وغير الحقيقي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (الزخرف 16) وقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (٣٩) ﴿أَمْ سَأَلْتَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّعْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ (٥٠) ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ (الطور 39-41) أما 'أم المنفصلة' فنجد خلاصة معانيها عند النحاة في أوضح المسالك في ثلاثة المذاهب: ¹المذهب الأول: مذهب جمهور البصريين وحاصله أن 'أم المنقطعة' تدل على الإضراب

¹ ينظر ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى

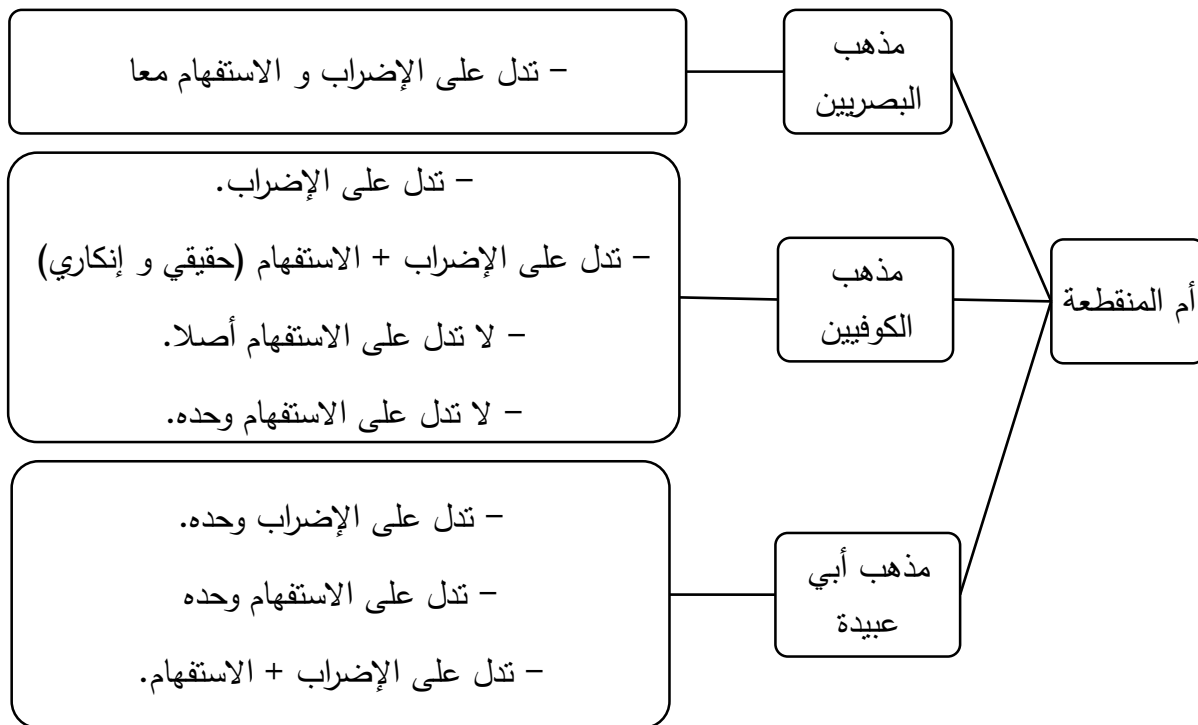
ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

والاستفهام معا في كل مثال فلا تكون في مثال ما للإضراب وحده ولا تكون في مثال ما للاستفهام وحده.

المذهب الثاني: مذهب جمهور الكوفيين وحاصله أنها تدل على الإضراب في كل مثال وقد تدل - مع دلالتها على الإضراب - على الاستفهام الحقيقي أو الإنكاري وقد لا تدل على الاستفهام أصلا، ولا تأتي للدلالة على الاستفهام وحده في مثال ما.

المذهب الثالث: مذهب أبي عبيدة وحاصله أن 'أم المنقطعة' على ثلاثة أوجه أولها على الإضراب وحده، وثانيها الدالة على الاستفهام وحده، وثالثها الدالة على الإضراب والاستفهام معا.



شكل توضيحي 8: المذاهب النحوية لـ: أم المنقطعة

- و 'أم المنقطعة' بمعنى الإضراب تكون لقطع الكلام واستئناف ما بعده هي حرف استئناف

كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد 16)

03.2.2.2. الواو:

يقول النحاة في الواو التي تعطف جملة مبتدأ على كلام مقدم تام أنها واو استئناف، وبداية بإمام النحو سيبويه فقد جاء في الكتاب: « ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (آل عمران 154) فإنما وجهه على أنه يغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال كأنه قال، إذ طائفة في هذه الحال، فإنما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها واو عطف وإنما هي واو الابتداء»¹

أما المرادي (ت749هـ) فيشرحها بقوله: «من أقسام الواو: 'واو الاستئناف' ويقال واو الابتداء وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب»²

ثم يستفيض شارحاً نوع الجمل التي تأتي بعدها بقوله: «وتكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: ﴿ تَرَفُّضٌ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (الأنعام 02)؛ ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَرْحَامَ مَا نَشَاءُ ﴾ (الحج 05) وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر عن الواو العاطفة، و الظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لأنها يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها»³

¹ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص90.

² المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الطيب

العلمية، ط 1، 1992، ص191.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وتناول ابن هشام في مغني اللبيب نفس الآية (الحج 05) وأضاف مثالين بالشرح حيث قال: «لا تأكل السمك وتشرب اللبن فيمن رفع إذ لو كانت واو العطف لانتصب أو انجزم تشرب... وكذلك قولهم دعني ولا أعود لأنه لو نصب كان المعنى ليجتمع تركك لعقوبتي وتركى لما تنهاني عنه وهذا باطل... ويوضحه أنك تقول 'أنا أنهاه و هو يفعل' و لا تقول 'أنا لا أفعل و أنا أفعل معا'»¹

أما أيمن عبد الرزاق الشوا فيخصص أكثر من تسع صفحات لواو الاستئناف نوجزها فيما يلي: "من أقسام الواو، واو الاستئناف ترتبط مع ما قبلها معنويا لا صناعيا فيرتفع بعدها الفعل المضارع وترد معها الجملة الاسمية ولا بد من ملاحظة المعنى الدقيق لهذه الجملة عما سبقها... ومن شواهد ذلك

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف 151) فجملة 'وأنت أرحم الراحمين' استئناف لا غير.

وقوله أيضا: ﴿وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْثِرُوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (البقرة 271) فجملة 'يكفر' استئنافية لا محل لها من الإعراب.

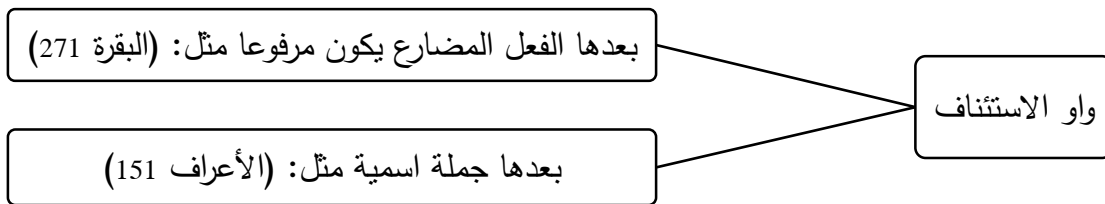
وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ (البقرة 282) فجملة 'يعلمكم الله' استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وبتحتم أن تكون الواو الاستئنافية لا عاطفة إذ لو كانت واو العطف للزم عطف الخبر على الأمر و للزم أن يكون العلم خاصا بالأتقياء، وهو غير ذلك... ومن محاسن الاستئناف بالواو قوله

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 22، ص 23.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ (توبة 40) الواو في 'و' كلمة الله' للاستئناف وما بعدها مبتدأ وخبر، ولا يخفى مجيء هذا النظم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام¹



شكل توضيحي 9: ما بعد واو الاستئناف

إذن يجب أن يراعى المعنى في واو الاستئناف، للتفريق بينها وبين واو العطف. "قواو العطف إما أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة فإذا عطفت جملة على أخرى اشترط أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف فلا يحسن أن تقول: 'زيد قائم وعمرو شاعر' لعدم المناسبة بينهما إلا أن يكون ذلك جوابا لمن أنكر هذين الحكمين أو شك فيهما فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين"²

¹ ينظر عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 248-256.

² ينظر المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح أحمد الخراط، دار القلم دمشق،

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وأحصى العلماء في القرآن الكريم تسعة آلاف وخمسين واوا (9050) منها ألف وأربع مائة وعشرون (1420) للاستئناف وسبعة آلاف ومئة واثنان (7102) للعطف والبقية للحال والمعية والقسم والاعتراض، حسب الجدول التالي¹:

جدول 1: أنواع الواو الواردة في القرآن

نوع الواو	عددها في القرآن
واو العطف	7102
واو الاستئناف	1420
واو الحال	449
واو المعية	8
واو القسم	48
واو الاعتراض	23

المصدر: صفاء عبد الله نايف حردان.

فواو العطف تأخذ حصة الأسد بنسبة 78% وتأتي بعدها في المرتبة الثانية واو الاستئناف بنسبة 16% مما يدل على أن الربط والجمع أكثر استعمالاً من الابتداء والاستئناف. وقد علل عباس حسن النسبة المرتفعة للواو في القرآن الكريم بقوله: "هذه الوفرة في معاني الواو واستعمالاتها التراثية للعطف وسواه يعود إلى:

¹ ينظر صفاء عبد الله نايف حردان، أطروحة ماجستير الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا نابلس، فلسطين، إشراف أحمد حسن حامد، تاريخ المناقشة

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

1- أن النفس عند خروج صوتها لا يصطدم بأي عائق في جهاز النطق يفرض عليها إحياءات صوتية معينة.

2- أن الواو المنفردة غير المقترنة بأي حرف آخر لا تجد ما يحد لها من وظائف وتلونات معانيها ووجوه استعمالها، فكانت بذلك أكثر أحرف العطف تحررا وحرية.

3- أن خصائص الفعالية والاستمرارية والمرونة في صوتها قد يجعلها أكثر الحروف تمثيلا لواقع التدافع في العطف فأهلها ذلك كيما تكون أكثرها طواعية لأداء مختلف وظائفها ومعانيها بلا قيود ولا شروط.¹

• إذن الواو هي أسهل الحروف نطقا وأكثرها حرية وأكثرها تأدية للوظائف دون قيد أو شرط.

3.2.2.3.03. الفاء:

كما تقع الجملة الاستئنافية بعد فاء الاستئناف، إذا كان الفعل بعدها مرفوعا وهو ما أشار إليه الأسترادي (ت686هـ) في شرح الكافية بقوله: «و كان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مستأنفة لأن فاء السببية لا تعطف وجوبا بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام، كإذا الفجائية ومعناها متقاربان و لذلك تقعان في جواب الشرط»²

¹ ينظر حسن عباس، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000، ص35، ص36.

² الرضي الأسترادي، شرح الكافية في النحو، قدم له إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 1998، مج2، ص265.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

ومن شواهد ذلك:

قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس 82) وهي «في تقدير أمرنا ذاك فيكون»¹

وقوله سبحانه أيضا: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه 90)

وكذلك قوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة 147) إلا أن الفاء الاستثنائية لم تذكر في

قسم وحدها، فالمرادي ذكر ثلاثة أقسام للفاء وهي: العاطفة والرابطة للجواب والزائدة حيث قال:

«الفاء ثلاثة: عاطفة و جوابية و زائدة»²

وبعد تفصيل هذه الأنواع ذكر أن للفاء أقساما أخرى وترجع عند التحقيق إلى الأقسام

الثلاثة المتقدمة منها التي تكون للاستئناف وضرب مثلا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَتَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ

وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء 108) «قال بعضهم و إذا أردت الاستئناف بعدها من غير تشريك

للجملتين كانت حرف ابتداء نحو قام زيد فهل قمت؟ وقام زيد فعمرو قائم»³ ونفس التقسيم نجده عند

ابن هشام في مغني اللبيب "ثلاثة أقسام للفاء العاطفة والرابطة للجواب والزائدة"⁴

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 256.

² المرادي، الجنى الداني من حروف المعاني، ص 61.

³ المرجع نفسه، ص 76.

⁴ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 180-186.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

ثم أتبع هذه الأقسام بتنبيهه نصه ما يلي: «الفاء تكون للاستئناف...ومثله ﴿فَاتَّمَايَقُولُ لَهُ دَكُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة 117)»¹ والملاحظ أن ابن هشام ذكر أقسام الفاء الثلاثة ولم يجعل للفاء الاستئنافية قسماً مستقلاً وإنما أضافها في التنبيه فقط.

وتحتل فاء الاستئناف المرتبة الرابعة بين الفاءات من حيث ورودها في القرآن حسب

الجدول² التالي:

جدول 2: أنواع الفاء وعددها في القرآن الكريم

نوع الفاء	عددها في القرآن
فاء العطف	1120
الفاء الرابطة	678
الفاء الرابطة للجواب	355
فاء الاستئناف	329
الفاء التعليلية (السببية)	21
الفاء الفصيحة	4

المصدر: صفاء عبد الله حردان.

ولفاء الاستئنافية معان منها التأكيد و التعليل، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَعِزَّتِكَ﴾ (ص 82) ← التوكيد.

وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ (مريم 68) ← التوكيد.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص187.

² ينظر صفاء عبد الله، أطروحة ماجستير، ص112.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر 3) ← السبب.

وقد يتبادر إلى الذهن لماذا الفاء هنا ليست عاطفة، وسببه أن الإنشاء لا يعطف على الخبر ولا العكس؛ فجملة 'فصل لربك' استئنافية سببية و ليست عاطفة¹ لأن الإنشاء لا يعطف على الخبر؛ من بين شواهد الفاء في القرآن:

قوله تعالى: ﴿فَالْهُكْمُ إِلَهُ ۖ وَاحِدٌ قُلْهُ ۖ وَأَسْمَاءُ وَيَشِيرُ الْمُجْتَبِينَ﴾ (الحج 34)

وقوله أيضا: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لِلرَّحْمَنِ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه 90)

وقوله كذلك: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (آل عمران 95)

وقوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (يونس 94)

وقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون 109)

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه 108)

وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيَدِّهْنُونَ﴾ (القلم 09)

في هذه الآية الأخيرة قدروا الفاء للسببية الاستئنافية والمبتدأ محذوف تقديره: 'فهم يدهنون'، وقد قال الرضى: «ولا أرى بأسا من أن لا يقدر في مثله المبتدأ، لأن فاء الجزاء قد تدخل على المضارع المثبت و المنفي ب'لا' من غير تقدير المبتدأ لكن الاستئناف و السببية مع تقدير المبتدأ أظهر»²

¹ الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج 3، 178.

² الرضى الأسترادي، شرح الكافية في النحو، مج 2، ص 248.

03.4.2.2.3. ثم:

المعروف عن 'ثم' أنها حرف عطف للترتيب والتراخي وهذا ما اتفقت عليه كتب النحو فيقول المرادي: «وتم حرف ابتداء إما أن تكون حرف ابتداء على الاصطلاح أي يكون بعدها المبتدأ والخبر، وإما ابتداء الكلام»¹

ومثال الأول أي: حرف ابتداء على اصطلاح قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُخَوِّجُكُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام 64)

أنتم: مبتدأ؛ تشركون: جملة فعلية خبر المبتدأ 'أنتم'.

ومثال الثاني أي: ابتداء الكلام قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾¹⁴ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ¹⁵ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون 14-15-16)

وقد يرجع هذا إلى عطف الجمل إذا كانت الجملتان في كلام واحد و ذلك حسب إرادة المتكلم. «والأظهر في الجمل الانفصال في المراد إلا حيث يدل الدليل على أن مقصود الكلام واحد»²

فالمعنى هو الفاصل في أن تكون 'ثم' استئنافية أو عاطفة، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُنْهَكِ الْأَوَّلِينَ﴾¹⁶ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ¹⁷ (المرسلات 16-17) تبدو 'ثم' عاطفة ولكنها استئنافية، لأن العطف يوجب أن يكون

¹ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 431.

² المرجع نفسه، ص 432.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

الأولين و الآخرين كليهما في الهلاك، إلا أن ¹«هلاك الآخرين لم يقع بعد»، من أبرز الشواهد على تداخل العطف مع الاستئناف قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (العنكبوت 19) «جملة 'يعيده' استئنافية ليس غير لأن إعادة الخلق لم تقع بعد فيقروا برويتها»²

5.2.2.3.03. حتى:

'حتى' يقال عنها أنها تحتلت قلوب النحاة، فهي تستعمل على ثلاثة أوجه:

01- حرف جر؛ 02- حرف عطف؛ 03- حرف ابتداء.

وما يهمنا في هذا البحث 'حتى' لما تكون حرف ابتداء و بعدها الجمل تكون استئنافية لا

محل لها من الإعراب «خلافًا للزجاج و ابن درستويه زعما أنها في محل جر بحتى»³

ويقول المرادي: «حتى الابتدائية و ليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ و الخبر بل

المعنى أنها صالحة لذلك و هي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فيقع بعدها المبتدأ والخبر كقول

جرير: "فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل"⁴

¹ ينظر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح محمد مرسى عامر، دار

المصنف، شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، د ت، ج 6، 197.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 264.

³ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 151.

⁴ جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986، ص 367.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

و يليها الجملة الفعلية مصدرية بمضارع مرفوع نحو: ﴿وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة 214) - على

قراءة الرفع - أو بماض نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى عَفَا وَأَقْلَامُ﴾ (الأعراف 95)¹

² «حتى الابتدائية تأتي بعدها الجملة الفعلية المتصدرة بفعل مضارع أو ماض، أما أن يقع بعدها

جملة اسمية فلم ترد في القرآن الكريم"، أما شرط دخول 'حتى' على الجملة المضارعية أن يكون في

زمن المضارع حالا حقيقية أو مؤولة بالحال و المقصود الحال الحقيقية هي التي يكون زمنها هو

زمن التكلم و ما نجده من حديث عن 'حتى' عند المرادي نجد نفسه عند ابن هشام إلا أنه أضاف

أن 'حتى' تدخل على جملة الشرط كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ﴾ (آل عمران 135)

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر 71) و قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ (مريم 75)

كما تجدر الإشارة أن للوقف و الابتداء دورا هاما في توجيه الاستئناف وتوضيح المعاني مثال ذلك

قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ وَعَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (الأنعام 34) «حتى متعلقة بـ 'صبروا' ويجوز

أن يكون الوقف ثم على 'كُذِّبُوا' ثم استأنف فقال و 'أودوا' فتتعلق 'حتى' به و الأول أقوى، والظاهر

أن الغاية هنا الصبر و الإيذاء بظاهر عطف و 'أودوا' على فصبروا وإن كان معطوفا على 'كُذِّبُوا'

فتكون الغاية الصبر.³

إذن تكون الجملة استئنافية بعد 'حتى' التي للابتداء، وليس بعد 'حتى' التي للجر أو

العطف، ويؤدي الوقف دورا هاما في هذا المجال، فالمعنى والوقف يحددان الجملة التي بعد حتى.

¹ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص552.

² ينظر عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، 267.

³ المرجع نفسه، ص270.

6.2.2.3.03. أمّا:

وهي من حروف الابتداء، وتكون الجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي تفصل ما أجمله المتكلم مثل: جاءني الطلبة أمّا المتفوق فأكرّمته وأمّا الراسب فشجّعته وأمّا الآخر فلم أعرفه، و يقول سيبويه عنها: «أمّا و إذا يقطع بهما الكلام و هما من حروف الابتداء يصرفان الكلام إلى الابتداء»¹

قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (الكهف 79)

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ (الكهف 80)

وقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف 82)

وكل هذه الآيات جاءت بعد ذكر السفينة و الغلام و الجدار، كما تجدر الإشارة أنه لا بد من

ارتباط التفصيل بالفاء دوماً. 'أما...ف' مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (فصلت 17)

كما نجد 'أما' في أوائل الكتب مثل: 'أما بعد...' و يقول الشوا: «و من مواضع أمّا أن تكون آخذاً

في كلام مستأنف من غير أن يتقدمها كلام وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتب كقولك أما

بعد...»² فعبارة 'أما بعد' تفصل الكلام المقصود في الكتابة أو الخطبة عن الكلام السابق وهو

الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم - والجملة بعدها استئنافية.

¹ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 97.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 301.

7.2.2.3.03. إلّا:

'إلّا' من أدوات الاستثناء وهي «أصل الاستثناء»، وإنما كانت 'إلّا' هي الأصل لأنها حرف، وإن ما ينقل الكلام من حال إلى حال الحروف فعلى هذا تكون 'إلّا' هي الأصل لأنها تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص و يكتفي بها من ذكر المستثنى منه إذا قلت ما قام إلا زيد»¹ وليس هذا موضوع البحث بقدر ما نبحت عن جملة الاستثناء و محلها من الإعراب؛ إلّا أننا لا نجد اهتماماً بالجملة الواقعة بعد أداة الاستثناء 'إلّا'، ما عدا السيوطي الذي قال عنها أنها جملة مستأنفة إذا كانت 'إلّا' بمعنى 'لكن' «و قليل من المعربين من اهتم ببيان إعراب جملة الاستثناء، و الاستثناء في حكم جملة مستأنفة لأنك إذا قلت جاء القوم إلا زيداً فكأنك قلت جاء القوم و ما منهم زيد فيقتضي هذا أن لا يعمل ما بعد 'إلّا' فيما قبلها، و لا ما قبلها فيما بعدها والأنسب في الجملة الواقعة بعد إلّا بمعنى لكن أن تكون مستأنفة»²

قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۖ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۚ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق 22-25) ف'إلّا' بمعنى لكن و الجملة الاسمية 'الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون'

الذين: مبتدأ؛ آمنوا: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب؛ لهم أجر: جملة اسمية خبر المبتدأ 'الذين'. فهذه الجملة الواردة بعد 'إلّا' استثنائية لا محل لها من الإعراب، و 'إلّا' هنا بمعنى لكن.

¹ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص78، ص79.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص284.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين 5-6)

الذين: مبتدأ؛ آمنوا: صلة موصول لا محل لها من الإعراب؛ فلهم أجر: جملة اسمية خبر المبتدأ 'الذين'؛ والجملة الاسمية 'الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون' استئنافية لا محل لها من الإعراب؛ هذا شرط أن تكون 'إلا' بمعنى لكن؛ و 'إلا' تكون في محل نصب على الاستثناء.

8.2.2.3.03. بل:

'بل' حرف عطف وتكون كذلك بشرطين:

01- إفرد معطوفها.

02- أن تسبق بإيجاب أو أمر أو نفي أو نهي.

أما إن وقع بعدها جملة فلا تكون عاطفة 'بل' تكون حرف ابتداء و ما بعدها جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب فيقول المرادي: «بل حرف إضراب و له حالان: الأول أن يقع بعده جملة والثاني أن يقع بعده مفرد فإن وقع بعده جملة كان إضرابا عما قبلها إما على جهة الإبطال و إما على جهة الترك للانتقال»¹ و يفصل ابن هشام قائلا: «فإن وقع بعد 'بل' جملة لم تكن عاطفة وكانت حينئذ حرف ابتداء دال على الإضراب و قد يكون هذا الإضراب إبطاليا أي الدلالة على أن ما قيل قبلها من كلام باطل نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ

¹ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص235.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

يَأْتِيَنَّ (المؤمنون 70)¹ وكذا قوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَادَىٰ إِلَيْنَا قَالِ اسْطَبِرْ الْأَوَّلِينَ﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

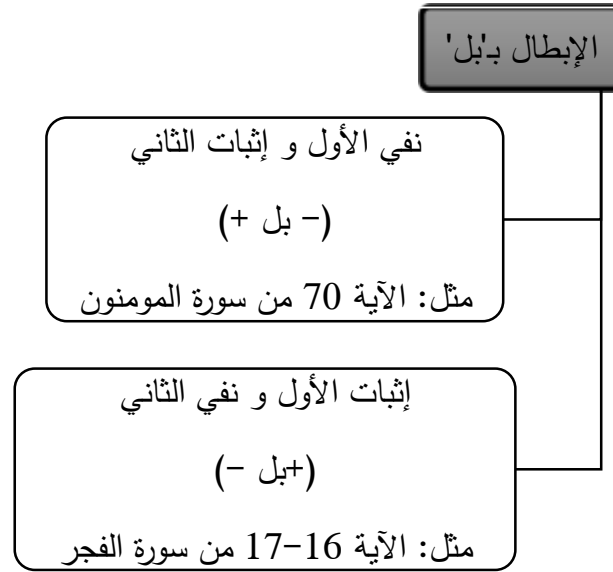
يَكْسِبُونَ (المطففين 13-14) وقد يكون العكس أي تصحيح الأول (قبل 'بل') و إبطال الثاني (بعد

'بل')، مثل قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهَدَنِ﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿

(الفجر 16-17) «أي ليس إعطاؤهم المال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة لكن جهلوا ذلك لوضعهم

المال في غير موضعه»²

أي أن الإبطال يكون بصورتين كالتالي:



شكل توضيحي 10: الإبطال بـ "بل"

هنا انتقال من غير إبطال «وتبرز الجملة الاستثنائية بوضوح إن وقعت بعد 'بل' على جهة الترك

لانتقال من غير إبطال و أبرز شاهد على ذلك:

¹ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3، ص 386.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 275.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ (المؤمنون 62-63) فجملة 'قلوبهم في غمرة' استثنائية ما قبلها كلام إخباري محقق و ما بعدها كلام إخباري محقق و كلاهما مقصود¹

و منه نجد:

كلام مثبت + بل + كلام مثبت
+ بل +

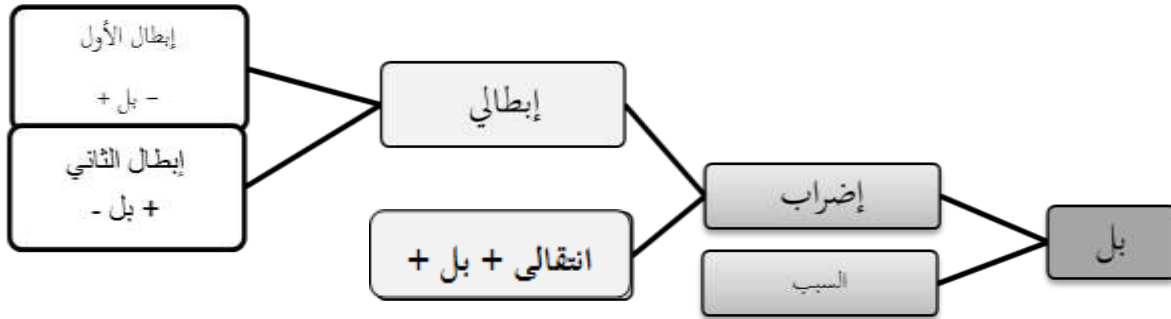
وهذا كله إضراب سواء إبطالي أو انتقالي.

وهناك نوع ثان لـ 'بل' و هو السبب، « و الضرب الثاني من 'بل' هو أن يكون سببا لحكم الأول و زائدا عليه بما بعد 'بل' نحو قوله سبحانه و تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ طُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ (الأنبياء 39-40) أي لو يعلمون ما هو زائد على الأول و أعظم منه و هو أن تأتيتهم بغتة هذا و لعل جميع ما في القرآن من لفظ 'بل' لا يخرج عن أحد هذين الوجهين -أي الإضراب و السبب- و إن دق الكلام في بعضه²

ويمكن تلخيص معاني 'بل' التي تأتي بعدها الجمل المستأنفة بما يلي:

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 275.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



شكل توضيحي 11: معاني 'بل'

شواهد أخرى لـ 'بل':

قال تعالى: ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق15) «جملة 'بل هم في لبس من خلق جديد' عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكربن لقدرتنا على الخلق الأول، بل هم في خلق جديد، مستأنف»¹

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُضْمِرُهُمْ بِهِمْ مِّنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون 55-56) فجملة 'بل لا يشعرون' استدراك لقوله 'أيحسبون' يعني بل هم أشباه البهائم، لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكروا في ذلك.

❖ إذن الجمل بعد 'بل' تكون استئنافية إذا لم تكن حرف عطف.

9.2.2.3.03. أو:

وقد تخرج من العطف إلى الاستئناف لما تكون بمعنى 'بل'، يقول حسن عباس: « وإذا كانت 'أو' للإضراب فالأحسن إتباع الرأي الذي يعتبرها حرفا لمجرد الإضراب و لا للعطف، فما بعدها

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص276.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

جملة مستقلة عما قبلها»¹ و يؤكد الشوا هذا القول بما يلي: « فلا يكون إذا بعدها إلا الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف استئناف»² و من أمثلة 'أو' الاستئنافية في القرآن الكريم التي أوردها الشوا في كتابه:

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات 147)

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل 77)

وقوله أيضا: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوَّشَدُ قَسْوَةً﴾ (البقرة 74)

في هذه الآيات 'أو' بمعنى 'بل' و الجمل بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب؛ و نجدها وردت فعلية 'يزيدون' واسمية 'هو أقرب'.

10.2.2.3.03. لكن، لكن:

'لكن' مخففة من 'لكن' الثقيلة وهي حرف عطف معناه الاستدراك وقد تخرج من العطف إلى الاستئناف إذا ورد بعدها جملة، يقول المرادي: «فإن قلت: إذا وقعت قبل الجملة فهل هي عاطفة أو غير عاطفة؟ قلت: الذي ذهبت إليه أكثر المغاربة أنها حينئذ حرف ابتداء لا حرف عطف»³ وهي عند ابن هشام: «حرف ابتداء إن تلتها جملة»⁴

¹ حسن عباس، النحو الوافي، ج 3، ص 608.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 277.

³ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 591.

⁴ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3، ص 385.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

ويذكر حسن عباس في شروط 'لكن' كي تكون عاطفة أن يكون المعطوف به مفرداً لا جملة: «فإن لم يكن مفرداً، وجب اعتبار لكن حرف ابتداء و استدراك معا و ليس عاطفاً و وجب أن تكون الجملة بعده مستقلة في إعرابها عن الجملة التي قبله... لأن لكن الابتدائية لا تدخل إلا على جملة جديدة مستقلة من الناحية الإعرابية»¹ هذه الجملة المستقلة هي جملة استئنافية، و يقول الشوا: «ونستطيع أن نوجه كل كلام بدأ بـ 'لكن' أو 'لكن' و هو سياقه بأنه جملة استئنافية تفيد الاستدراك وهو كثير في كلام العرب و البيان القرآني و فيه مزية المقابلة أو الطباق»² ومن أوضح شواهد:

قوله تعالى: ﴿ أَكْفَرْتُم بِالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُظْفَرُ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۚ لَكُنَّا أَهْلًا بِرَبِّهِ وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ ﴾ (الكهف 37-38) إذن إذا وردت بعد 'لكن' أو 'لكن' تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب.

11.2.2.3.03. ريمًا:

إذا كُفِت رُبَّ — ما يليها الجملة الفعلية مثل قوله تعالى: ﴿ رَبِّمَآيُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر 2)،³ فجملة يود استئنافية لا محل لها من الإعراب عند النحويين.

¹ حسن عباس، النحو الوافي، ج3، ص616.

² عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 280.

³ الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج3، 138.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

و 'ربما' تدخل على الفعل المضارع إلا أن المرادي يرى أنها تدخل على الماضي ويعبر به في المستقبل، وقد أول قوله تعالى في سورة الحجر السابقة على تقدير 'ربما ودّ' «جعل فيه المستقبل بمعنى الماضي لصدق الموعود به»¹

وابن هشام يرى في ذلك تكلفا حيث يقول: «وفيه تكلف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجاوز به عن المستقبل»² أما حسن عباس فإنه مع رأي المرادي حيث يقول: «وتدخل ربما على المضارع الصحيح إذا كان معناه محقق الوقوع لا شك في حصوله، فكأنه من حيث التحقق بمنزلة الماضي الذي وقع معناه وصار أمرا مقطوعا به، وقد تدخل على مضارع في لفظه ولكنه ماض في زمنه بقرينة دالة على المضي الزمني»³

إذن رأي المرادي ← تدخل ربما على الماضي و عبر عنه في المضارع

رأي ابن هشام ← تدخل ربما على المضارع فقط و قول المرادي فيه تكلف.

رأي حسن عباس ← مع رأي المرادي.

واستدل ثلاثتهم بنفس الآية (الحجر2)، و ما نستخلصه من كل هذا أن الجمل الفعلية التي

تقع بعد ربما سواء دلت على المضارع أو على الماضي وكانت مضارعة فهي جمل استئنافية لا محل لها من الإعراب.

¹ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 457.

² ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 157.

³ حسن عباس، النحو الوافي، ج3، ص526، ص527.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

12.2.2.3.03. إنمّا:

إنّ+ما كافة تكف إنّ عن عملها وتأتي بعد إنّما الجمل الفعلية والاسمية.

إنما + جملة فعلية مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر 28)؛

وإنما + جملة اسمية مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ (النازعات 45) ويذكر السيوطي في باب الجمل التي لا محل لها من الإعراب "أنها تقع بعد حروف الابتداء، وبعد الحروف المكفوفة"¹ فكل الجمل التي تأتي بعد إنّما و بعد الحروف المكفوفة تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب شرط أن تقع بعد جمل تامة، إذاً الجملتان 'يخشى الله من عباده العلماء'، 'أنت منذر من يخشاها' استئنافية لا محل لهما من الإعراب.

13.2.2.3.03. لوما:

'لوما' حرف له قسمان:

"الأول: حرف امتناع لوجوب فيختص بالأسماء ويرتفع الاسم بعده بالابتداء مثل: لوما محمد لأكرمك.

الثاني أن يكون حرف تحضيض فلا يليه إلاّ فعل أو معمول فعل"²

¹ ينظر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص15.

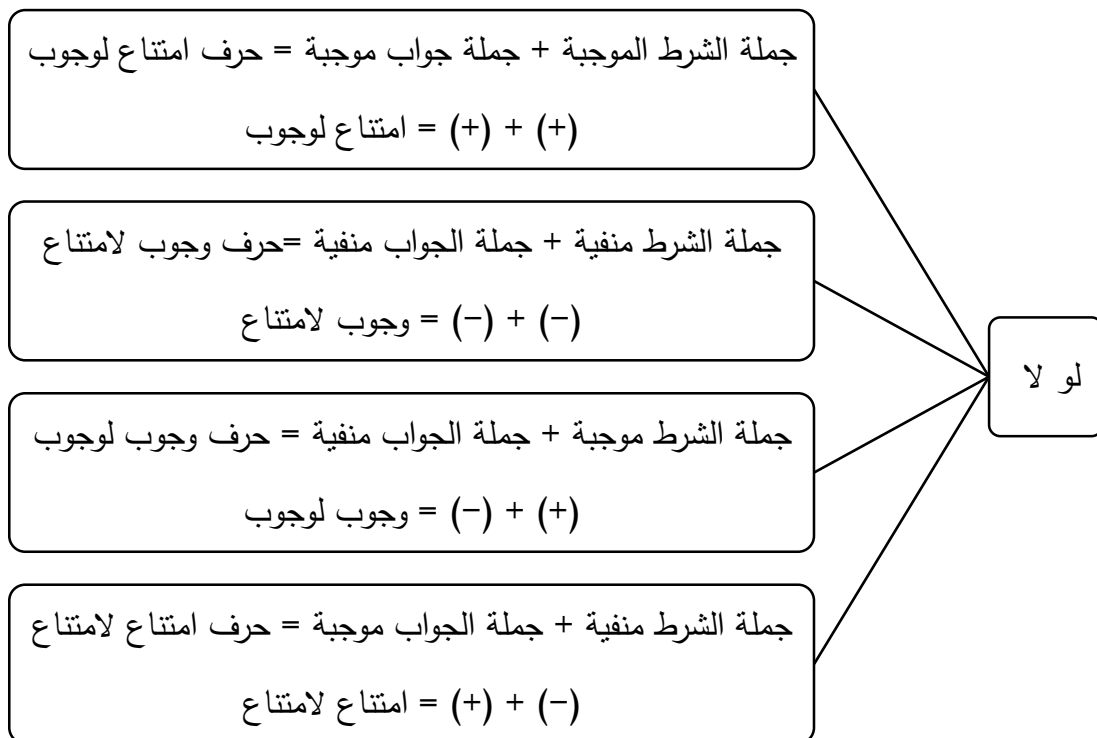
² ينظر المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص607.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وما يهمنا في هذا البحث القسم الثاني بحيث تأتي بعد 'لوما' جملة فعلية هذه الجملة تكون استئنافية كقوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (الحجر 07) جملة 'تأتينا بالملائكة' لا محل لها من الإعراب عند النحويين.

14.2.2.3.03. لو لا:

'لولا' حرف امتناع لوجوب و يقول بعضهم لوجود؛ -مثل لو ما المتقدم ذكرها- وقد وضع المرادي بالتفصيل معاني لو لا حسب الجمل الواردة بعده، و نلخص هذا الفرق فيما يلي:



شكل توضيحي 12: معاني 'لو لا'

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

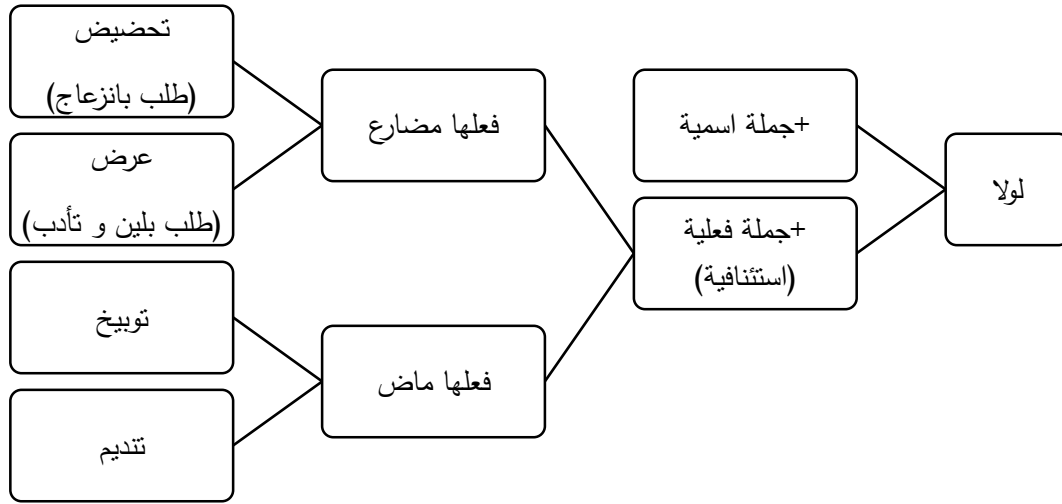
ويرد بعدها جملة اسمية أو جملة فعلية كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (النساء 77) «جملة 'لو لا أخرتنا' استثنائية، و 'لا' بمعنى 'هلا' للتحضيض والماضي مع 'لو لا' في هذه الآية في تأويل المستقبل»¹

وفي 'لو لا' حرف تحضيض يقول المرادي: «القسم الثاني من قسمي 'لو لا' أن تكون حرف للتحضيض فتختص بالأفعال و يليها المضارع نحو ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة 70)، والماضي نحو ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ (التوبة 122) ... و إذا و ليها الماضي كان فيها معنى التوبيخ»² أي أنه إذا سبقت المضارع تكون للتحضيض و العرض، «و الفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث و انزعاج و العرض طلب بلين و تأدب»³ و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ (النمل 46) و قوله: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (المنافقون 10)، و إذا سبقت الماضي تكون للتوبيخ و التنديم مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوعَالِيهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ (النور 13) و قوله: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ (الأحقاف 28) وخلاصة 'لو لا' بهذا المخطط أوضح:

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 300.

² المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 606.

³ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 289.



شكل توضيحي 13: معاني 'لولا'

❖ إذن إذا وقعت الجملة فعلية بعد لولا تكون استثنائية سواء دلت على تحضيض أو عرض

أو توبيخ أو تنديم.

15.2.2.3.03. ألا:

'ألا' حرف:

01- استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب وتدخل على الجملة الاسمية مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ

اللَّهِ لَأَخَوُفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (يونس 62)، والفعلية مثل قوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ (هود 08)

وتدل على تحقيق ما بعدها: «ولذلك قلّ وقوع الجمل بعدها إلاّ مصدرة بنحو ما يُتلقى به القسم.»¹

مثل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة 13)

1 السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد سالم الهاشم، دار الكتب العلمية، بيروت

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

- 02- الجواب: «كقول القائل: ألم تقم فتقول: 'ألا' فتكون حرف جواب بمعنى بلى»¹ وهذا شاذ.
- 03- العرض والتحضيض: -وهو بيت القصيد حيث تكون بعدها الجمل استئنافية- وهذه مختصة بالأفعال، «و'ألا' هذه مركبة من لا النافية والهمزة بخلاف التي للاستفتاح فإنها غير مركبة»² والفرق بين التحضيض والعرض أن كلاهما طلب الشيء إلا أن التحضيض يكون بقوة والعرض يكون بلين مثال العرض قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور 22) ومثال التحضيض قوله تعالى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ (التوبة 13)

16.2.2.3.03. هل:

'هل' حرف استفهام «تدخل على الأسماء والأفعال... ولا تدخل 'هل' على منفي... وقد ترد لمعان أخرى منها:

- أولا النفي: مثل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ (سبا 17)
- ثانيا أن تكون بمعنى قد: مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان 01) ويقول الشوا: «ترد 'هل' بمعنى قد فترتبط بجملة استئنافية نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية 01) أي قد أتاك يا محمد حديث الغاشية و في هذا الاستفهام توقيف

¹ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 383.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

فائدته تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر.¹ وقال بعضهم إن أصل 'هل' أن تكون بمعنى قد ولكنه لما كثر استعمالها في الاستفهام استغنى بها عن الهمزة...

• ثالثاً "أن تكون بمعنى إن، زعم بعضهم أن هل في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ مَسْمُورٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر 05) بمعنى إن.

• رابعاً أن تكون للأمر: كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة 91) فهذا صورته صورة الاستفهام ومعناه الأمر أي انتهوا.²

فكل هذه الجمل بعد 'هل' المذكورة في الآيات السابقة استئنافية، إذن مما سبق إذا خرجت 'هل' من معنى الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى كالتوكيد أو الأمر أو التقرير فالجمل بعدها تكون استئنافية.

17.2.2.3.03. اللام:

وهي لام مفتوحة تدخل على المبتدأ أو ما يحل محله من فعل جامد أو غيره و تفيد توكيد الجملة و لا عمل لها إعرابياً؛ و قد وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (الأنعام 16) و ﴿وَلَا تُكْفِرُوا الشُّرَكَاءَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (الأنعام 16) و ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾ (الأنعام 16).

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 289.

² ينظر المرادي، الجنى الداني في جروف المعاني، من ص 341 إلى ص 346.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وَالْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿البقرة 221﴾ «فاللام في 'لأمة' و'لعبد' للابتداء لا

محل لها من الإعراب و الجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب.»¹

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة 164) أيضا ²الجملة بعد اللام جملة مستأنفة

لا محل لها من الإعراب عند النحويين."

3.3.03. أقسامها من حيث التقدير:

الجملة الاستئنافية من حيث التقدير نوعان :

- استئناف نحوي.

- استئناف بياني.

1.3.3.03. الاستئناف النحوي:

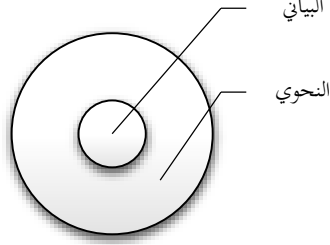
الاستئناف النحوي أشمل وكل الذي فسرناه فيما مضى بحروف الاستئناف أو دونه أو

منقطعا عما قبله كله نحوي، وهو الذي يقع أثناء الكلام منقطع عما قبله لاستئناف كلام جديد.

¹ ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط 1، 2005،

² ينظر الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، 203.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي



شكل توضيحي 14: الاستئناف البياني والنحوي

2.3.3.03. الاستئناف البياني:

1.2.3.3.03. الاستئناف البياني في التراث العربي:

1.1.2.3.3.03. سيبويه:

لم يذكر سيبويه مصطلح الاستئناف البياني، وبما أن علوم العربية لم تكن مستقلة أول الأمر بعضها عن بعض فنجد في كتابه 'الكتاب' علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض... وموضوع الاستئناف نجده في ثانيا الكتاب مشيراً إليه بمصطلحات أخرى كالقطع والابتداء، وبديل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة، وقطع المعرفة من المعرفة؛ كما تحدث عن موضوع الاستئناف البياني فيما لا يعمل في المعرفة إلا مضمرًا يقول: «أما قولهم نعم الرجل عبد الله وعبد الله نعم الرجل كأنه قال نعم الرجل فقيل له: من هو؟ فقال: عبد الله، وإذا قال عبد الله فكأنه قيل له: ما شأنه فقال نعم الرجل.»¹ وبرر عبد القادر حسين عدم تعرض سيبويه لمصطلح الاستئناف ومصطلح الوصل و الفصل؛ بقوله: « فذلك لم يكن معهودا في زمانه و إنما عرف فيما

¹ سيبويه، الكتاب، ج2، ص177.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

بعد على يد الفراء و لكن الذي ذكره سيبويه هو ما يفيد شبه كمال الاتصال و إن لم يصرح باسمه.¹ ومع ذلك فقد اعتبر حسن عبد المقصود سيبويه مصدرا أساسيا للاستئناف حيث قال: «لا تكاد توجد دراسات سابقة عرضت موضوع القطع والاستئناف أو الفصل والوصل... والمصدر الأساسي لهذه الدراسة هو كتاب سيبويه»² ثم يخرج بنتيجة في خاتمة بحثه بقوله: «حاول سيبويه أن يكشف عن الدلالة المستفادة من التركيب اللغوي في حالة القطع والاستئناف وكذا هذه الدلالة في حالة الوصل»³ وعليه يكون سيبويه أول من أشار إلى الاستئناف البياني؛ ولكن دون أن يذكر هذا المصطلح أو يضع له بابا خاصا بل نجده في ثنايا الكتاب هنا وهناك في موضوع المدح والذم والقطع ومن ثم حق لمن اعتبره المصدر الأساس أن يقول بذلك.

2.1.2.3.3.03 الفراء أبو زكرياء الكوفي:

أما الفراء الذي جاء بعد سيبويه فكان أكثر وضوحا في استعمال مصطلح الاستئناف ومثال ذلك يفسره قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بُنُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٧) صَمٌّ بَكْرٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿(البقرة 18)﴾ حيث يرى "أن سبب رفع 'صم بكم عمي' هو انتهاء الكلام قبلها ثم استؤنف بكلمة 'صم' فكان

¹ عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 1988، ص98.

² حسن عبد المقصود، الاستئناف في كتاب سيبويه، درس في النحو والبلاغة مجلة علوم اللغة، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج 8، العدد 1، 2005، ص38.

³ المرجع نفسه، ص76.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

الاستئناف أفضل¹ وعن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة 67) فيقول الفراء: «وهذا في القرآن كثير بغير الفاء وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقف عليه فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل، قال: كذا وكذا؛ فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء»²

❖ وفي هذا إشارة واضحة إلى الاستئناف البياني الذي هو جواب عن سؤال مقدر.

3.1.2.3.3.03. المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد (ت286هـ):

أما المبرّد فقد ذكر الاستئناف البياني كما نقل عنه ابن الزمكاني تعليقه على قول الله تعالى: ﴿فَاتِّبَاعُونَ فَقَوْلًا إِنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء 16) فكأنه قيل: فإذا قال لكما: ما شأنكما؟ فقولا ذلك»³

❖ والاستئناف البياني هو ما كان إجابة عن سؤال مقدر، فقد قدر المبرّد السؤال 'ما شأنكما؟'

¹ ينظر الفراء أبو زكرياء يحيى، معاني القرآن الكريم، تح محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار المصرية

للأليف والترجمة، مصر، ط 1، ج 01، ص16.

² المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص43.

³ ابن الزمكاني، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة

العالي، بغداد ط 1، 1964، ص63.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

4.1.2.3.3.03. عبد القاهر الجرجاني:

لعبد القاهر الجرجاني الفضل الكبير في إرساء مصطلح الفصل أو الاستئناف معناه الحقيقي بعد ما كان نتفا هنا و هناك أو تلميحات أو إشارات «مما جعل من جاء بعده مشدودين إلى سلطانه تلقوا فصوله و قوانينه و لم يضيفوا إليها شيئاً يذكر»¹ و قد جمع عبد القاهر بين النحو و البلاغة في دراسة موضوع الاستئناف و قد خصّص باباً في كتابه دلائل الإعجاز عنوانه القول في الفصل و الوصل حيث يقول فيه: اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها و المجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة... و قد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة -يشير إلى الفارسي الذي سئل ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل من الوصل-² ثم يسترسل و يعطي نماذج من القرآن الكريم عن الاستئناف النحوي والاستئناف البياني بنتيجة مفادها أن الاستئناف خفي، غامض و دقيق، وصعب، حيث يقول: « و اعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول: إنه فيه خفي غامض ودقيق، صعب إلاّ و علم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب، و قد قنع الناس فيه أن يقولوا إذا رأوا جملة قد ترك فيها العطف: إن الكلام قد استأنف و قطع عما قبله... و ما هو أصل هذا الباب

¹ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، أطروحة مقدمة ل نيل

شهادة الدكتوراه العلوم في علم اللغة، إشراف د.لخضر بلخير جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013، ص104.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص215.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أنك ترى الجملة و حالها مع التي قبلها حال ما يعطف و يقرن إلى ما قبله ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف لأمر غرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها»¹

وعند عبد القاهر أقف، لأن من جاؤوا بعده كانوا متأثرين به في هذا الباب فنجد مثلاً ابن الأثير (ت637هـ) ذكر الاستتفاف في باب الإيجاز إذ قال بعد أن ذكر أقسام الحذف "... حذف السؤال المقدر ويسمى الاستتفاف و يكون على ضربين إعادة الأسماء و الصفات، و الضرب الثاني الاستتفاف بغير إعادة الأسماء و الصفات"²

أما يحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ) "فكان شديد التأثر بابن الأثير والجرجاني؛ وقد نبه على أهمية الاستتفاف و درسه ضمن باب الفصل والوصل، كما فعل الجرجاني"³

2.2.3.3.03. الاستتفاف البياني والقراءات:

للاستتفاف مكانة مهمّة في علم القراءات، بحيث به تتبين المعاني «و هو فن جليل و به يعرف كيفية أداء القرآن و يترتب على ذلك فوائد كثيرة و استتباطات غزيرة و به تتبين معاني

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 223.

² ينظر ابن الأثير ضياء الدين نصر الله موصللي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي 1939، ج 02، ص 77 78 79.

³ ينظر يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت د ت، ج 3،

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

الآيات و يؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»¹ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 34) فجعلنا 'أبى' و'استكبر' استثنائيتين استثنافا بيانيا جوابا لسؤال مقدر لمن قال فما فعل؟ والوقف على قوله 'إلا إبليس' وقف تام «في موضع النصب من إبليس تقديره ترك السجود كارها آبيا عنه فالوقف على 'واستكبر' فقد تغير المعنى باختلاف الإعراب فالاستئناف بدء كلام والحال وصف»²

فقد خالفت حالة إبليس حالة الملائكة في السجود لآدم، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور: «فعلى رأي الجمهور تكون جملة 'أبى واستكبر' استثنافا بيانيا وعلى رأي الحنفية تكون بيانا للإجمال الذي اقتضاه الاستثناء ولا تنهض منها حجة تقطع الجدل بين الفريقين؛ وجملة 'كان من الكافرين' معطوفة على الجمل المستأنفة»³

3.2.3.3.03. الاستئناف البياني والنحو:

الاستئناف البياني يكون جوابا لسؤال مقدر ذهنيا مثل قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهَدْتُ لَهُ مَتَهِيدًا ۖ تَرَىٰ طَمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۖ سَأُرْهِقُهُ ۖ

¹ الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

المعرفة بيروت ط 1، مج 1، ص 342.

² أيمن عبد الرزاق الشو، الجامع لإعراب جمل القرآن، مكتبة الغزالي دمشق سوريا، دار الفحاء بيروت، ط 2، 2010، ص 08.

³ الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الكتاب 2، ج 1، دار التونسية للنشر، 1974، ص 426.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

صُعُودًا ﴿(المدثر 17) جملة 'إنه كان لآياتنا عنيدا' جملة اسمية منسوخة مستأنفة استئنفا بيانيا "كأنه قيل يتم زجر عن طلب المزيد؟ فقيل إنه كان معاندا وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (الذريات 25) فإن جملة القول الثانية جواب عن سؤال مقدر تقديره 'فماذا قال لهم؟' و لهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها، و في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ جملتان حذف خبر الأولى و مبتدأ الثانية تقديرها سلام 'عليكم': الخبر المحذوف أنتم [المبتدأ المحذوف] قوم منكرون¹ و كذا قوله تعالى : ﴿اعْمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد 17) « الجملة 'قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون' جملة فعلية مستأنفة استئنفا بيانيا فهي جواب عن طلب لأنه من يسمع هذه الآية يتطلب معرفة الغرض من هذا الإعلان فيكون قوله: 'قد بيّنا لكم الآيات جوابا عن طلبه'²»

فالاستئناف البياني جواب لسؤال مقدر وقد عالج النحاة هذا الموضوع في باب النعت المقطوع، وأسلوب التعليل وقد تطرقت لذلك فيما سبق.

4.2.3.3.03. الاستئناف البياني والبلاغة:

مثلما ذكرت سابقا أن الاستئناف البياني من اهتمامات علم البلاغة يُدرس في موضوع الوصل والفصل يقول أحد الباحثين المعاصرين «فهو من أروع مواضيع الفصل بين تركيبين يتم

¹ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 45.

² الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج 27، ص 394.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أحدهما الآخر... ما يعرف عند علماء المعاني بشبه كمال الاتصال¹ و شبه كمال الاتصال هو نوع من أنواع الفصل و هو عبارة عن جواب لسؤال مقدّر ذهنياً، ويقول باحث آخر فيه «يكون شبه كمال الاتصال حينما تكون الجملة السابقة مما يثير في نفس المتلقي سؤالاً يتردد في نفسه و لو لم يصرح به، فتأتي الجملة الثانية لتجيب عن هذا السؤال و تأتي دون أن تعطف بالواو و على أسلوب الاستئناف، فالجملة الواقعة جواباً لسؤال مقدر ذهنياً... غير مصرح به هي جملة استئنافية»²

أما الباحث العزوزي حرزولي فيبين كل مواضيع الفصل والتي صنفها إلى خمسة مواضيع، ثالثها الاستئناف البياني حيث يقول: «ويكون الفصل في خمسة مواضيع:

- أولها أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي... ويسمى ذلك كمال الاتصال.
- وثانيهما أن يكون بين الجملتين تباين تام... و يسمى ذلك كمال الانقطاع.
- وثالثها أن يكون بين الجملتين رابطة قوية و يسمى شبه كمال الاتصال...
- ورابعها أن يكون بين الجملتين الأولى و الثانية جملة أخرى متوسطة بينهما بحيث لو عطفت الثالثة على الأولى لَنُؤْهِمَ فيترك العطف و يسمى شبه كمال الانقطاع.
- وخامسها أن يكون بين الجملتين تناسب و ارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع و هو عدم اشتراكهما في الحكم و يسمى التوسط بين الكمالين»³

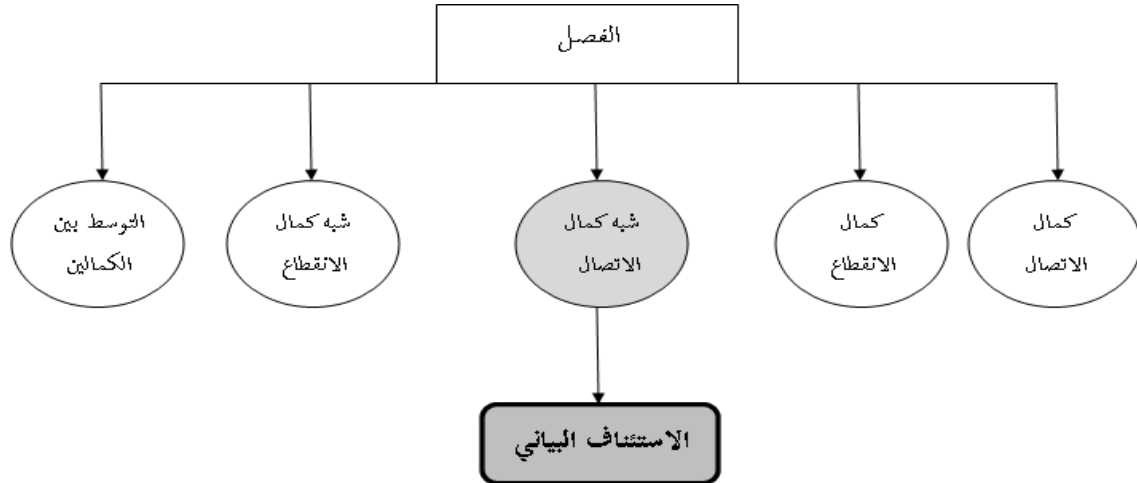
¹ أحمد عبد الستار الجوّاري، نحو المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2006، ص102.

² الميداني عبد الرحمن بن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلوم وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية بيروت ط 1، 1996، ج1، ص586.

³ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، ص95.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

فالاستئناف البياني هو نفسه شبه كمال الاتصال وهو نوع من أنواع الفصل حسب المخطط التالي:



شكل توضيحي * 15: أنواع الفصل

5.2.3.3.03. تتبع تاريخي للاستئناف البياني عند المفسرين:

كانت بداية الاستئناف مع الزمخشري في الكشف ووصل ذروته عند الطاهر بن عاشور

والجدول التالي يبين ذلك¹:

جدول 3: الاستئناف البياني عند المفسرين

التفسير	المفسر وتاريخ وفاته	استئناف	استئناف بياني
(1) الكشف	الزمخشري (528هـ)	82	/
(2) مفاتيح الغيب	الرازي (606هـ)	43	/
(3) الجامع لأحكام القرآن	القرطبي (671هـ)	19	/
(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي (685هـ)	136	/

(*) مخطط مستنبط من رسالة الباحث العزوي حرزولي، ص 157، 158، 159، 160.

¹ العزوي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب اللغوي، ص 158.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

5	مدارك التنزيل و حقائق التأويل	النسفي (710هـ)	37	/
6	البحر المحيط	أبو حيان (745هـ)	224	/
7	الدرّ المصون في كتاب الله المكنون	السمين الحلبي (756هـ)	98	/
8	إرشاد العقل السليم	أبو السعود (982هـ)	597	/
9	البحر المديد	ابن عجيبة (1224هـ)		18
10	فتح القدير	الشوكاني (1224هـ)	17	/
11	روح المعاني	الآلوسي (1270هـ)		126
12	التحرير و التنوير	ابن عاشور (1393هـ)		444
13	التفسير الوسيط	الطنطاوي (معاصر)		22

المصدر: العزوي حرزولي.

تحليل الجدول:

بداية من الزمخشري إلى غاية أبي السعود في إرشاد العقل السليم نجد الاستئناف بصفة عامة فلم يفصل بيانياً أو نحويًا أما من ابن عجيبة فبدأ تفصيل الاستئناف إلى نحوي و بياني، و هذا لأن النحوي يتضمن البياني، والملاحظ أن أكبر عدد للاستئناف البياني للطاهر بن عاشور و السبب حسب الباحث حرزولي هو أن: «أن التفاسير المصطبغة بالاتجاهات الفكرية كالاعتزال عند الزمخشري و الأشعرية عند ابن عاشور هي الأكثر اهتماماً بهذه الظاهرة من بين التفاسير التي تهتم بالجانب اللغوي ذلك أن التفاسير الحديثة كأضواء البيان للشنقيطي و الظلال للسيد قطب لا تتضمن اهتماماً واضحاً بظاهرة الاستئناف البياني و بعض التفاسير كتفسير البيضاوي و تفسير

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أبي السعود درس فيها الاستئناف دون ذكر المصطلح¹ فمن يهتم بالجانب اللغوي يتطرق إلى الاستئناف.

6.2.3.3.03. أنواع الاستئناف البياني:

إن الاستئناف البياني هو جواب عن سؤال مقدر.

وهذا السؤال:

01- إما أن يكون عن سبب الحكم الذي تضمنته الجملة السابقة؛ مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ

لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور 30) فسبب غض البصر،

وحفظ الفرج لأنه أزكى وأظهر للمؤمنين؛ وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَى﴾ (البقرة 256) فسبب حكم لا إكراه في الدين لأنه تبين الرشد من الغي.

02- أو سؤال عن سبب خاص؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ (٥٢) وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف 52-

53) فالحكم الذي سبب 'إن النفس لأماراة بالسوء' هو عدم تبرئة النفس، ثم يأتي الاستثناء

'إلا ما رحم ربي'، والمستثنى هي نفس يوسف و أمثاله؛ "قالنبي يوسف -عليه السلام

¹ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في خطاب القرآني، ص 158.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أعلن براءته من الخيانة و اعترفت زوجة العزيز بأنها راودته عن نفسها.¹ فمن المنطقي أن يطرح السؤال ما السبب الخاص الذي جعله يقول هذا بعدما ثبتت براءته.

03-سؤال عن غير السبب العام والخاص: وهذا يكثر في محاورات القرآن فالسؤال قد يكون

عن الفاعل أو عن المفعول به الذي اشتملت عليه الجملة الأولى، ومثل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ (هود 69) فيسأل

السائل فما كان رد إبراهيم بعد أن سلمت عليه الملائكة فجاءت الإجابة 'قال سلام' « ومن

الملفت أن رد إبراهيم -عليه السلام- كان بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت فرد التحية

و قد كانت بجملة مقدرة بالفعلية.²

4.3.03. أقسامه من حيث نوع الجمل:

وهو نوعان:

● استئنافية فعلية.

● استئنافية اسمية.

الفعل في اللغة العربية يدل على التجدد، والاسم يدل على الثبوت، والجملة الاسمية توكيدية،

والفعلية إخبارية، وهذا الحكم فيه تفصيل أيضا، يقول المراغي: «الخطاب في الجملة الاسمية أكد

¹ ينظر الزمخشري، الكشاف، ج3، ص82.

² العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابلي الحلبي شركاه، بيروت، 1976، ج 2، ص705.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

من الخطاب في الجملة الفعلية فإذا أُريد مجرد الإخبار أوتي بالفعلية وإن أُريد التأكيد فبالاسمية وحدها.¹

هذا من حيث الإخبار والتوكيد؛ أما من حيث الاستعمال فإن الاسمية «تفيد بأصل الوضع ثبوت الحكم فحسب بلا نظر إلى تجدد و لا استمرار...و لكن قد تحف بها قرائن أخرى تُستفاد من سياق الكلام كأن تكون في معرض مدح أو ذم.»² مثل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم4)، فهذا مدح يدل على الاستمرار مع الثبوت. فالجملة الاسمية في اللغة العربية تدل على الثبوت إذا كان الخبر مفرداً، أو جملة اسمية، يقول المراغي: « الجملة الاسمية إنما تفيد الدوام، و الثبات بقرينة المقام إذا كان خبرها مفرداً، أو جملة اسمية»³

وهذا ما أكدّه أحمد الهاشمي بقوله: «واعلم أن الجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها، ولا الاستمرار بالقرائن، إلا إذا كان خبرها مفرداً نحو 'الوطن عزيز' أو جملة اسمية نحو 'الوطن هو سعادتي' أما إذا كان خبرها جملة فعلية، فإنها تفيد التجدد نحو 'الوطن يسعد بأبنائه.»⁴

¹ المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية القاهرة، ط 1، 2000، ص60.

² المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص 65.

³ المرجع نفسه، ص 66.

⁴ الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، التدقيق وإعداد الفهارس حسن نجار محمد، الناشر مكتبة الآداب (علي حسن) مصر 1999، ص55.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

أما الجملة الفعلية فإنها تدل على التجدد «وتدل بأصل وضعها على التجدد في زمن معين مع الاختصار فلا يستفاد من نحو 'طلعت الشمس' إلا إثبات الطلوع فعلا للشمس وقد تفيد الاستمرار التجديدي بمعونة القرائن إذا كان الفعل مضارعا.¹ والتجدد يكون خاصة مع الفعل المضارع.

1.4.3.03. استئنافية فعلية:

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب نوع الفعل: ماض، مضارع، أمر.

1.1.4.3.03. فعلية فعلها ماض:

ومثالها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة 7) فجملة 'ختم الله على قلوبهم' جملة استئنافية مكونة من فعل ماض وفاعل (اسم جلالة)، تبين سبب عدم إيمان الكفار سواء أُنذروا أو لم يُنذروا يقول بن عاشور فيها: «فهذه الجملة استئنافية بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب كونهم لا يؤمنون»² وفي تفسير هذه الآية يقول الشعراوي (ت1998م): «قدّم الله القلوب على السمع والأبصار،

¹ المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، ص66.

² الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 254.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

لأنهم اختاروا الكفر، وكان هذا الاختيار قبل الختم على القلوب ومهما رأت العين أو سمعت الأذن فلا فائدة من ذلك لأن هذه القلوب مختومة بخاتم الله بعد أن اختار أصحابها الكفر وأصروا عليه.¹ ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس 22) يقول أبو سعود في هذه الآية: «جملة 'دعوا' استئناف ناشئ عما قبله فكيف بإنسان إذا ركب البحر وأحاطت به العواصف والأمواج العاتية فينساق الذهن عما صنعوا؟ فقيل: 'دعوا الله مخلصين له الدين'»² فهي جملة استئنافية استئنفا ببيانها بالفعل ماضٍ 'دعوا'.

2.1.4.3.03. فعلية فعلها مضارع:

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِيكُمْ وَيُطَهِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُخَوِّفَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء 26) فابتدئت هذه الآية بجملة استئنافية فعلها مضارع يدل على التجدد في إرادة الله، لتبين هدايتنا إلى سنن الذين سبقونا و «انتهت بجملة استئنافية اسمية لتدل على ثبات علم الله

¹ الشعراوي محمد متولي، زبدة التفاسير، أعده وعلق عليه وقدم له عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوقيفية، مصر 2004، ص 12.

² أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج 4، ص 134.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

وحكمته»¹؛ وفي تفسير هذه الآية يقول الشعراوي: «إن الله سبحانه وحده الذي يقنن ما يصلح مخلوقه أما أن يخلق هو و أنت تقنن فهذا اعتداء لأنه سبحانه يقنن لما يعلم و الله المثل الأعلى»² ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْطِئٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (الرحمن 35) «جملة 'يرسل عليكما' استئنافية فعلها مضارع دال على التجدد، وشواط من نار هو اللهب، قال الشعراوي: «و هو لهبها من حيث تشتعل و توجج من غير دخان و نحاس قيل هو الدخان»³

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿فَمَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء 88) فقد ذكر الباحث حرزولي أن جملة 'أتريدون' جاءت بعد استئناف بياني «وقد جاءت هذه الجملة 'أتريدون' بعد استئناف بياني محذوف وتقديرها 'إنهم قد أضلهم الله' والسياق الذي ورد فيه يدل على ذلك»⁴

وقد بين الطاهر بن عاشور سبب التعجب الوارد في هذا الاستئناف بقوله: «نشأ هذا الاستفهام عن اللوم والتعجب في الآية التي سبقتها لأن السامعين يترقبون بيان وجه اللوم وقد جاءت هذه الجملة مصدرة بأداة الاستفهام»⁵

¹ الشوا، الجامع لإعراب القرآن، ص 20.

² الشعراوي، زبدة التفاسير، ص 101.

³ المرجع نفسه، ص 614.

⁴ العزوزي الحرزولي، التواصل اللغوي في خطاب القرآني، ص 236.

⁵ الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 5، ص 150.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

3.1.4.3.03 فعلية فعلها أمر:

مثل قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَاتِنِيَ فِي ذِكْرِي﴾ (طه 42) ورد الاستئناف

بجملته فعلية فعلها أمر 'اذهب' اشتملت على تأكيد لفظي 'أنت' وقد سبقت بذكر نعمة الله على

موسى بأنه اختاره و اصطفاه للقيام بهذه المهمة و هي تبليغ رسالة التوحيد، يقول الطاهر بن

عاشور: «و قد سبقت هذه الآية بقول الله لنبيه و كليمه بأنه اختاره وأعدّه لأمر عظيم لأن الحكيم

لا يتخذ شيئاً لنفسه إلا مُريداً جعله مظهرًا لحكمته فيترقب المخاطب تعيينها»¹

بعض النماذج الأخرى للجملته الفعلية المستأنفة في القرآن الكريم، واعتمدت كتاب الجدول لإعراب

القرآن لاستخراج الجمل الاستئنافية ثم قمت بتحليلها:

قال تعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ (مريم 23)

فالجملته الاستئنافية هنا جاءت جملة فعلية غير منفية وغير مؤكدة وفعلها ماض.

قالت	يا	ليتنى	مت
↓	↓	↓	↓
فعل ماض+فاعل ضمير مستتر	حرف نداء	ناسخ+اسمه	جملة فعلية خبر الناسخ

قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ

لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح 27) فالجملته الاستئنافية جملة فعلية مؤكدة.

¹ الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 16، ص 223.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

الحرام	المسجد	لتدخلن
↓	↓	↓
صفة	مفعول به	فعل مضارع مؤكد بنون

التوكيد الثقيلة

وواو الجماعة فاعل

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (الزخرف 66) فجملة فعلية

استفهامية مثبتة فعلها مضارع.

الساعة	إِلَّا	ينظرون	هل
↓	↓	↓	↓
مستثنى	حرف استثناء	فعل مضارع	حرف استفهام

واو الجماعة فاعل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

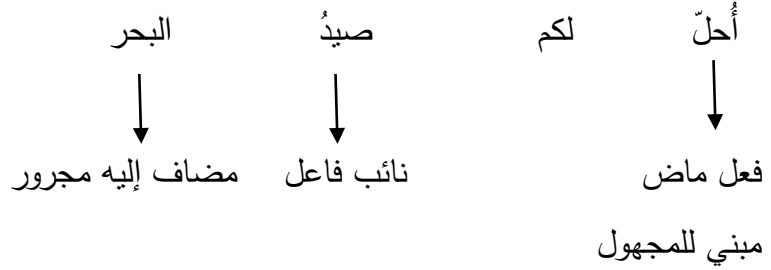
قَدِيرٌ﴾ (المائدة 40) جملة فعلية استفهامية منفية فعلها مضارع:

{(له ملك)}	الله	{أَنَّ}	تعلم	لم	أ
↓	↓	↓	↓	↓	↓
جملة اسمية خبر	اسم الناسخ	ناسخ	فعل مضارع مجزوم	حرف نفي	همزة استفهام

و جزم الفاعل ضمير مستتر أن
مصدر مؤول سد مسد مفعولي تعلم

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

قال تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمُ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ، مَتَعَآلَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة 96) جملة فعلية فعلها مبني للمجهول مثبتة.



❖ إذن فقد وردت الجملة الاستئنافية الفعلية بجميع صورها بفعل ماض و مضارع و أمر ومؤكدة وغير مؤكدة و استفهامية و منفية و مثبتة و بفعل مبني للمجهول في القرآن الكريم.

2.4.3.03. استئنافية اسمية:

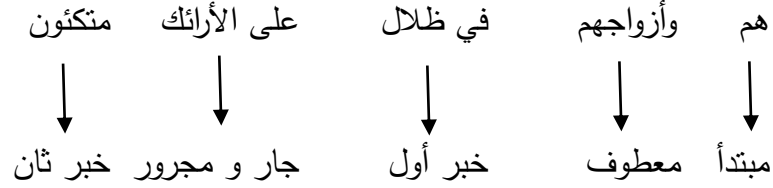
1.2.4.3.03. اسمية بسيطة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِونَ﴾ (يس 56) ذكر الله سبحانه وتعالى أهل الجنة وتتعمهم فيها مع أهلهم، وفي تفسير هذه الآية يقول الشعراوي: «فاكهون»: فرحون، وقيل في شغل عما هم فيه أهل النار و'أزواجهم' أي حلائلهم من أهل الجنة 'في ظلال' لا يضحون لشمس كأهل الدنيا لأنه لا شمس في الجنة و'على الأرائك' فيها الحبال فيها السرر والفرش»¹ فيتبادر إلى الأذهان كيف؟ فجاءت الجملة الاستئنافية بجملة اسمية دالة على

¹ الشعراوي، زبدة التفاسير، ص 503.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

الثبات، أنهم هم وأزواجهم متتعمون تحت الظلال متكئون؛ وقد جاءت البنية اللغوية لهذه الآية كالتالي:



2.2.4.3.03 اسمية منسوخة خبرها جملة فعلية:

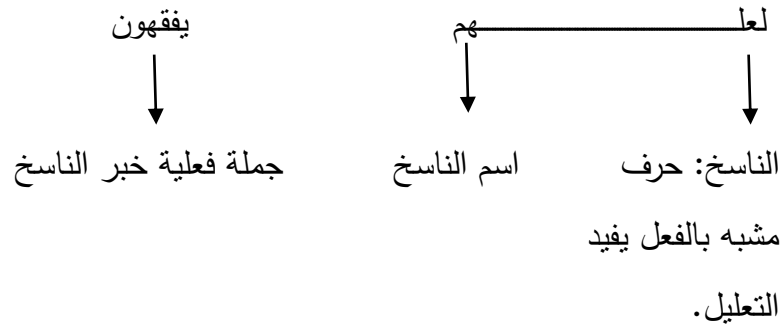
قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَعْيُنِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظُرْ

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام 65) يرى المفسرون أن جملة 'لعلهم يفقهون' استئنافية «وهي

استئناف بياني جواب لسؤال سائل عن فائدة تصديق الآيات وذلك رجاء حصول فهمهم لأنهم

لعنادهم كانوا في حاجة إلى إحاطة البيان بأفهامهم لعلها تتذكر»¹ جاءت البنية النحوية لهذه الجملة

كما يلي:

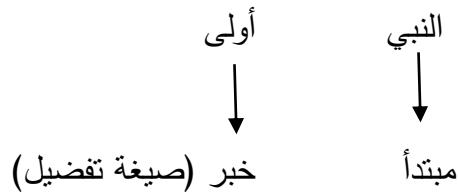


بعض النماذج الأخرى للجملة الاسمية المستأنفة في القرآن الكريم:

¹ الطاهر بن عاشور، تفسير الحرير والتنوير، ج 7، ص 286.

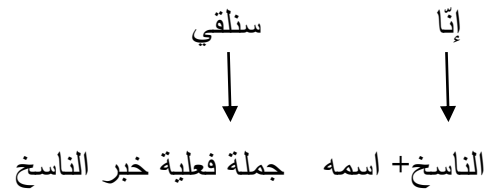
الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُمَّهُنَّ هُنَّ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب 6) 'النبي أولى' الخبر مفرد.



وورد الخبر 'أولى' بصيغة التفضيل «فقد أخبر الله المؤمنين أن الرسول -صلى الله عليه و سلم- أحرص الناس على مصالحهم و أقرب لهم من أنفسهم إذ كان المقصود أقرب المقربين لهم أو ذواتهم»¹

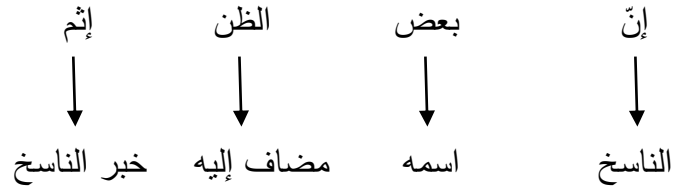
قال تعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَالَ ثَقِيلًا﴾ (المزمل 5) جملة اسمية منسوخة مؤكدة خبرها جملة فعلية.



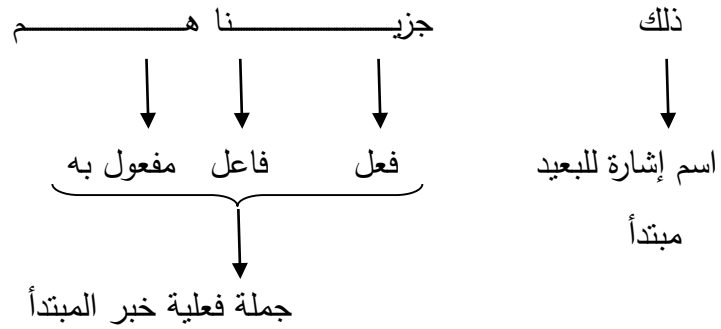
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَخِبُ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات 12) جملة اسمية منسوخة مؤكدة خبرها مفرد.

¹ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، ص 246.

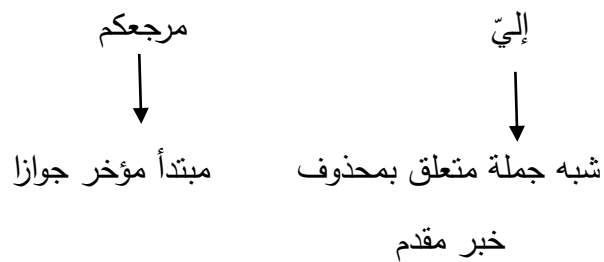
الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي



قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ يَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ (سبا 17) جملة اسمية: المبتدأ فيها اسم إشارة و الخبر جملة فعلية.

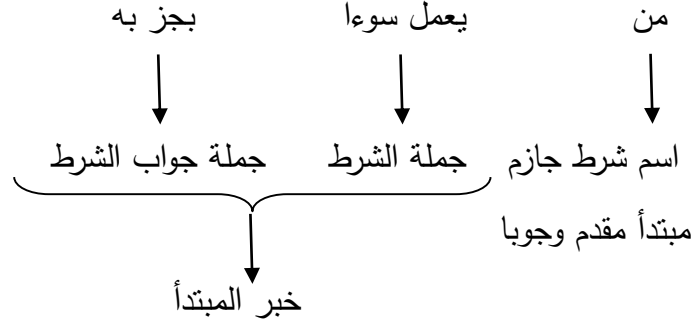


قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت 8) جملة اسمية تقدم فيها الخبر عن المبتدأ جوازا.

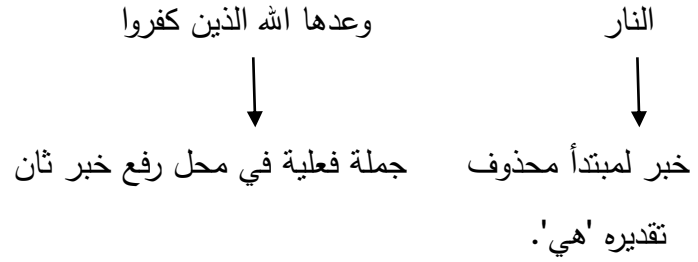


قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء 123) جملة اسمية شرطية (شرط جازم)

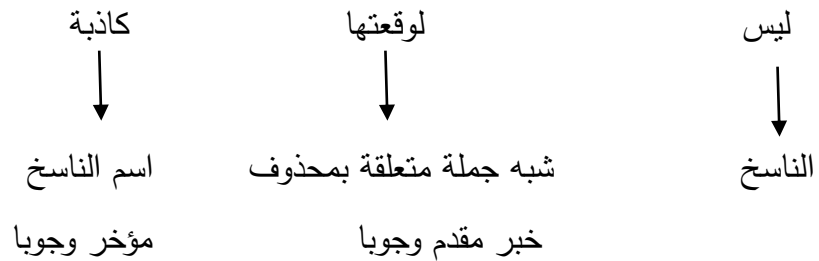
الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي



قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ﴾ (الحج 72) جملة اسمية المبتدأ فيها محذوف:

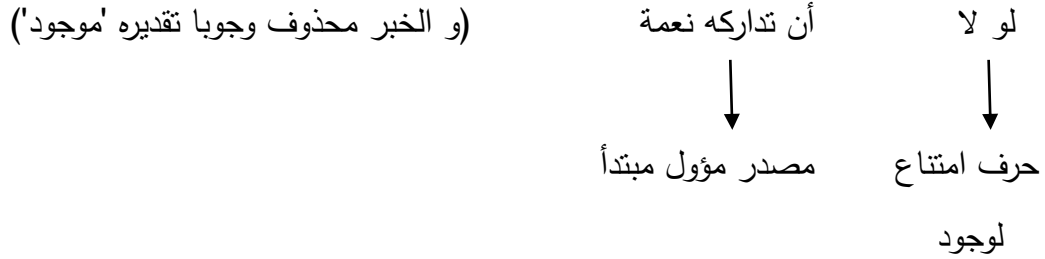


قال الله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة 1-2) جملة اسمية منسوخة تقدم الخبر فيها وجوبا.



قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (القلم 49) جملة اسمية شرطية خبرها محذوف ومبتدؤها مصدر مؤول.

الفصل الأول: مدخل نظري اصطلاحي



❖ إذا فقد وردت الجملة الاستئنافية الاسمية في القرآن الكريم بجميع صورها: منسوخة،

وغيرها، ومؤكدة، وغير مؤكدة، وحدث فيها تقديم وتأخير وشرطية بشرط جازم وغير جازم.

وكذا الفعلية وردت بجميع صورها: بفعل ماض، مضارع وبفعل أمر؛ وحدث فيها تقديم

وتأخير في عناصرها وهذا يدل على تجدد وثبات في الحكم المستأنف حسب ما يقتضيه

المقام.

الفصل الثاني:

الاستئناف بين النحو والبلاغة

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

تناولت في الفصل الأول مفهوم الاستئناف لغة واصطلاحاً، وبينت أنواعه من حيث المعنى ومن حيث التجرد من حروف الاستئناف وعدمه، ومن حيث التقدير (نحوي-بياني)، ومن حيث نوع الجمل (اسمية، فعلية)؛ وأعطيت نماذج من القرآن الكريم عن كل هذه الأنواع. وسأتناول في هذا الفصل بلاغة الاستئناف، وأغراضه وقضايا الجملة المستأنفة، وموقع الاستئناف بين النحويين والبلاغيين. إذ قسم الاستئناف إلى نحوي وبياني، فما هي معالجة النحويين؟ وما هي زاوية معالجة البلاغيين له؟

سأبدأ هذا المبحث بالنظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته بالاستئناف.

01. البلاغة والنظم في الجمل الاستئنافية:

تناول عبد القاهر الجرجاني الاستئناف من خلال دراسته للفصل و الوصل، و قد ذكرت من قبل أن له الفضل الكبير في إرساء هذا المصطلح و لم يصف الذين جاؤوا بعده شيئاً يذكر بل بقوا مشدودين إلى تعاريفه و قوانينه، و قد جعل باباً في كتابه دلائل الإعجاز عنوانه 'القول في الفصل و الوصل' و اهتم فيه بهذه القضية و بعلاقة الجمل بعضها ببعض سواء بالعطف أو بالاستئناف ؛ إلا أن العطف يظهر جلياً بواسطة حروف و هو أمر بديهي، و لكن الاستئناف يحتاج إلى تدبر أكثر لمعرفة الروابط المعنوية وخاصة إذا كانت الجملة المستأنفة مجردة من حروف الاستئناف وهو ما عبر عنه عبد الرزاق الشوا بقوله: «هذه الروابط التي تتحقق أغراضها من خلال التوكيد والتعليل

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

و الإخبار و التكميل و الردع وغيرها و هنا روعة الاستئناف و أسرار¹ و من أمثلته قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ (البقرة 8-9) فجملة 'يخادعون الله'

استئنافية دون أدوات الاستئناف غرضها التوكيد قال الشوا: « لم يقل 'ويخادعون' لأن هذه المخادعة

ليست شيئا غير قولهم 'آمنا' من غير أن يكونوا مؤمنين فهو إذن كلام أكد به كلاما آخر هو في

معناه و ليس شيئا سواه² ؛ و سيأتي تفصيل عن أغراض الاستئناف في العنصر الموالي.

وقبل البدء أود أن أشير إلى قول عبد الرزاق الشوا: « واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة

أنت تقول إنه خفي غامض و دقيق صعب إلا و علم هذا الباب أغمض و أخفى و أدق وأصعب

وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا الجملة قد ترك فيها العطف إن الكلام قد استؤنف وقطع عما

قبله، لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك و لقد غفلوا غفلة شديدة³ فهذا الكلام يعبر عن حقيقة

هذا الباب.

فالجملة الاستئنافية بالرغم من أننا لا نجدها مستقلة في باب من أبواب النحر، و لا فصل خاص

بها إلا أن لها دورا هاما في إزالة الكثير من الإشكال و تذليل الكثير من الصعاب وهو ما عبر عنه

الشوا بقوله: «كثيرا مما يُنتقد به هذا النحو إنما مرجعه عدم فهم البنية العميقة للكلام العربي البليغ

وهو ما أبرزته الجملة الاستئنافية في هذا المجال حيث أضاعت دقة النظم و حسن التأليف وبراعة

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص444.

² عبد الرزاق الشوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، ص48.

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 223.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

النسج، و رفعت اللبس و أزالته الإشكال الذي يقع للمعربين و كل ذلك لا يخفى على أهل البلاغة¹ فالمتأمل في الجمل الاستتافية الخالية من الأدوات، يجد فعلاً أنه لا يوجد رابط بين الجمل الاستتافية كما نجده في جملة خبر المبتدأ أو الجمل الحالية لكن أهميتها ترتبط بالمعنى، وغرضها البلاغي الذي تحققه و لا يتأتى ذلك دون فهم النص أو الخطاب بعمق «إن تدبر نظم الكلام بدقة تُظهر للدارس أغراضاً متعددة للجمل الاستتافية و يبرز أواصر القرى و الألفة فيما بين الجمل... و في الحق أن أغراض الجملة الاستتافية و ما يدور في فلكها من أسرار هي: صورة رائعة في إغناء ثقافة الدارس للبلاغة العربية و تفقه أسرارها، و فيها إثراء للدراسات النحوية إثراءً عظيماً لما حفلت به من الطرائف و الفرائد التي لا نظير لها في كتب النحو ببسر و سهولة. إن تحديد غرض الجملة الاستتافية وبيان مقصدها في النص الأدبي ليدلنا على دقة التفكير التي يمتاز بها الأديب شاعراً أو كاتباً وبراعة صياغته وحسن تذوقه للتعبير عما يريد.»²

❖ مما سبق يتبين لنا أن للجملة الاستتافية أهمية بالغة في نسج الكلام ونظمه وبلاغته بالرغم من أن فكرة 'جملة استتافية' لا محل لها من الإعراب نحويًا جعلتنا نهمل أهميتها بلاغياً و هي التي لها المحل الأعظم في تدقيق الكلام و معرفة مقصده و غرضه.

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستتافية، ص 467.

² المرجع نفسه، ص 56.

02. أغراض الاستئناف:

أغراض الاستئناف عديدة ويمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين:

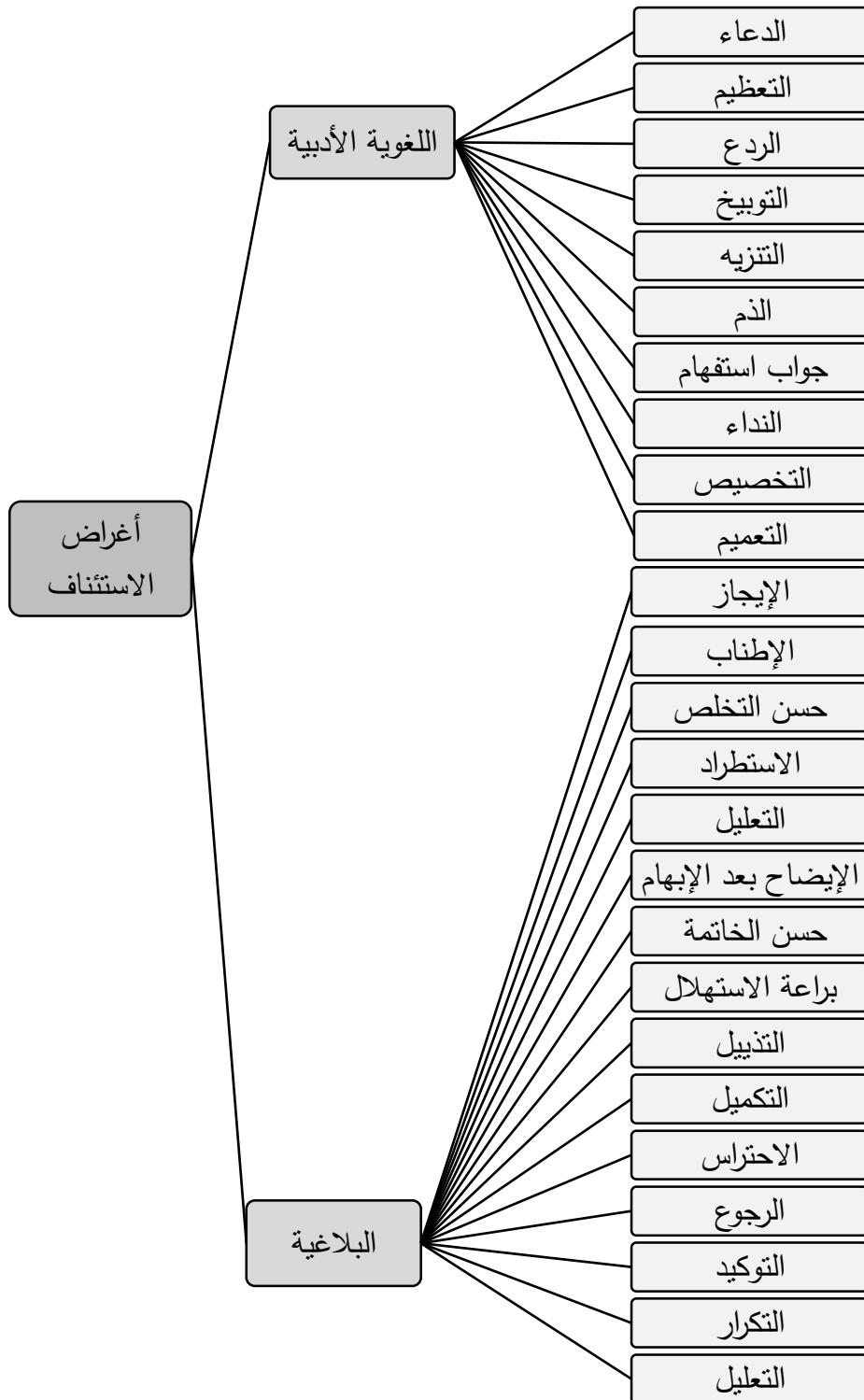
- الخاصة بالمعاني اللغوية و الأدبية.

- الخاصة بالمعاني البلاغية.

وكل نوع يحوي عدة أغراض، ولتسهيل الشرح أعتمد المخطط التالي الذي لخصته من كتاب 'من

أسرار الجمل الاستئنافية' لعبد الرزاق الشوا:

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة



شكل توضيحي 16: أغراض الاستئناف

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وقد قسمها أيمن عبد الرزاق الشوا إلى أربعة و خمسين (54) غرضا ما بين اللغوية والبلاغية؛ وقد خصّها بفصل كامل سمّاه 'مقاصد الجمل الاستئنافية وما يدور في فلكها' وهو

الفصل الثاني¹:

- 01- التعليل. 15- الهدم.
- 02- الإخبار. 16- الاستئناف للتتبع.
- 03- الجملة الاستئنافية الواقعة جوابا. 17- الاستئناف للتغاير.
- 04- جملة جواب النداء. 18- الجملة الاستئنافية الموطئة.
- 05- الإيضاح بعد الإبهام. 19- الدعاء.
- 06- التفسير و البيان. 20- التنزيه.
- 07- التفصيل و التقسيم. 21- التعظيم.
- 08- التأسيس و التفرغ. 22- الرجاء.
- 09- الاستئناف للتخصيص. 23- الاستعطاف.
- 10- الاستئناف للتعميم. 24- التلهف.
- 11- الاستئناف نتيجة و دليل لكلام سابق. 25- الردع.
- 12- الجملة الاستئنافية المؤكدة. 26- التعجب.
- 13- الجملة الاستئنافية للتقرير. 27- التوبيخ و التبكيت.

¹ عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، من ص 55 إلى ص 241.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

- 14- التكرير في مظان الجملة الاستئنافية.
- 28- الاستفهام الإنكاري.
- 29- الاستئناف للإطناب.
- 42- الوعد و الوعيد.
- 30- الاستئناف للتذليل.
- 43- التهديد و الأمر.
- 31- الاستئناف للإيغال.
- 44- الحث و التحريض.
- 32- التتميم و التكميل و الاحتراس.
- 45- الإغضاب و التشجيع.
- 33- الترديد.
- 46- الرد و قطع أطماع الكفار.
- 34- الاستئناف للتمنن (الامتنان).
- 47- براعة المطلب.
- 35- التسلية.
- 48- الاقتضاب.
- 36- إنشاء الذم.
- 49- الخروج من قصة إلى قصة.
- 37- التقبيح.
- 50- براعة التخلص.
- 38- التشويق.
- 51- الاستطراد.
- 39- الترغيب.
- 52- الرجوع و الاستدراك.
- 40- التسليم.
- 53- التسبيغ أو تشابه الأطراف.
- 41- براعة الاستهلال.
- 54- حسن الخاتمة.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

أما الباحث العزوزي حرزولي، فقد اكتفى بستة أغراض فقط، وقد خصّها بمبحث في الفصل الثاني و علّل ذكره لهذه الأغراض الستة على سبيل التمثيل بقوله «إذ الغرض من هذا العرض هو التمثيل لا استقصاء كل الأغراض لتتنوعها»¹ هي:

01- الإطناب. 04- تقرير نتيجة مستخلصة و التعصيب.

02- التعليل. 05- التهكم.

03- التأكيد و التحقيق. 06- التتميم.

ويعود هذا التنوع الكثير في أغراض الجمل الاستئنافية إلى ارتباطه بالسياق «و لذلك قد يصعب تحديد وظائفها بالنظر إلى الجانب الشكلي أو البنية السطحية إذ لا تدرك ماهيتها إلا بالنظر إليها من خلال منهج متكامل يستفيد من كل العناصر... ذلك أن المفصل في البلاغة هو مطابقة المقال لمقتضى الحال، فقد تكون البلاغة في الإيجاز كما قد تكون في الإشارة و تكون في الحذف كما تكون في الإطناب»²

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التقسيمات اللغوية والبلاغية ليست دقيقة دقة العلوم كالرياضيات فمثلا التكرار أحد محاور البلاغة وهو شكل من أشكال التوكيد وهما صلب علم المعاني ولا يعني هذا أنها لا تكون في الدرس النحوي اللغوي، فالزاوية التي يُنظر منها هي التي تحدد الطبيعة. وسأقتصر على بعض هذه الأغراض التي أراها ذات أهمية:

¹ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، ص112.

² العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في خطاب القرآني، ص111.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

1.02. التذييل:

1.1.02. لغة:

«من الذيل: و هو آخر كل شيء، و التذييل مصدر ذيل للمبالغة»¹ فصيغة تفعيل تفيد المبالغة، مثل كرم تكريما، كسر تكسيرا، و ذيل تذييلا.

2.1.02. اصطلاحا:

«أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه»² من خلال هذا التعريف يظهر أن من معاني الاستئناف: التذييل أما الشوا فيوضح مفهوم التذييل وبلاغته بقوله: "التذييل أن يؤتى بجملة عقب جملة، والثانية تشمل على المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند فهمه... وأبرز ما تحققه الجملة الاستئنافية الواقعة تذييلا أمران: أولهما التأكيد والتحقيق؛ والثاني أنها تخرج مخرج المثل السائر لتحقيق ما قبلها"³ وجعل عبد الله صولة التذييل عدولا بالزيادة يحصل بين الجمل وهو وسيلة من وسائل الحجاج عنده حيث يقول: «إن للتذييل وظيفة دلالية أساسية هي التوكيد وله وظيفة حجاجية... إن

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج 6، ص54.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص68.

³ ينظر الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص136 ص137.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

هذه الظواهر الأسلوبية الأربع (التكرار، الطرد والعكس، الاعتراض، التذييل) تمثل عدولا بالزيادة يحصل بين الجمل إذ تكون الجملة الثانية بمنزلة الزائد الذي يمكن الاستغناء عنه، على أن المعنى قد حصل بعد الجملة الأولى وأن الجملة الأخرى جاءت تعيده على نحو ما أو بالأحرى جاءت تحققه وتكرره»¹ ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٣٥﴾ (الأنبياء 34-35) يرى الصولة أن عبارة 'كل نفس ذائقة الموت' تذييل و هو عدول بالزيادة.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (فاطر 14) فالعبارة 'لا ينبئكم مثل خير' جملة استئنافية تفيد التذييل.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة 17) 'لله ملك السموات و الأرض و ما بينهما' تفيد التذييل. 'و الله على كل شيء قدير' تفيد التذييل.

« وهي من الأمثال التي أرسلها القرآن و ما أكثر ما يرد التذييل في القرآن مثلا و جرت

بمعانيها و حتى بألفاظها قريب منها السنة العرب في جاهليتهم و إسلامهم»²

¹ صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط 2، 2007، ص348.

² المرجع نفسه، ص361.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلغة

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة 237) الجملة

الفعلية 'لا تنسوا الفضل بينكم': تذييل

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال 29) الجملة الاسمية 'و الله ذو الفضل العظيم': تذييل.

قوله تعالى: ﴿أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ كُفْرُ اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة 148) 'إن الله على كل شيء قدير' تذييل والمتنوع لخواص الآيات يجد أن أغلبها جاء تذييلاً لمعنى كلام سابق فالجمل المذيلة هي بمثابة حجة و بينة عما قبلها، و يبين عبد الله صولة ذلك من خلال الجدول¹ التالي:

جدول 4: بعض الجمل الحجاجية التذييلية في القرآن

الآية	القضية المعروفة فيه	الحجة عليها فيه
المائدة 17	القدرة على إهلاك عيسى بن مريم و جميع من في الأرض	الله ملك السموات و الأرض والله على كل شيء قدير
فاطر 14	إنباء المشركين بعجز أصنامهم عن الاستجابة لدعوتهم و بتبرئهم منهم يوم القيامة	ولا ينبئك مثل خبير
الأنبياء 34-35	أعداؤك ميتون	كل نفس ذائقة الموت

المصدر: عبد الله صولة.

¹ ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 360.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

❖ فالجملة الأصلية لها علاقة مع التذييلية تؤدي فيها الثانية وظيفة حاجية؛ من خلال هذه الأمثلة نجد أن التذييل هو حجة ويضيف معنى جديدا له علاقة بأول الكلام «و من يتأمل حال الاستئناف لا بد أن يرى الربط المعنوي الدقيق بين أول الكلام و بين الاستئناف الذي يكسب الكلام مزية و فضلا و يرتفع به إلى تذوق أسرار جملة الاستئناف من الكلام الفاخر، و النمط العالي الشريف الذي لا نجده إلا في بلاغة القرآن الكريم و فصاحة النبي -صلى الله عليه و سلم-»¹

2.02. التوكيد:

التوكيد من أغراض الاستئناف، وهو كثير الورد في القرآن الكريم بحيث نجد:

"التوكيد بإنّ ← 2964 موضعا.

التوكيد إنَّ+اللام ← 300 موضع.

النعته لإفادة التوكيد ← 144 موضعا.

المفعول المطلق المؤكد لعامله ← 130 موضعا.²

وقد يرد التوكيد زيادة على هذه الصور بالتكرار أو بالقسم أو بالبدل أو بالقصر أو بـ (قد

+الماضي).

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص141.

² ينظر صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، ص 257-258.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وفي التوكيد يقول الزركشي: «إذا قصدوا الخبر أتوا بالجملة الفعلية و إذا أكدوا فالاسمية ثم بآن و بها و باللام»¹ أي أن الجملة الاسمية التي تدل على الثبات في حد ذاتها تمثل توكيدا وفيها يقول عبد الله صولة: «إن الجملة الاسمية المجردة من التوكيد تمثل في حد ذاتها درجة أوعى من الدلالة دونها في الدرجة الصفر»² وأسلوب التوكيد بجميع صورهِ سماه الصولة عدولا كميا بالزيادة وهو شارة حجاجية، ووسيلة من وسائل الحجاج «إن التوكيد بآن، و بآن مع لام التوكيد وبالقسم وبالقصر له دور حجاجي يتمثل في توجيه المقول و القول معا»³

ومن الشواهد التي ذكرها الجرجاني في الجملة الاستئنافية التي غرضها التوكيد ما يلي:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة 1-2)

'لا ريب فيه' جملة اسمية غرضها بيان وتوكيد وتحقيق لقوله 'ذلك الكتاب' وزيادة تثبيت له وبمنزلة أن تقول 'هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب' فتعيد مرة ثانية لتثبته وليس يثبت الخبر عن الخبر ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه وعاطف يعطفه عليه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة 6-7) جملة 'لا يؤمنون' جملة فعلية تأكيد لقوله 'سواء وعلى أبصرهم غشوة' و'لهم عذاب عظيم' (البقرة 6-7) جملة 'لا يؤمنون' تأكيد ثان أبلغ من الأول لأن عليهم أُنذرتهم أم لم تنذرهم؛ وجملة 'ختم الله على قلوبهم و سمعهم' تأكيد ثان أبلغ من الأول لأن

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 391.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 254.

³ المرجع نفسه، ص 316.

الفصل الثاني: الاستثناء بين النحر والبلاغة

من كان حاله إذا أُنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان في غاية الجهل و كان مطبوعا على قلبه لا

محالة¹

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر 3-4) وهذا تأكيد آخر يرد بعد أداة لا يراد منها العطف الحقيقي بحيث نجد في هذا المثال وردت الجملة الثانية إنذارا ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرار تأكيد الردع والإنذار عليهم «ومجيء ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول و أشد كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل و المعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله و أن هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم»²

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ ۖ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۖ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام ١٣١) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة 272-273) فالآية 'و ما تنفقوا من خير فإن الله به عليم' جملة استئنافية فيها تأكيد

للجملة 'وما تنفقوا من خير يوف إليكم'

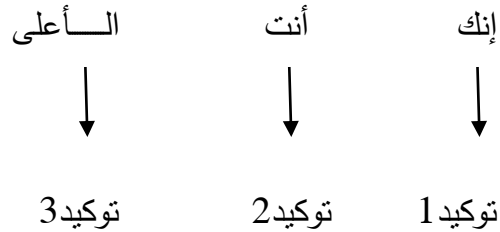
وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ (طه 68) جملة 'إنك أنت الأعلى' جملة اسمية استئنافية

استئنافية بيانيا غرضه التوكيد و قد ورد بثلاث صور حيث:

¹ ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 220.

² الشوا، من أسرار الجملة الاستئنافية، ص 120.

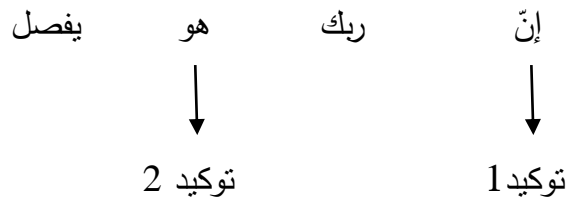
الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة



وقوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾ (القمر 09) وجملة 'فكذبوا' استئناف بياني

تكرر الفعل لغرض التوكيد¹

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (السجدة 25) جملة 'إِنَّ رَبَّكَ' هو يفصل' اسمية استئنافية استئنفاً بيانياً مؤكدة بإنّ و الضمير :



قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَسِيتُكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (السجدة 14) جملة 'إِنَّا نَسِيتُكُمْ' جملة اسمية مؤكدة بإنّ.

وحسب الباحث العزوي حرزولي فإن الاستئناف البياني يكثر اقترانه بالتوكيد أكثر من الاستئناف

النحوي وذلك لأنه يكون جواباً لسؤال سابق معللاً ذلك بقوله: «وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن

الاستئناف البياني يكون فهماً لما يكثر اقترانه بالتوكيد و الإطناب و التعليل فقد يحتاج المتكلم إلى

تأكيد كلامه بأغراض تواصلية متنوعة منها إغناء السامع عن السؤال أو رد لإنكاره أو لطلب توكيد

¹ ينظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، ص 230.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

كلام معين فيه غرابة أو أراد المتكلم الإلحاح على تصديقه و بالتالي تأتي الجملة استئنافية مؤكدة بعدة أساليب خبرية¹

أما عبد الله صولة فيرى بأن الاستئناف حين يؤتى به لإفادة التوكيد لا يكون الإتيان به في الكلام لرفع إبهام قد يحصل في ذهن السامع و إنما من أجل أن المتكلم قد قدر من السامع أجوبة وطرائق -في فهم الجملة الأولى- متعددة متباينة حيث يقول: "فيأتي هذا الاستئناف مبطلا إياه كلها أو بعضها معينا بمنطوق الجملة الثانية ما ينبغي أن يفهم من الجملة الأولى فيبطل بذلك كل جواب محتمل"²

❖ إذن التوكيد الذي يرد في الجملة الاستئنافية من وسائل الحجاج و لا يؤتى به لرفع إبهام وله عدة صور و هو كثير الورد في القرآن الكريم و قد يتعدد في الجملة الواحدة.

3.02. التكرار:

يعد التكرار صورة من صور التوكيد.

1.3.2.02. لغة:

«كرر: كرّ: الرجوع؛ و الكرّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كرا و كرورا وتكرارا: عطف وكر عنه: رجع و كرّ على العد و يكرّ ورجل كرّار و مكرّ. و كذلك الفارس وكرّر الشيء كركره أعاده مرة بعد

¹ العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في خطاب القرآني، ص117.

² ينظر صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، ص367.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

الأخرى والكرّة المرة و الجمع الكرات و يقال: كرّرت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه وكركرته

عن كذا كركرة إذا رددته و الكرّ الرجوع على الشيء و منه التكرار»¹

إن كرّ حسب لسان العرب هي العطف، الرجوع، الإعادة، والترديد.

2.3.2.02. اصطلاحاً:

يقول ابن جني: «العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين:

• أحدهما: تكرير الأول بلفظه وهو نحو قولك: قام زيد قام زيد، وضربت زيدا ضربته، قد

قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر... وهذا الباب كثير جداً و هو في

الجمل و الآحاد جميعاً.

• الثاني: تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتنشيط

والتمكين الأول كقولنا: قام القوم كلهم و رأيتهم أجمعين والثاني نحو قولك قام زيد نفسه

و رأيتته نفسه»² و قد ذكرت من قبل أن من صور التوكيد التكرار.

ويفرق أبو هلال العسكري بين التكرار و الإعادة بقوله: «التكرار يقع على إعادة الشيء مرة

و على إعادته مرات و الإعادة للمرة الواحدة ألا ترى أن قول القائل أعار فلان كذا لا يفيد إلاّ

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص134.

² ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، دط،

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

إعادته مرة واحدة و إذا قال: كرر هذا، كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتين أو مرات و أيضا فإنه يقال أعاده مرات و لا يقال كرره مرات إلا أن يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام و لهذا قالت الفقهاء الأمر لا يقتضي التكرار؛ و النهي يقتضي التكرار، و لم يقولوا الإعادة و استدلوا على ذلك بأن النهي الكف على المنهي و لا ضيق في الكف عنه و لا حرج فاقترضى الدوام و التكرار ولو اقتضى الأمر التكرار للحق المأمور به الضيق و التشاغل به عن أموره فاقترضى فعله مرة¹ و عليه نجد أن التكرار هو الإعادة مرة واحدة و عدة مرات، والإعادة تكون للمرة الواحدة.

والتكرار عند الفقهاء يقتضي النهي و لا يقتضي الأمر؛ أما ابن أبي الإصبع فيرى أن التكرار يكون للمدح أو للوعيد و التهديد بقوله: «وقع التكرار في الكلام الفصيح على أنواع منها ما جاء للمدح و منها ما جاء للوعيد و التهديد و منها ما جاء للاستبعاد»² وهذه هي أغراض التكرار البلاغية، ونجد في القرآن الكريم التكرار بأنواعه: تكرر الألفاظ، تكرر المعاني، تكرر الجمل، وكل هذا لحكمة قد نعلمها وقد تخفى عن عقولنا القاصرة «و هكذا القول فيما ورد من الآيات المكررة فإنها لم تتكرر إلا لمقصود عظيم في الرمز إلى ذلك المعنى الذي سيقى من أجله فليحك الناظر

¹ العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب

العلمية، لبنان ط 2، ص 51.

² ابن الإصبع، بديع القرآن، تح حنفي محمد شرق، مكتبة النهضة، مصر القاهرة 1957، ص 151.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

قلبه في إدراك تلك اللطائف و ليجعلها منه على بال و خاطر و لا يتساهل في إحرازها فليلمحها بمؤخر عينه فإنها مشتملة على أسرار بلاغية»¹

ومن بين هذه الأسرار ما يلي:

- الحث على العظة و الاعتبار كما في سورة الشعراء فقد تكرر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَهَؤْلَعِينَ﴾ في الآيات التالية: 9، 68، 104، 122، 140، 191، 175، 159. أي ثماني مرات كما أن «التكرار باللفظ الظاهر هو الأبرز في السورة (سورة الشعراء) التكرار بالمعنى تجلى في تجديد المقاطع من جهة والربط بينهما من جهة أخرى... وتكرار بنية النص تماثل القص الوارد في السورة من حيث الابتداء والاختتام جعل القصص فيها يرد في بنية مكررة»²
- الرهبة و الخوف كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة المرسلات، ففي هذا التكرار ما يوحى بالرهبة و ³«يملأ القلب رعباً من التكذيب بهذا اليوم الواقع بلا ريب على ما يقوله المفسرون.» ويقول فيها سيد قطب: «وتعرض السورة (سورة المرسلات) مشاهد الدنيا والآخرة، وحقائق الكون والنفس، ومظاهر الهول والعذاب، وعقب كل معرض ومشهد تلفح قلب المذنب لفح كأنها من نار 'ويل يومئذ للمكذبين' ويتكرر هذا التعقيب عشر مرات في

¹ محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1987، ص 51 ص 52.

² جريدة يوسف التومي، ظاهرة التكرار و أثرها في الاتساق سورة الشعراء أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير، إشراف مفتاح بن عروس، جامعة يحي فارس -المدية-، 2015، ص 292.

³ ينظر الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 196.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

السورة وهو لازمة الإيقاع فيها وهو أنسب تعقيب لملامحها الحادة»¹ فيرى سيد قطب أن

تكرار الآية 'ويل يومئذ للمكذبين' فيها شدة وفيها عنف مما يثير رهبة وخوفا في النفس.

• زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والإيقاظ من الغفلة كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ

أَتَتَّبِعُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۚ﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعْ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ (غافر 41) "فتكرار

النداء فيه زيادة تنبيه لهم و إيقاظ عن سنة الغفلة و فيه أنهم قومه و عشيرته ونصيحتهم

عليه واجبة فهو يتحزن لهم و يتلطف بهم و يستدعي بذلك أن لا يهتموه فإن سرورهم سروره

وغمهم غمه"² و يبرر الزمخشري ورود النداء مرة بالواو و مرة دونه بقوله «و قد جاء بالواو

في النداء الثالث دون الثاني لأن النداء الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل و تفسير له

فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو و أما الثالث فليس بتلك المثابة»³

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 10، 1982، مج 6، ج 29، ص 3789.

² ينظر الشوا، من أسرار الجملة الاستئنافية، ص 129؛ 130.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، ج 3، ص 429.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

- تثبيت المكرر في النفس كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح 5-6)

فإن الجملة الثانية جاءت مكررة لتثبيتها و تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب

«وهي جملة مستأنفة بأن العسر مشفوع ببسر آخر ككتاب الآخرة»¹

❖ إذن من بلاغة التكرار في الجمل الاستئنافية التوكيد و له أنواع: تكرار اللفظ تكرار المعنى،

تكرار الجمل يكون غرضه رهبة و خوف أو حث و نصيحة أو تنبيه أو تثبيت أو تقرير.

4.02. التقرير:

هو من أغراض التكرار، فما الفرق بينه وبين التكرار؟ لمعرفة ذلك لابد من التعريف اللغوي

والاصطلاحي له ليتجلى الفرق:

1.4.02. لغة:

«قرر: تقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره و قررت عنده الخبر حتى استقر»²

وفي المنجد: «قرّ قراراً، و قراراً في المكان أو على الأمر ثبت وسكن... وقررت عنده الخبر حتى

استقرّ أي حققته»³ إذا التقرير لغة هو الاستقرار والتثبيت والسكون والتحقيق.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ت، د ط، ج

9، ص 173.

² ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 253.

³ المعلوف، منجد اللغة والأعلام، ص 616.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

2.4.02. اصطلاحاً:

"هو تحقيق الكلام السابق خبراً كان أو إنشاءً يقال: الكلام إذا تكرر والتقرير من مضان الجملة الاستئنافية، تقرر كلاماً سابقاً وتؤدي عدداً من الأغراض البلاغية كالتوضيح و ترسيخ معاني الجمل السابقة"¹

من خلال هذا التعريف يظهر أنه تثبت لرأي ما وهو في المرتبة الثانية بعد التكرار، والتقرير يرد بعد حكم جامع أو نتيجة كبرى. ومن أغراضه: التوضيح، و ترسيخ معان سابقة. ومن شواهد التقرير:

قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَثْكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران 167) فجملة 'هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان' استئناف بياني «يتضمن حكماً جامعاً مستخلصاً من موقف أولئك المنافقين المختالين»² فهو إذن تقرير للحكم السابق، وترسيخ معناه وهو حكم النفاق.

وقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النِّسَى تَطَاهُرُونَ مِنْهُنَّ أُمّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۖ﴾ (آل عمران 36) فجملة 'هو أقسط عند الله' «استئناف بياني كأنّ تعمّوا آباءَهُمْ فَاحْوَنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ» (الأحزاب 5) فجملة 'هو أقسط عند الله' «استئناف بياني كأنّ

¹ ينظر الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 123.

² محمد طاهر الحمصي، من نحو المباني إلى نحو المعاني، دار سعد الدين للطباعة و النشر، دمشق سوريا، ط1،

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

سائلا قال: لماذا لا ندعوهم للذين تنبؤهم فأجيب ببيان ذلك القسط... هو قسط كامل و غيرها جور على الآباء الحق والأدعياء و غرض هذا الاستئناف تقرير ما دل عليه قوله تعالى بإبطال أحكام الجاهلية في التنبى»¹

وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف 22) «الواو للاستئناف و الوقف على سبعة و إنَّ في الكلام تقريراً لكونهم سبعة و كأنهم لما قيل سبعة قيل نعم و ثامنهم كلبهم و اتصل الكلامان»²

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل 34) جملة 'وكذلك يفعلون' هي جملة استئنافية تفيد تقرير الحكم السابق هو أنَّ الملوك المستدمرين لبلدان الغير يفسدونها و يذلون أهلها.

وقوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر 2-3) جملة الاستفتاح التنبهية 'ألا لله الدين الخالص' مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (نور 22) جملة 'و الله غفور رحيم' استئنافية تقريرية لاستفهام قبلها في حب لمغفرة الله 'ألا تحبون أي يغفر الله لكم' ← استفهام غرضه التشويق والله غفور رحيم ← تقرير لمغفرة و رحمة الله (جملة استئنافية بحرف الاستئناف الواو، اسمية بسيطة مبتدأ + خبر)

¹ الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 21، ص 262.

² ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 312.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وقوله تعالى: ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة 99) جملة 'إن الله غفور رحيم'

استئنافية تقريرية لوعده الله في أنه سيدخل المؤمنين في رحمته. 'سيدخلهم الله في رحمته' ← وعد

من الله

جملة 'إن الله غفور رحيم' استئنافية مجردة من حروف الاستئناف اسمية مؤكدة بمؤكد واحد 'إن'

تقرر الحكم السابق وهو وعد بالإدخال في الرحمة.

والملاحظ في الجمل الاستئنافية التي غرضها التقرير أغلبها جمل اسمية تفيد الثبات

والتوكيد، ويندر فيها الحذف (حذف المسند أو المسند إليه) «وقد جعل علماء البلاغة مجيء الجمل

الاستئنافية مذكورا فيها المسند إليه لزيادة الإيضاح والتقرير»¹

❖ إذن من أغراض الجمل الاستئنافية التقرير الذي يكون من أجل الإيضاح والإظهار وترسيخ

المعاني وأحكام الجمل السابقة، وأغلبها يرد بجمل اسمية من أجل الثبات.

5.02. الدعاء:

الدعاء أسلوب إنشائي وهو نوعان: دعاء بالخير ودعاء بالشر، وقد يرد في سياق الكلام من

خلال الجملة الاستئنافية مثل مات فلان رحمه الله 'رحمه الله' جملة فعلية استئنافية غرضها الدعاء

(الدعاء بالخير)

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص128.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلغة

قال تعالى: ﴿عُقْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ (البقرة 285) أي يا الله اغفر لنا، وهو رغبة إلى الله فيما عنده من الخير (الغفران)

قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدَ الْعَادِ﴾ (هود 60) وهو دعاء بالشر «كأنه قيل أبعدهم الله بعدا و معناه الدعاء بالهلاك»¹

وقوله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف 101) جملة 'توفني مسلما' استتفافية غرضها الدعاء و هو رغبة إلى الله فيما عنده من الخير و هو حسن الخاتمة - اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة-

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة 286) فقد وردت الجملة الاستتفافية جوابا للنداء و تفيد معنى الدعاء، و هذا ما سأتناوله في العنصر الموالي.

6.02. الجملة الاستتفافية جواب النداء:

يتكون النداء من ثلاثة عناصر أساسية وهي:

I. أحرف النداء.

II. المنادى.

III. جواب النداء وهو بيت القصيد.

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستتفافية، ص 155.

الفصل الثاني: الاستثناء بين النحر والبلاغة

وجواب النداء لا يكون إلا جملة «وهي الجملة المقصودة بالنداء لا محل لها من الإعراب»¹
 هذه الجملة أغلبها مصحوبة بالأمر أو النهي وهذا ما ذكره الزركشي عند تعريفه للنداء حيث قال
 «وهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي بحرف مخصوص وإن ما يصحب في الأكثر الأمر والنهي»²
 و قد استقصى أستاذي تريكي مبارك كل البنى الندائية في القرآن الكريم و وجدها 540 بنية ثم بين
 نوعية البنى النحوية التي أعقبت البنى الندائية القرآنية فتأكد أن أغلبها متبوع بأمر وتوكيد أما النهي
 فيحتل المرتبة الرابعة وذلك حسب الجدول³ التالي:

جدول 5: إحصاء البنى الندائية في القرآن

نوع البنى الندائية	عدد ورودها
ورد النداء القرآني متبوعا بأمر في	178 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بتوكيد في	117 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا باستفهام في	56 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بنهي في	49 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بشرط في	28 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بنفي في	17 موقعا

المصدر: الدكتور مبارك تريكي

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 91.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 323.

³ تريكي مبارك، النداء في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف محمد

الحباس، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 2007، ص 134.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

الجملة الندائية ككل التي أدت فيها وظيفة الاستئناف فهي 197 موضعا «إذ من المسلم به أنَّ

النظام النحوي العربي يعطي للجملة المبتدأ بها الكلام وظيفة الابتداء أو الاستئناف وقد أدت الجملة

الندائية هذه الوظيفة في القرآن في 197 موقعا»¹

ويقع جواب النداء استئنافا، إذا كان الجواب محذوفا في مثل قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ (النور 31) فقد حذف جواب النداء لدلالة الكلام السابق عليه فجملة 'توبوا إلى الله'

جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

ومن الشواهد التي ذكرها الشوا:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (النساء 170) جملة 'أيها الناس' ندائية استئنافية

وجملة 'قد جاءكم الرسول' جملة فعلية مؤكدة بـ قد + الماضي (قد تفيد التحقيق)

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب 56) -صلى الله عليه وسلم-،

جملة 'صلوا عليه' جواب نداء أمرية؛ ويخرج النداء إلى دلالة الأصلية عن معان أخرى تستفاد من

سياق الكلام أهمها الدعاء الذي يصدر بالنداء غالبا «و يكثر خروج النداء إليه خاصة في القرآن

الكريم»²

قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ﴾ (الزخرف 77) جملة 'ليقض علينا ربك' جملة النداء أفادت

الدعاء وردت بفعل مضارع مسبوق بحرف أمر.

¹ تريكي مبارك، النداء في القرآن الكريم، ص 259.

² المرجع نفسه، ص 92.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (الأعراف 126) جملة 'أفرغ علينا صبرا' جملة فعلية أمرية أفادت الدعاء.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 286) الجمل 'لا تؤاخذنا' 'ولا تحمل علينا إصرا' 'ولا تحملنا' كلها جمل فعلية مسبقة بحرف النهي 'لا' غرضها الدعاء و كلها جواب نداء.

وقد يرد المنادى وحده، وتغيب جملة جواب النداء لدلالة الكلام السابق عليه، كقوله تعالى: ﴿وَوُودُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (النور 31) فحذف جواب نداء جملة 'أيها المؤمنون' لدلالة الجملة 'توبوا إلى الله جميعا عليه' التي سبقتها فجملة 'توبوا إلى الله جميعا' جملة فعلية بفعل أمر استئنافية، وهذا ما أقره محمود صافي في إعراب سورة النور.

7.02. التنزيه:

والتنزيه هو تقديس الله و تبعيده عن الأنداد و الأشباه -ولله المثل الأعلى- وتسبيح الله عز وجل إبعاده عما يقول المشركون، والتنزيه يرد بصيغ متنوعة منها 'سبحانه'، 'تعالى'. يقول المفسرون

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

في تفسير كلمة 'سبحان' «اسم للتسبيح و معناه تنزيه الله تعالى من كل سوء و نقص وهو خاص به»¹ و في تفسير سورة الإسراء نجد «سبحان أي التنزيه»²

أما في تفسير كلمة 'تعالى' ﴿تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل 03) «أي تنزه سبحانه عما يشركون معه من آلهة»³

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس 18) «سبحانه تنزيها له»⁴ ونفس الآية تفسيرها في الصفوة «أي تنزه الله و تقدس عما يقول الظالمون و ينسبه إليه المشركون»⁵

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل 1) أي «تنزه الله عما يصفه به الظالمون وتقدس عن إشراكهم به غيره من الأنداد و الأوثان»⁶

فكل التفاسير تقر على أن التنزيه هو تسبيح الله وتقديسه، وقد وردت جملة التنزيه هنا استئنافية للرد على كفار المشركين ومن شواهد ذلك أيضا:

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1986، ج 2، ص 238.

² جلال الدين محمد بن أحمد المحلي؛ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر، ط10، 2013، ص 282.

³ الشعراوي، زبدة التفاسير، ص312.

⁴ جلال الدين المحلي؛ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص210.

⁵ الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1 ص904.

⁶ المرجع نفسه، ج 2 ص189.

الفصل الثاني: الاستثنائية بين النحر والبلغة

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَائِشِرِكُوتٍ﴾ (الزمر 67) ¹ "وردت 'سبحانه' جملة استثنائية للتنزيه"

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْحَيَوةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَعَلَىٰ عَمَائِشِرِكُوتٍ﴾ (القصص 68) جملة 'سبحان الله' استثنائية.

وقوله أيضا: ﴿إِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَائِشِرِكُوتٍ﴾ (النمل 63) جملة 'تعالى الله' استثنائية تنزيه وتقدير عن نفي لأن يكون مع الله إله آخر.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَرَزَقَكُمْ فَرِيقًا مِّنْكُمْ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن دَلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَائِشِرِكُوتٍ﴾ (الروم 40) جملة 'سبحانه' استثنائية «إعجاز الآية في الجملة الاستثنائية إذ أثبت له تعالى لوازم الألوهية و خواصها و نفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له -تعالى- من الأصنام و غيرها مؤكدا بالإنكار على ما دل عليه البرهان و العيان ثم استنتج منه تنزيهه عن الشركاء»² وهناك العديد من الشواهد في القرآن عن جملة الاستثناف التي للتنزيه موجودة كلها في كتاب الجدول في إعراب القرآن الكريم، وأختتم هذا العنصر ببعض منها:

قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ﴾ (النور 16)

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِيرٌ﴾ (البقرة 116)

وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ وَعَمَائِشِرِكُوتٍ﴾ (التوبة 31)

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 161.

² المرجع نفسه، ص 162.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وقوله تعالى: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (الأنعام 100)

وقوله أيضا: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَاءِ اللَّهِ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأعراف 190)

8.02. التوبيخ:

ويكون بعد فعل مشين وقبيح ويظهر بأسلوب الاستئناف عموماً، و من الجمل الاستئنافية

التي غرضها التوبيخ.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة 2) يقول

المفسرون إن: «الخطاب في 'منكم' توبيخ للعرب و تهجين لعاداتهم في الظهار لأنه كان من

إيمان أهل الجاهلية خاصة دون سائر الأمم»¹ وهذا ما ينص عليه معظم المفسرين.

ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَمَعُشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ (الأنعام 130)

² "جملة 'ألم يأتكم رسل منكم' استئنافية فعلية استفهامية، والاستفهام هنا لغرض التوبيخ" يوبخ الله

الجن والإنس على كفرهم رغم بعثه لهم رسلاً يدعونهم إلى التوحيد.

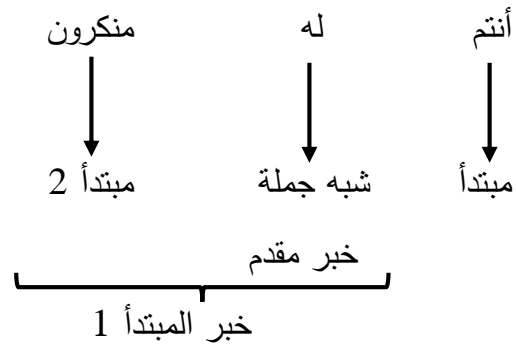
¹ الزمخشري، أساس البلاغة، ج 4، ص 70.

² ينظر محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد دمشق، مؤسسة البناء بيروت، ط 3،

الفصل الثاني: الاستثناء بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ (الأعراف 191) جملة 'أيشركون' استثنائية لتوبيخ المشركين واستقباح فعلهم «أي أيشركون به -تعالى- و ما لا يخلق شيئا أصلا و من حق المعبود أن يكون خالقا لعباده لا محالة»¹

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (الأنبياء 50) فالخطاب لأهل مكة توبيخا لهم يقول فيها الصابوني: «الاستفهام للتوبيخ والخطاب لأهل مكة، فإنهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه»² ووردت الجملة اسمية حدث فيها تقديم الخبر:



إذا هي جملة اسمية استثنائية خبرها جملة اسمية حدث فيها تقديم الخبر من أجل الإظهار وغرض هذه الجملة الاسمية الدالة على الثبات هو التوبيخ.

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 177.

² الصابوني صفوة التفاسير، ج 2، ص 417.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ طَإِذَقَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف 80) جملة

'ما سبقكم' جملة استئنافية غرضها التوبيخ وردت بأسلوب النفي «أنكر عليهم أولاً بقوله: 'أتأتون

الفاحشة'، بطريق الإنكار ثم وبخهم فقال: أنتم أول من عملها»¹

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَضَرُّ عَنْكُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ (الزخرف 5) وفي رواية

ورش جملة 'إن كنتم قوما مسرفين' استئنافية غرضها التوبيخ وردت بأسلوب الشرط جوابها محذوف

دل عليه الجملة السابقة الاستفهامية يقول الزركشي: «الجملة الشرطية استئنافية فيها دلالة على

كونهم مسرفين لتصور أن الإسراف ينبغي أن يكون منتفياً فأجراه لذلك مجرى المحتمل المشكوك»²

❖ إذا الاستئناف القرآني يرد بكثرة دالا على التوبيخ بالاستفهام الإنكاري كما بينا.

9.02. الاقتضاب:

الاقتضاب في اللغة هو القطع، قال صاحب المنجد: «و قضب قضا الشيء: قطعه.»³

أيضا بمعنى الإيجاز، «أجاب باقتضاب أي بإيجاز»⁴

وفي الاصطلاح يقول ابن الأثير: «إن الاقتضاب ضد التخلص وذلك أن يقطع الناظم

كلامه الذي هو فيه، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثاني

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص244.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص361.

³ المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص 635.

⁴ المرجع نفسه، ص636.

الفصل الثاني: الاستثناء بين النحر والبلاغة

علاقة بالأول، ولا تليقة بينهما وهو مذهب العرب القدماء.¹ أي هو أن ينتقل الأديب من فن إلى آخر دون أن يحدث استنكار ولا يحس المتلقي بهذا الانتقال، «ومن الانتقال البديع ما يشبه الانتقال من فرع من فروع الشجرة إلى فرع آخر منها أو إلى فرع آخر من شجرة أخرى...، كان العرب القدماء ينتقلون من الغزل والوصف إلى المدح أو غير ذلك انتقالاً مفاجئاً بنحو قولهم 'دع ذا' مما يشعر بانتهاء سابق وابتداء كلام جديد في موضوع آخر، ويسمى هذا اقتضاباً».²

ومن شواهد* الاقتضاب في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ زَوَّضُوهُمْ يُجْرُونَ ۝۳ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ

۝۴ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝۵ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝۶ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ۝۷﴾ (المطففين) من الآية 1 إلى غاية 6

ذكر الله المطففين وأعمالهم المشينة، المستقبحة في التطفيف والغش في الميزان وإنقاصهم له، ثم اقتضاب عند 'كلّا' التي هي للزجر، والجملة بعدها اسمية استئنافية مؤكدة «اقتضب الذكر عند قوله لرب العالمين فقال 'كلّا'... و لعل بعض العلماء يذكرون ما يشبه هذا في مجال الاستطراد»³

¹ ابن الأثير ضياء الدين نصر الله موصللي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد

الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي 1939، ج2، 227.

² الميداني عبد الرحمن بن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص309.

(*) الشواهد من موقع ملتقى رابطة الواحة الثقافية: www.rabitat-alwaha.net/moltaqua بتاريخ

2011/2/11.

³ الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص197.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِعَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف)، فبعد ذكر موسى -عليه السلام- ودعائه لنفسه و لأُمَّته جاء الاقتضاب لذكر صفات ومناقب سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- «ذكره ربه جلّ و علا باسمه و صفاته و نعوته عند اليهود و نصارى التوراة و الإنجيل وقد كتّمها الكافرون منهم وأسأؤوا تأويلها»¹

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة 16) والاقتضاب بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (القيامة 20) فعلاقة الآية 20 بالآية 16 هي توبيخ لحب العاجلة أي الدنيا يقول الزمخشري: «اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة»²

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا أَوَّلُ الْفَلَاحِ لِلظَّالِمِينَ لَشَرِّ مَعَابٍ ﴿٥٦﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿٥٧﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ (ص 55 56 57) فبعد وصف حال المتقين في جنات عدن جاء دور الحديث عن الطاغين، أهل جهنم، ففصل الله عز وجل بقوله هذا. جملة 'هذا' فيها حذف تقديرها 'هذا للمؤمنين' وهي جملة اسمية استئنافية فيها اقتضاب وهو انتقال من حال المؤمنين ونعيمهم إلى حال الكفار وعذابهم يوم

¹ الشعراوي، زبدة التفاسير، ص195.

² الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، 187.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

القيامة، وقد قدّر الزمخشري الحذف بقوله: «أي الأمر هذا»¹ وسواء كان التقدير 'هذا للمؤمنين' أو 'الأمر هذا' كلاهما جملة اسمية تدل على الثبات وكلاهما استئنافية.

فمن خلال هذه الشواهد، التي سقناها وجدنا أن الاقتضاب أحد أغراض الاستئناف الذي يكون للزجر أو المدح أو التوبيخ.

10.02. التعجب:

التعجب في اللغة هو: انفعال في النفس سببه خفي وهو ما نجده في المنجد: «العَجَبُ جمع أعجاب: انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره لما يرد عليه، والتعجب هو أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله وهو انفعال النفس عما خفي سببه»²

ولذا يقال 'إذا عرف السبب بطل العجب'

أما في الاصطلاح فهو أحد الأساليب الانشائية غير الطلبية وله صيغتان قياسيتان 'ما أفعله' و 'أفعل به' «والمبوّب له في النحو اثنتان إحداهما: ما أفعله! نحو ما أحسن زيدا!... والصيغة الثانية 'أفعل به!' نحو أحسن بزيدا!»³

¹ الزمخشري، الكشاف، ج5، ص147.

² المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص488.

³ ابن هشام، أوضح المسالك، ج3، من ص250 إلى ص253.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

وله صور أخرى ذكرها الزمخشري و ابن هشام كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة 28) و قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (الطلاق 11) «بعد الحديث عن جزاء المؤمنين والنعيم المقيم لهم

جاءت جملة قد أحسن الله له رزقا' فيها معنى التعجب و التعظيم لما رُزق المؤمن من الثواب»¹

وهي جملة استئنافية غرضها التعجب. - ومن صور التعجب صيغة 'فعل' كقوله تعالى: ﴿صَعَفَ

الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج 73) أي ما أضعف الطالب و المطلوب؛ وكذا قوله تعالى: ﴿لَنَكْبُرَنَّ

كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ (الكهف 5) ما أكبرها كلمة «و هي قولهم 'اتخذ الله ولدا' والجملة بعدها صفة

لها تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها و إخراجها من أفواههم، فإن كثيرا مما يوسوس به

الشیطان في القلوب وتحدث به النفس لا يمكن أن يُتَّقَوْهَ به بل يصرف عنه الفكر»²

ومن صور ذلك 'ألم تر' و هي جملة تعجبية لتتبيه المخاطب لأمر ما كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ

تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ (البقرة 243) و قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ (أل عمران 23)

«أي ألم تعجب لفعالهم، أولم ينته شأنه إليك؟»³ وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾

(الفيل 1) وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر 6)

¹ الزمخشري، الكشاف، ج5، ص127.

² الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 174.

³ المرجع نفسه، ص 175.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

ومن صوره صيغة 'أتى' كقوله تعالى: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَذَى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة 30) فهي استفهام تعجبي.

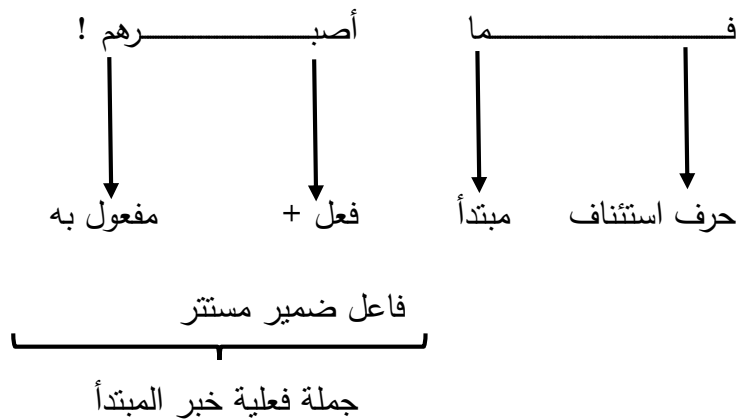
إذن فقد ورد الاستتفاف في القرآن الكريم دالا على التعجب بصور عديدة منها: 'فعل'، 'الم تر'، 'أتى' وبالفعل الماضي المسبوق بـ 'قد' وبالمضارع وهو كله تعجب سماعي، أما بصورته النحوية 'ما أفعله' و 'أفعل به' فقد ورد في الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (البقرة 175)

وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (العبس 17)

وقوله أيضا: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ (مريم 38)

وهي كلها جمل تعجبية استتفاوية، إلا أن الآية 175 من سورة البقرة، وردت بحرف الاستتفاف الفاء وما دونها خالية من حروف الاستتفاف بالبنية التالية:



الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

❖ فأغراض الاستئناف عديدة تُستفاد من سياق الكلام و قد سلطت الضوء على عشرة منها

التي رأيتها ذات أهمية و كثيرة الورد في القرآن الكريم (التذييل، التوكيد، التكرار، التقرير،

الدعاء، جواب النداء، التنزيه، التوبيخ، الاقتضاب، و التعجب)

ومن خلال تعرضي لبلاغة الاستئناف و أغراضه وجدت بعض التداخل بين الجمل الاستئنافية

وما يشبهها أو يقاربها من معاني، و هذا ما سأتناوله في المبحث التالي:

03. من قضايا الجمل الاستئنافية:

الغرض من هذا العنصر تمييز الجملة الاستئنافية عن غيرها مما يتداخل إعرابها معها و يختلط

بها من الجمل كالحالية أو جواب الشرط أو جواب الطلب أو الواقعة صفة، و هنا نهتم بالمعنى

خاصة إذ يجب تحديد الارتباط المعنوي فيما بين الجمل، وبدايتها بالحال:

1.03. بين الاستئناف والحال:

تتشابه الجملة الحالية مع الاستئنافية ويُفرق بينهما بالرباط، فيشترط في الجملة الحالية وجود

رابط يربطها بصاحب الحال، وهذا الرابط إما أن يكون ضميرا منفصلا أو متصلا أو مستترا، مثل:

قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (النساء 43) جملة 'وأنتم سكارى' جملة اسمية حالية والرباط

هو الضمير المنفصل أنتم وواو الحال و هي حال من الفاعل (واو الجماعة) في الفعل 'تقربوا'.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنبياء 2) فجملة 'استمعوه'

حال من مفعول 'يأتيهم' أو من فاعله، «وَقُرِئَ مُحَدَّثًا» لأن الذكر مختص بصفته مع أنه قد سبق

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

بالنفي، فالحالان على الأول -هو أن يكون 'استمعوه حالا' من مفعول 'يأتيهم' - وعلى الثاني - هو أن يكون جملة 'استمعوه' حالا من فاعل 'يأتيهم'، وأما 'وهم يلعبون' فحال من فاعل 'استمعوه' ¹ هذا عن الجملة الحالية لوجود اتصال أو رابط بينها وبين صاحب الحال، أما من حيث عدم التعلق فهي جملة استئنافية؛ إلا أنها يتشابهان.

من أمثلة التداخل:

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ (البقرة 134) فجملة 'لها ما كسبت' يجوز أن تكون حالا ويجوز أن تكون استئنافية، فالحال من الضمير 'خلت' «أي انقضت مستقرة ثابتة 'لها ما كسبت' والأظهر الاستئناف لعطف قوله تعالى: 'ولكم ما كسبت' ولا يصح أن يكون قوله 'ولكم ما كسبت' عطفًا على جملة الحال قبلها لاختلاف زمان استقرار كسبها لها، وزمان استقرار كسب المخاطبين، ولو عطف الحال على الحال لوجب اتحاد زمانين» ²

أما قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة 39) فجملة 'هم فيها خالدون' فيها ثلاثة أوجه للإعراب عندهم:

01- "حالية من المبتدأ 'أولئك'

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص72، 73.

² الشوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، ص71.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

02- خبر ثان للمبتدأ 'أولئك'¹

03- "استئنافية: استئناف بياني جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل 'كيف يكونون فيها؟' فقيل

'هم فيها خالدون'²

فهذه الجملة تداخل فيها الحال مع خبر المبتدأ مع الاستئناف، إلا أننا نراها إلى الاستئناف

أقرب، بتقدير السؤال 'كيف يكونون؟' وهذا لإزالة التساؤل الذي قد يتبادر إلى الذهن.

وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ (يوسف 36) جملة 'قال أحدهما' مستأنفة و لا

يجوز أن تكون حالا لأنهما لم يقلوا ذلك حالة الدخول "ولا يجوز أن تكون حالا مقدرة"³ وبالتالي

فهي مستأنفة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران 96-97)

الجملة الاسمية 'فيه آيات' يجوز فيها عدة أوجه للإعراب هي:

01- مستأنفة.

02- مفسرة لمعنى البركة والهدى.

03- صفة لهدى.

¹ ينظر بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ت، مج 1، ص62.

² ينظر محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج 1، ج 1، ص100.

³ الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص336.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

04- حال: - حال أخرى.

- حال من ضمير في 'العالمين'.

- حال من الضمير في 'مباركا'.¹

ولكنها إلى الاستئناف أقرب، وذلك تسهيلا للتقدير.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (الزخرف 26-27)

فجمله 'فإنه سيهديني' يجوز فيها وجهان للإعراب عندهم:

01- جملة استئنافية.

02- حالية: من الضمير 'فطرني' أو من الاسم الموصول 'الذي'.²

وفي نفس السورة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرَعُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (الزخرف

74، 75) فجمله 'لا يفتر عنهم' استئنافية كما يجوز أن تكون حالية من اسم إن (المجرمين)

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَبْدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُنِي شَيْءٌ﴾ (النور 55) فجمله 'يعبدونني' مستأنفة

استئنافية بانياء، "كما لها أوجه أخرى للإعراب تدور بين الخبر والحال والاستئناف، فالحال من

الضمير المتصل 'هم' تقديرها 'عابدين'.³

¹ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 1، ص 280.

² المرجع نفسه، مج 2، ص 1138.

³ الشوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، ص 71.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

وقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران 110) فجملة 'تأمرون بالمعروف' استتفاوية كما تحتل أن تكون حالية كما يمكن أن تكون خبرا بعد خبر، ويمكن أن تكون نعتا لأمة، أما عند العكبري (ت616هـ) فهي «تفسير لخير»¹ إلا أنها تبدو استتفاوية غرضها التعليل، لتبين السبب: 'لماذا هي خير أمة أخرجت للناس؟' فتظهر الشروط الثلاثة لخيرية هذه الأمة:

1- الأمر بالمعروف.

2- النهي عن المنكر.

3- الإيمان بالله.

وبالتالي ترجيحها استتفاوية تعليلية أفضل.

2.03. بين الاستتفاف وجواب الشرط:

يتكون أسلوب الشرط من: أداة + جملة الشرط + جملة جواب الشرط، وهو نوعان حسب أداة

الشرط: جازمة أو غير جازمة.

¹ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مج 1، ص 152.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلغة

1.2.03. من صور الجمل الشرطية بأداة الشرط الجازمة ما يلي:

01-أداة شرط + فعل مضارع مجزوم (فعل الشرط) + فعل مضارع مجزوم (فعل جواب

الشرط) مثل:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ (الأنفال 19)

02-أداة شرط+ فعل ماض (فعل الشرط) + فعل ماض (فعل جواب الشرط) مثل:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَنْ حَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ؛ وَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ﴾¹ رواه البخاري

(ت256هـ)

03-أداة +فعل ماض (فعل الشرط)+ فعل مضارع مجزوم (فعل جواب الشرط) مثل:

- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ (الشورى 20)

04-أداة +فعل مضارع مجزوم (فعل الشرط) + فعل ماض (جواب الشرط) وهذا قليل

الاستعمال و نادر، مثل:

- قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْقُفُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ﴾ (الشعراء 4)

05-أداة + فعل مضارع مجزوم (فعل الشرط) + جملة اسمية (جواب الشرط) مثل:

¹ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ (الأعراف 186)

وقوله: ﴿وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يُمَاقِدَتَّ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم 36)

06-أداة + فعل ماض (الشرط) + فعل أمر (جواب الشرط) مثل:

- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ (آل عمران 31)

وهناك جواب شرط بفعل مضارع ولكنه مرفوع و هذا محل جدال فهل تعتبر الجملة جواب شرط

أم هي مستأنفة؟

ومن شواهد:

- قوله تعالى: ﴿أَيُّمَاتُكُمُ يُدْرِكُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ (النساء 78)

← هذا لمن قرأ 'يدرككم' برفع الفعل المضارع فتكون مستأنفة، قال العكبري «قرئ 'يدرككم'

بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذفت الفاء»¹ أي التقدير عنده الكلام 'فيدرككم' فتكون الجملة في

محل جزم جملة جواب الشرط.

❖ إذن خلاصة القول: إذا كان فعل جواب الشرط فعلا مضارعا مرفوعا، فإنها تكون جملة

استئنافية، والجواب يكون مقدرا؛ أما إذا انتهت الجملة الشرطية بشطريها وجاء الفعل

المضارع مقرونا بالفاء أو الواو ففي هذه الحال يجوز الجزم بالعطف أو الرفع على

الاستئناف.

ومن الشواهد على هذا:

¹ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مج 1، ص 194.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ (الأعراف 186) فجملة 'يذرهم' استتفاية لأن الفعل مرفوع، كما يجوز جزمه فتكون الجملة معطوفة.

2.2.03. من صور الجمل الشرطية بأداة الشرط غير الجازمة ما يلي:

أدوات الشرط غير الجازمة: إذا، لو، لولا، كلما، لما؛ أيضا تقتضي جملتين الأولى جملة الشرط والثانية جوابه، وإذا حذف الجواب تكون استتفاية فيها دلالة على الجواب المحذوف؛ ومن شواهدنا:

1.2.2.03. جواب لما المحذوف

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَخَذْتُمُ إِلَى الْبِرِّ إِذَا هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ (العنكبوت 65)

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَخَذْتُمُ إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (لقمان 32)

يكون جواب لما فعلا ماضيا اتفاقا وفي هذه الشواهد ورد جملة اسمية. "جملة 'فمنهم مقتصد' تأويلها انقسموا قسمين، فالجواب محذوف وهي جملة اسمية استتفاية دالة على الجواب، وجواب لما لا يقتزن بالفاء"¹

إن إذا حذف الجواب وقدر تكون الجملة استتفاية في هذا التقدير وليست جوابا للشرط؛ مثل:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُ فِي قَوْلِهِ لُوطٌ﴾ (هود 74) جملة 'يجادلنا' مستأنفة

¹ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ص 295.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

أما جواب لما فمحذوف، «تقديره اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادلتنا... ثم ابتدأ فقال: 'يجادلنا في قوم لوط'»¹

2.2.2.03. جواب لو المحذوف:

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ (البقرة 103) جملة 'لمثوبة من عند الله خير' اسمية استئنافية وليست جواب 'لو' وجواب 'لو' محذوف تقديره «كان خيرا لهم أو 'لأثيبيوا' ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستنفاي»² لأن جواب 'لو' يكون جملة فعلية، وفي هذه الآية نجد 'لمثوبة من عند الله خير' اسمية فاللام لام الابتداء وليست الواقعة في جواب 'لو'

3.2.2.03. جواب 'لولا' المحذوف

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ (النساء 113) فجملة 'لهمت طائفة' استئنافية و جواب 'لولا' محذوف «تقديره لأضلوك ثم استأنف فقال لهمت»³ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (نور 10) فجملة 'وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ' استئنافية وجواب 'لولا' محذوف «تقديره لهلكتم»⁴

¹ الشوا عبد الرزاق، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 408.

² المرجع نفسه، ص 408.

³ المرجع نفسه، ص 409.

⁴ ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 308.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلغة

3.03. بين الاستئناف وجواب الطلب:

الأصل في جواب الطلب أن يكون مجزوماً مثل: انجح أكرمك، وذلك لأنه عبارة عن شرط وجوابه تقديره 'إن تتجح أكرمك' ولكن قد يرد فعل جواب الطلب مرفوعاً، في هذه الحالة يرفع الفعل على الاستئناف أو على الصفة أي:

الطلب + جواب الطلب ← الفعل مجزوم، مثل:

قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ (الحجر 03) 'يأكلوا' مجزوم على الجزاء.

الطلب + جواب الطلب ← الفعل مرفوع، ويوجد ثلاث حالات:

01- الجملة الاستئنافية، مثل:

قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام 91) فجملة 'يلعبون' تحتل أن تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب؛ أو أن تكون في محل نصب حال تقدير الجملة 'لاعبين'

هذا ما أقره العكبري حيث قال: «'يلعبون' في موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول

في 'ذرهم' إذا لم يجعل في خوضهم حالاً منه، وإن جعلته حالاً منه كان الحال الثانية من

ضمير الاستقرار في الحال الأولى، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في

خوضهم ويكون العامل المصدر»¹ إذن جملة 'يلعبون' حال مهما كان صاحبها عنده.

02- الجملة الحالية، مثل:

¹ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص519.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤ ٧٥) (الزخرف 74 75) جملة 'لا

يفتّر عنهم' جملة استتفاية¹ يجوز أن تكون حالية صاحبها 'المجرمين'

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ (القصص 34) جملة 'يصدقني' فعلية فعلها مجزوم في رواية

ورش، فيكون جواب طلب، أما على رواية حفص ففعلها مرفوع فتكون في محل نصب حال.

4.03. بين الاستتفاف والنعته:

تعرضت في المبحث السابق إلى أن جواب الطلب إذا كان غير مجزوم فيجوز في الجملة

أن تكون استتفاية أو حالية أو صفة، في الجمل الواقعة صفة، والقاعدة المعروفة أن الجمل بعد

النكرات صفات وبعد المعارف أحوال مثل:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا مِكِّتًا تَقَرُّوهُ﴾ (الإسراء 93) جملة 'تقرأه' في محل نصب صفة

للكتاب.

وقوله: ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ (الأعراف 164) جملة 'الله مهلكهم' في محل نصب صفة

لقوم.

إلا أننا نجد بعض الجمل بعد نكرة ولكنها استتفاية وذلك أن المعنى يؤدي في هذه الحالة دورا

مثل:

¹ ينظر محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج 13، ج 25، ص 109.

الفصل الثاني: الاستثنائية بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (القصص 88) جملة 'لا إله إلا هو' ليست صفة لإله آخر بل هي استثنائية، فلو كانت صفة لإله كان هناك إله آخر 'لا إله إلا هو' حاشا وهو الواحد الأحد.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا بِطُونَهُمْ﴾ (النحل 66) جملة 'نسقيكم' استئناف بياني «كأنه قيل: كيف العبرة؟ فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا فهي جملة استثنائية بيان لسؤال مقدر»¹

وكذا قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (١) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف 4-5) فجملة 'ما لهم به من علم' استثنائية وليست صفة لولد وفيها يقول الزمخشري: «هو نفي للموصوف أصلا فاتخاذ الله - تعالى - ولدا في نفسه محال فكيف قيل: ما لهم به من علم؟ ومعنى ذلك ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء، إما للجهل بالطريق الموصول وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به، فقد ورد الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء بهم»² إذن المعنى هنا هو المعول عليه في كون الجملة استثنائية أو صفة. وفي الجملة الواقعة صفة يشترط أن تكون خبرية لا طلبية، مثل:

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص 346.

² الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 198.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ (الكهف 15) جملة 'لو لا يأتون

عليهم بسلطان بين' استئنافية « لا يجوز أن تكون الجملة التحضيضية صفة لقوله سبحانه وتعالى

'آلهة' لفساده معنى و صناعة لأنها جملة طلبية»¹

وتترجح جملة الاستئناف على جملة النعت إذا لم يكن الكلام السابق طالبا توضيحا أو

تبينا أو تخصيصا عما تفيد جملة النعت قال الشوا: «وإذا لم تقتض النكرة ارتباطا بصفة ما

فالجملة بعدها استئنافية»²

ومثله قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة 26) جملة

'يضل به كثيرا' استئنافية و ليست صفة.

✓ من شواهد الجمل بين الاستئناف والنعت³

- قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(المائدة 54) جملة 'يجاهدون' قد تكون صفة أو استئنافية.

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۖ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ (النساء 117-118) 'لعنه الله' صفة وقد

تكون استئناف غرضه الدعاء.

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية، ص 347.

² المرجع نفسه، ص 347.

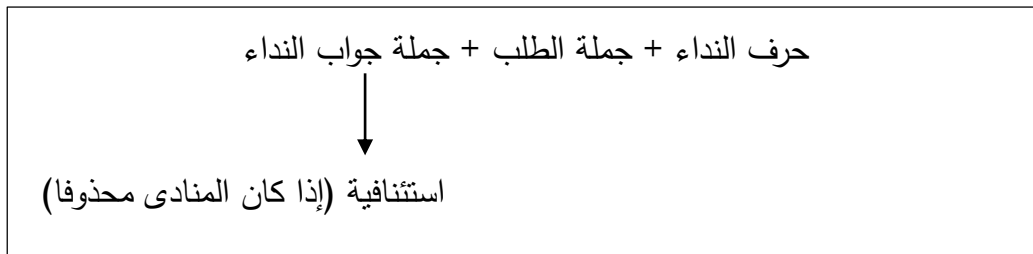
³ المرجع نفسه، ص 349، 350، 351.

الفصل الثاني: الاستئناف بين النحر والبلاغة

- قوله تعالى: ﴿إِنْ أَسْمَرَ الْآبَشْرُ مَثَلًا تَرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا﴾ (إبراهيم 10) جملة 'تريدون' صفة لبشر أو مستأنفة.
- وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ (النحل 10) 'لكم منه شراب' قد تكون صفة لماء أو مستأنفة.
- قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (المتحنة 01) جملة 'تلقون' قد تكون استئناف إخبار أو حالا من الضمير في قوله تعالى 'لا تتخذوا' وقد تكون صفة لأولياء.

5.03. بين الاستئناف وجواب النداء

ذكرت من قبل في مبحث من أغراض الاستئناف أن جملة جواب النداء تكون استئنافية، "وأن الجملة الندائية ككل أدت وظيفة الاستئناف في 197 موقعا في القرآن الكريم"¹ والشكل الموالي يوضح وظيفة الاستئناف للنداء:



شكل توضيحي 17: وظيفة الابتداء للنداء

¹ ينظر تريكي مبارك، النداء في القرآن الكريم، ص 259.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

وأدت وظيفة الاستتفاف أو وظيفة الابتداء 197 موقعا في القرآن؛ مثل:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ بِالْبَاطِلِ﴾ (آل عمران 71)
- وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران 65)
- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ (آل عمران 100)

- وقوله تعالى: ﴿هَآأَنَتُمْ أَوْلَآءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ (آل عمران 119)

هذه الآيات جمل ندائية «مسوقة للاستتفاف على ما يقول المعربون»¹

إلا أننا نجد حرف النداء يدخل على جمل فعلية في القرآن الكريم مثل: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ (النمل 25) ويدخل على الحرف مثل: ﴿يَكَلِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ (النساء 73) في هذه الحالة يكون المنادى محذوفا، والياء لمجرد التنبيه أو للنداء «فقيل في النداء و المنادى محذوف و قيل هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها»²

فالجملـة الاستتفافية جواب النداء وهذا عند من يجيز حذف المنادى أما إذا اعتبر حرف النداء حرف تنبيه فقط عند من لا يجيز حذف المنادى فالجملة ابتدائية إخبارية.

¹ محمد محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مؤسسة الإيمان، سوريا ط2، 1963، دار المعارف للطباعة والنشر، ص4.

² ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص36.

الفصل الثاني: الاستتفاف بين النحر والبلاغة

6.03. بين الاستتفاف وحكاية القول

ذكرت فيما سبق أن المعنى يؤدي دورا في تمييز الجملة الاستتفاوية عن غيرها من الجمل التي تتداخل معها، وقد تتداخل مع الجملة المحكية ومثل ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس 65) جملة 'إن العزة لله جميعا' ليست محكية بالقول (مقول القول) فهذا كلام الله وليس كلامهم فهي استتفاوية استتفايا بيانيا، وهي جواب عن سؤال مقدر «كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فقيل: 'إن العزة لله جميعا' لا يملك أحد شيئا منها ولا هم ولا غيرهم»¹

وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل 34) جملة 'كذلك يفعلون' استتفاوية «لا علاقة لها بالقول المحكي فهذه الجملة ونحوها مستأنفة لا يقدر لها قول»²

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِإِحَادٍ ابْنَتِي هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص 27) جملة 'ستجدني من الصالحين' ليست من قول شعيب عليه السلام بل هي من قول سيدنا موسى عليه السلام فهي ليست بالقول المحكي و بالتالي فهي استتفاوية لا محل لها من الإعراب.

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستتفاوية، ص 365.

² ابن هشام، المغني اللبيب، ج 2، ص 77.

الفصل الثاني: الاستثنائية بين النحر والبلاغة

❖ إذا لقد وجدنا أن الجمل الاستثنائية تتداخل مع الجمل الواقعة حالا وصفة وجواب شرط

سواء كان جازما أو غير جازم وجواب الطلب والنداء وحكاية القول.

ولم أتطرق إلى تداخلها مع العطف و البدل والتعليق و الخبر والفاعل والاعتراض؛ وهذا

لأنه يبقى المعنى هو الفاصل بين كل ذلك، وتعدد إعراب الجملة الواحدة أراه من جمال اللغة

وبلاغتها حيث أن المعرب يتأمل في المعنى قبل أن يحكم أن للجملة محلا أو ليس لها محل؛ فتعدد

وجوه الإعراب هو تعدد للمعاني؛ حيث أن كل وجه يحقق معنى معيناً، هذا في النص الأدبي شعره

و نثره؛ أما في القرآن الكريم فإنه معجز بألفاظه وجمله و إعرابه (إعراب مفردات أو جمل) ... و«فلا

يفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما،

فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمل تركيب تلك

الجملة»¹

وهذا ما سأتطرق إليه في المبحث الأول من الفصل الثالث، وهو التفسير القرآني بين

النحويين والمفسرين.

¹ الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، ص318.

الفصل الثالث:

دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

كنت قد تناولت في الفصلين السابقين كل ما تعلق بالاستئناف مفهوماً، وتنوعاً، ونحواً، وبلاغةً، وتداخلاً مع غيرها نظراً للعلاقة الموجودة بين التفسير والنحو لحاجة المفسر إلى علم النحو ولأن هذا الأمر يأتي في صلب الدراسة كما يدل عليه العنوان، أما في هذا الفصل فأتجه صوب التفسير وأحاول أن أتحري دلالة الاستئناف منها.

01. التفسير القرآني بين النحويين والمفسرين:

تناول الباحثون القرآن الكريم من جميع الجوانب فلم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما ناله القرآن الكريم وأولهم النحاة الذين انقطعوا إلى دراسته فاهتموا به اهتماماً كبيراً، ويقول أحمد خليل في هذا المضمرة: «إذا كان تفسير القرآن سار أول أمره في طريق الرواية واتبع منهجاً تحرّجياً من المفسرين، فإن النحاة كانوا أول الدارسين الذين لفتوا إلى الاعتماد على اللغة في التفسير ما دام هذا القرآن نزل بهذه اللغة»¹ فهذا القول من هذا الباحث يؤكد العلاقة بين التفسير والنحو.

والمفسرون الأوائل كانوا جامعين بين عدة علوم كالفقه وعلوم اللغة كلها منها النحو فيستفيدون من كل علم في دراسة علم آخر، أما من بعدهم فكان هذا يستفيد من هذا حتى أننا نجد مصطلحات في الفقه نفسها في النحو مثل الإجماع، القياس، الاصطحاب... وهو الأمر الذي أشار إليه محمد سليمان ياقوت بقوله: «لذلك فإني أرى أن كل ما نجده مشتركاً من هذه المصطلحات بين النحو

¹ أحمد خليل، دراسات في القرآن الكريم، مطبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1969، ص 70.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناس في كتب التفسير

وأصول الفقه فقد أخذ النحاة من الأصوليين¹ فقد عد هذا الباحث تطابق مصطلحات اللغويين والأصوليين دليلاً على تأثر النحاة بالأصوليين، في حين أن هناك من يرى أنه لا تأثر وتأثير بين النحاة والفقهاء، ومنهم الباحث محمد بن حجر بقوله: «إن ادعاء التأثر والتأثير ما هو إلا انخداع بكتابات المتأخرين من النحاة الذين أرادوا أن يكون للنحو أصول كأصول الفقه»² وهو الذي ينجر عنه في رأيي طرح السؤال الآتي: أيهما في حاجة إلى علم الآخر؟ هل النحاة بحاجة إلى علماء أصول الفقه؟ أم الفقهاء هم الذين بحاجة إلى علم النحو؟

الحقيقة أن الفقهاء هم الذين يحتاجون إلى علم النحو، وليس العكس، لأن الأحكام الفقهية لا يمكن أن تستنبط من دون علم النحو. وما وجد النحو إلا لحفظ القرآن الكريم من اللحن. وسواء تأثر الفقهاء بالنحاة أو النحاة بالفقهاء أو لم يقع التأثير ليس موضوع بحثنا ولا خلاف في أن يستفيد المفسر والفقهاء من النحوي أو النحوي من هؤلاء وهذا هو الجوهر وهو أن يكون التفسير، والنحو، وعلم الكلام، وعلوم اللغة كلها في خدمة كلام الله؛ وقد وصلنا تراث ضخم من النحاة محاولين الكشف عن معاني القرآن الكريم وأسراره المعجزة والحقيقة هي أن علم النحو كان أكثر العلوم ارتباطاً بعلم التفسير يقول اللبدي «النحو قد شغل المفسرين واتخذوا منه أداة لإيضاح

¹ محمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1401، ص 159.

² محمد بن حجر، العلة والتعليل بين النحاة والفقهاء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها - تخصص لغة-، جامعة سعد دحلب، البلدية، السنة الجامعية 2004/2005، ص 08.

الفصل الثالث: دلالة الاستدانة في كتب التفسير

آيات الله، ومن جانب آخر قد شغلت آياته النحاة حيث انكبوا عليها إعراباً وتبيناً وإيضاحاً¹ ولعل كتب التفسير شاهدة على هذا الأمر.

ثم أن النحو ما ظهر إلا لحفظ النص القرآني من التحريف والزلل والخطأ، وقد ذكر مؤلفو النحو أن سبب وضعه كان في ظهور اللحن في قراءته، ولذا اشترط القدامى شروطاً ووضعوا قواعد في التفسير أهمها معرفة العربية يقول السيوطي في الإتيان «وكانت أولى أدوات المفسر معرفته بقواعد اللغة وجزئيتها، وثانيهما المعرفة بقواعد النحو»² ومن هنا ازدادت الحاجة إلى علم النحو في التفسير، فصار النحو وسيلة المفسر إلى فهم النص القرآني بل «هو الطريق إلى تحليل تراكيبه وفهم أساليبه وعد الزيج في تفسيره، وظهر في الآونة الأخيرة مصطلح 'نحو التفسير' أو 'النحو التفسيري' ليشير إلى أن للنحو وكتب التفسير علاقة أخرى ووجه آخر، وهي توجيهات المفسرين وآراؤهم النحوية القرآنية التي نقلها النحويون في كتبهم فأفادوا منها أو نقدوها»³ فهم يجمعون على هذا الأمر.

¹ محمد نجيب سمير اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت ط 1، 1978، ص274.

² السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص359.

³ هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2012، ص256.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ولا اختلاف في اشتراط النحو للمفسر يقول إبراهيم رفيده: «والعلماء لا يختلفون في اشتراط العلم باللغة وآدابها وعلومها لأن التفسير الصحيح، لا يمكن بدونها، ولا شك أن النحو في مقدمتها حيث إنه البديل الأول للسليقة العربية... وقد أوجبوا على المفسر تعلم الإعراب الذي يؤدي اختلافه إلى فساد في المعنى»¹ إذا فحاجة المفسر إلى علم النحو عظيمة ومن ثم علاقة النحو بالتفسير وثيقة. وقد تتبع إبراهيم رفيده مسار التفكير النحوي في كتب التفسير وقسم مراحل النحو التفسيري إلى ست مراحل وهي:

• المرحلة الأولى:

النحويون مؤلفو كتب معاني القرآن، وهي المرحلة الأولى للتفكير النحوي في كتب التفسير وعلاقة النحو بالقرآن «ظهر اتجاه النحويين مبكرا إلى اختصاص القرآن بكتب تتحدث عن لغته وإعرابه، وتحليل معانيه وتوضيح مشكله، وقد عرفت هذه الكتب باسم معاني القرآن»² كما أن الإعراب لم ينفصل انفصالا تاما عن المعاني «إن في الفترات السابقة لابد أن تكون المعاني والإعراب مختلطين أكثر»³ ومن أهم خصائص هذه المرحلة:

■ الاعتماد على سعة الرواية واللغة.

¹ رفيده إبراهيم عبد الله، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط3، 1990، ج1، ص558.

² رفيده إبراهيم، النحو وكتب التفسير، ج1، ص111.

³ المرجع نفسه، ج1، ص496.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناس في كتب التفسير

- الاعتماد على المأثور من تفسير الصحابة والتابعين والأحاديث النبوية.
- اللجوء إلى أسباب النزول والمناقشة وإبداء الرأي.
- فتح باب للتفسير العقلي من خلال النص القرآني.
- وَأهم روادها: الفراء (ت207هـ)، الزجاج، أبو جعفر النحاس (ت338هـ).

● المرحلة الثانية:

أصالة التفكير النحوي، هذه المرحلة عبارة عن تنمية للمرحلة الأولى والبناء عليها والأخذ منها مباشرة والكثير من رجالها هم من أئمة النحو؛ ومن أهم خصائصها:

- أصالة المنهج اللغوي في التفسير والتطور إلى مداه على يد خاتمتها الزمخشري.

- كثير من رجالها من أئمة النحو.
- أبرز رجال التفسير فيها اعتنوا في تفاسيرهم بالبحوث النحوية منهم الرماني (ت384هـ)

أهم روادها: الطبري وقد حقق تفسيره الالتقاء بين كتب معاني القرآن والتفسير الأثري، وكذا الزمخشري.

● المرحلة الثالثة:

ظهر في هذه المرحلة أئمة كبار في التفسير وتفسيرهم موسوعات علمية شاملة وروادها هم من العلماء البارزين الذين لهم من سعة العلم والإدراك ما يمكنهم من الاجتهاد والاختيار ومناقشة

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الآراء من أمثلتهم: أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت 546هـ) تفسيره المحرر

الوجيز؛ فخر الدين الرازي، أبو بكر عبد الله بن محمود النسفي (ت 701هـ) وأهم خصائصها:

■ العناية بالبحوث النحوية بالاعتماد على أقوال النحاة السابقين ولا يعتبرون

أنفسهم نحويين ولهم اطلاع واسع في علوم العربية (الرواية، النقل، الإجازة)

■ ممارسة النحو من خلال التفسير.

■ خلط الإعراب مع التفسير.

■ الاستشهاد بالحديث الشريف والشعر في النحو.

● المرحلة الرابعة:

تتميز بالعودة إلى المنهج اللغوي وحشر أقوال أئمة النحو الكبار، والاختيار والترجيح وجمع

القراءات فهي مرحلة مراجعة كتب التفسير السابقة.

أهم روادها: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)

● المرحلة الخامسة:

هي مرحلة اتباع وتقليد بالاختصار والجمع تتبع أسلوب الحواشي والدوران حول تفاسير

السابقين في المرحلتين الثالثة والرابعة خاصة الكشف؛ أهم روادها: جلال الدين بن أحمد المحلي

(ت 864هـ)، جلال الدين السيوطي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري

(ت 875هـ)

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

• المرحلة السادسة:

ظهرت نزعة إلى التجديد والإحياء والعودة إلى مناهج النحويين السابقين وموقف آخر ظهر وهو النقد والنفور من ذكر مسائل النحو والإعراب في كتب التفسير؛ ورواد هذه المرحلة: محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت1270هـ)، أحمد مصطفى المراغي (ت1365هـ)

والجدول التالي يلخص هذه المراحل: ¹

جدول 6: مراحل التفكير النحوي في كتب التفسير

المرحلة	أهم خصائصها	أهم روادها
01. معاني القرآن	• الاعتماد على المأثور والرواية والأحاديث النبوية واللغة. • اللجوء إلى أسباب النزول. • إبداء الرأي. • فتح باب التفسير العقلي.	• الفراء. • الزجاج. • النحاس أبو جعفر.
02 أصالة التفكير النحوي.	• تنمية المرحلة الأولى والبناء عليها والأخذ منها مباشرة. • أصالة المنهج اللغوي في التفسير.	• الطبري • الرماني • الزمخشري

¹ ينظر إبراهيم رفيعة، النحو وكتب التفسير، ج1، 558.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

03 ظهور كبار المفسرين	• الاجتهاد • الاختيار • مناقشة الآراء	• الرازي • ابن عطية الأندلسي
04 مراجعة كتب التفسير	• حشد أقوال أئمة النحو • الاختيار والترجيح • جمع القراءات • العودة إلى المنهج اللغوي	• أبو حيان الأندلسي
05 اتباع وتقليد	• الاختصار • الجمع • أسلوب الحواشي • الدوران حول تفاسير السابقين	• الجالين (المحلي والسيوطي) • عبد الرحمن الثعالبي
06 التجديد والإحياء	• العودة إلى مناهج النحويين السابقين. • النقد والنفور من ذكر مسائل النحو والإعراب في التفسير	• الشوكاني • الألوسي

المصدر: إبراهيم رفيدة.

بعدما بيّنا علاقة التفسير بالنحو ننتقل إلى دلالة الجمل الاستئنافية عند المفسرين.

02. دلالة الجملة الاستئنافية عند المفسرين:

من خلال تفحصنا لعدد من كتب التفسير، تبين لنا أن للجملة الاستئنافية القرآنية عدة دلالات ذكر بعضها الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن وأخرى ذكرها الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، وهناك معان ودلالات أخرى تتواتر في كتب التفسير نحاول أن نقف عند أهمها وهي:

- التخويف والترهيب.
- التضاد والتصوير.
- تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع.
- بيان أحوال الكفرة.
- الترغيب في الجهاد بالنفس والمال.
- دلالات أخرى (دلائل وحدانية الله في مخلوقاته...)

1.02. الدلالة الأولى: التخويف والترهيب:

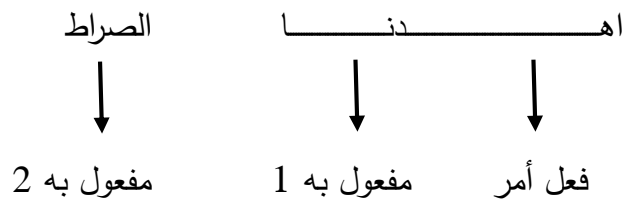
دلّ على هذا المعنى عدد غير قليل من الجمل الاستئنافية القرآنية تواترت في النص القرآني

على مستوى 114 سورة.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناء في كتب التفسير

بداية من الآية 06 من سورة الفاتحة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فقد خرّج رشيد رضا في المنار دلالة الجملة بأنها للتخويف والترهيب حيث يقول: «...ومن تتكبه هلك وذلك يستلزم الوعد والوعيد»¹ وإن كان المفسرون الآخرون يخالفونه فهم يرون أنها دعاء للتوفيق والهداية «فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط فالهداية إلى الصراط لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا»² وهذا المعنى مقارب لما ذكره سيد قطب حيث يقول: «وقفنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل ووقفنا للاستقامة عليه بعد معرفته، فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته»³ هذه الآية لا يبدو فيها التخويف والترهيب كثيرا إلا ما ذكر تفسير المنار بأن ذلك يستلزم وعدا ووعدا أما معظم التفاسير التي تفحصتها تجمع على أنها دعاء للتوفيق والهداية للطريق المستقيم بالالتزام بالدين الإسلامي، إلا أنني أردت أن أبدأ بها لأنها من سورة الفاتحة لتكون فاتحة خير وبركة وهداية لهذا المبحث.

- البنية اللغوية لجملة 'اهدنا الصراط المستقيم':



¹ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، مج1، ص37.

² السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق،

دار التقوى، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص37.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج1، ص26.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

هي جملة فعلية بفعل أمر استئنافية استئنافا بيانيا لأنها جواب عن سؤال مقدر، وقدره الزمخشري بقوله: «كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا الصراط المستقيم»¹ فعلها أمر 'اهدنا' الدال على الدعاء، فالأمر يكون من الأعلى إلى الأدنى والدعاء يكون من الأدنى إلى الأعلى وعند تساوي المرتبة يكون التماسا. واستئنافها مجرد من حروف الاستئناف.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَاهُ ثُمَّ قَلِيلًا قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة 79) فقد دلت على التخويف والترهيب إذ يجمع المفسرون على أنه واد في جهنم وعلى أنه وعيد من الله لهؤلاء يقول الآلوسي: «وورد من طرق صححها الحفاظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الويل واد في جهنم يهوي به الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره" وفي بعض الروايات إنه جبل فيها»² ويفسره السعدي بقوله: «الَّذِينَ يَقُولُونَ لِتَحْرِيفِهِمْ وَمَا يَكْتُوبُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ' وهذا فيه إظهار الباطل وكنم الحق وإنما فعلوا ذلك مع علمهم ﴿لَيْسَتْ رُؤْيَاهُ ثُمَّ قَلِيلًا﴾ والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل فجعلوا في باطنهم شركا يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين؛ من جهة تلبيس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق بل بأبطل الباطل...ولهذا توعدهم بهذين الأمرين ﴿قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي التحريف ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال؛ والويل شدة العذاب

¹ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص15.

² الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج1، ج1، ص302.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

والحسرة، وفي ضمنها الوعيد الشديد»¹ ولفظ 'الويل' يستعمل في سياق الغضب والزجر يقول الطاهر بن عاشور: «﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ﴾» دعاء مستعمل في إنشاء الغضب والزجر... وذكر بأيديهم تأكيد مثل 'نظرته بعيني'... والقصد منه تحقيق وقوع الكتابة، ورفع المجاز عنها وأنهم في ذلك عامدون»²

الجملة الأولى 'فويل للذين يكتبون الكتاب' جملة استئنافية اسمية بحرف الاستئناف الفاء، والفاء تفيد الترتيب والسبب «و الظاهر أن ما بعدها مترتب على قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 75)»³ والفاء لها عدة معان منها الحسرة وشدة الشر، الهلكة فقد توعدهم الله المحرفين بالكتاب بالويل.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة 90) وفي نفس السورة الآية 104 ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ففي هذه الآيات وعيد بالعذاب للكافرين وهي من باب التخويف؛ فالآية 90 انتهت بوعيد بالعذاب بجملة استئنافية وبدئت بدم من يكفر بما أنزل الله بجملة استئنافية أيضا بدايتها وختامها بالاستئناف يقول فيها الطاهر بن عاشور: «شبه مصيرهم إلى الخسران برجوع التاجر الخاسر قوله 'بئس ما اشتروا به أنفسهم' والظاهر أن المراد بغضب على غضب، الغضب الشديد... وقوله 'للكافرين عذاب مهين' هو كقوله فلعنة الله على الكافرين أي ولهم عذاب

¹ السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص53.

² الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الكتاب 2، ج1، ص577.

³ المرجع نفسه، الكتاب نفسه، الجزء نفسه، ص575.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

مهين لأنهم من الكافرين والمهين المذل أي فيه كيفية احتقارهم»¹ فبئس الحال حالهم. وصفت الآية العذاب بأنه مهين فيها يقول الرازي فخر الدين (ت 604هـ): «وللكافرين عذاب مهين يدل على أن العذاب غير المهين ليس للكافرين ولما كان الأصل في المطيع أنه لا يعذب، فحين إذا يكون العذاب غير المهين لصاحب المرتبة الوسطى وهو الفاسق لأن مرتبته دون المطيع وفوق الكافر»² أما الألوسي فيبين أن العذاب يكون للتطهير لا للإذلال لغير الكافر بقوله: «فغير الكافرين إذا عذب فإنما يعذب للتطهير لا للإهانة والإذلال»³ ووصف عذابهم بالمهين لسببين: القول الأول: لكفرهم بالإنجيل والقرآن.

القول الثاني: قولهم عزيز بن الله، ويد الله مغلولة.

وهو تفسير الغضب في قوله 'باؤوا بغضب على غضب'⁴

إذا فالمقصود بالكافرين هم اليهود ولهم عذاب مهين فيه إذلال لهم وعليهم غضب من الله.

أما الآية 104 من سورة البقرة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فيفسرها الطاهر بن عاشور: «والمراد بالكافرين اليهود خاصة أي تأدبوا أنتم مع الرسول ولا تتأسوا باليهود في أقوالهم 'فلهم عذاب أليم'»

¹ الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، الكتاب 2، ج1، 606.

² الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، ط 3، بيروت، 1985، مج 2، ج3، ص199.

³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج1، ج1، ص323.

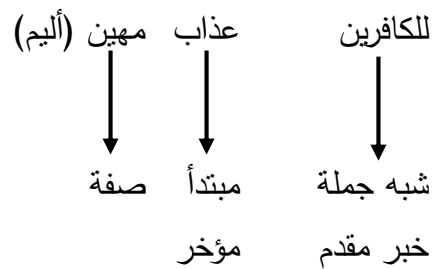
⁴ ينظر الزمخشري، الكشاف، ج1، ص80.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

والتعبير بالكافرين دون اليهود زيادة في ذمهم وليس هذا من التذليل لأن الكلام السابق مع المؤمنين فلا يصلح ما بعده من تعميم حكم الكافرين لتذليل ما قبله»¹

- البنية اللغوية للجملة:

وردت الجملة الاستئنافية التي فيها الوعيد بالعذاب للكافرين سواء أليم أو مهين اسمية لتدل على ثبات هذا الحكم وقد تقدم فيها الخبر وهو شبه جملة على المبتدأ النكرة الموصوفة:



وكلتا الجملتين أي 'للكافرين عذاب مهين' و 'للكافرين عذاب أليم' مستأنفة استئنافا نحويا بحرف الاستئناف 'الواو' الذي هو أكثر الحروف تواترا من غيره.

الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة 257) فيها وعيد بالخلود في النار وهو من باب التخويف والترهيب أيضا يقول فيها الرازي: «يحتمل أن يرجع ذلك إلى الكفار فقط، ويحتمل أن يرجع إلى الكفار والطواغيت معا، فيكون زجرا للكل ووعيدا»²

¹ الطاهر بن عاشور، تحرير والتنوير، الكتاب 2، ج 1، ص 652.

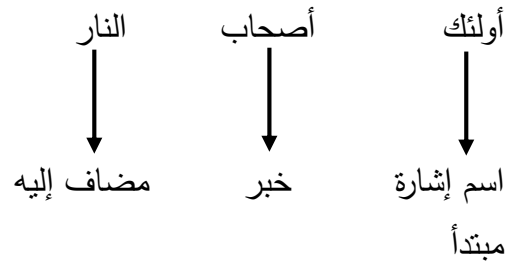
² الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مج 4، ج 7، ص 22.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

أما الآلوسي فيشرح سبب ورود المبتدأ اسم إشارة بقوله: «إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما يتبع ذلك من القبائح... وأصحاب النار' أي ملابسوها وملازموها لعظم ما هم عليه 'وهم فيها خالدون' ماكتون أبدا، وفي هذا وعد وتحذير للكافرين ولعل عدم مقابله بوعده المؤمنين كما قيل: الإشعار بتعظيمهم وأن أمرهم غير محتاج إلى البيان وأن شأنهم أعلى من مقابلة هؤلاء وأن ما أعد لهم لا تفي ببيان العبارة»¹ هؤلاء الكافرون هم الذين أولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الشك والضلال، فقد توعدهم الله بالخلود في نار جهنم «وعاقبة الكفر مظلمة بالبحيم والعذاب»²

- البنية اللغوية للجملة:

فهي اسمية لتدل على الثبوت واستئنافية استئنافية نحويا لم يحدث فيها تقديم وتأخير ووردت بالتركيب التالي:



الآية الخامسة قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (البقرة 270) فيها أيضا تهديد وترهيب ووعيد للظالمين المانعين للصدقات، يقول فيها الزمخشري: «الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في

¹ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 1، ج 3، ص 15.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص 244.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

المعاصي أولاً يفون في النذور أو يندرون في المعاصي 'من أنصار' فمن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه»¹ وللأوسي تفسير قريب من الزمخشري حيث قال: «وما للظالمين أي الواضعين للأشياء في غير مواضعها التي يحق أن توضع فيها فيشمل المنفقين بالرياء والمن والأذى، والمتحرين للخبث للإنفاق، والمنفقين في الباطل والناذرين في معصية، والممتنعين عن أداء ما نذروا في حق والباخلين بالصدقة مما أتاهاهم الله من فضله... والجمله استئناف مقرر للوعيد المشتمل عليه مضمون ما قبله... الآية خارجة مخرج التهيب لما أن المعاصي غير المشترك كيف ما كانت معصيته يجوز أن يكون له ناصر يشفع له عند ربه»² فالآية للوعيد والتهيب؛ والرازي يبين أنها وعيد شديد للظالمين ويفسره بقوله: «وعيد شديد للظالمين وهو قسمان: أما ظلمه نفسه فذاك حاصل في كل المعاصي، وأما ظلمه غيره فبأن يكون نيته في الإنفاق عن المستحق الرياء والسمعة أو يفسدها بالمعاصي»³

الآية السادسة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة 276) يرى فيها الزمخشري تغليظاً لآكل الربا بقوله: «تغليظ في أمر الربا وإيذان بأنه من فعل الكفار، لا من فعل المسلمين»⁴ والأوسي يرى فيها فضاة بقوله: «واختيار صيغة المبالغة للتنبيه على فضاة آكل الربا ومستحله، وقد ورد

¹ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص152.

² الأوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج3، ص43.

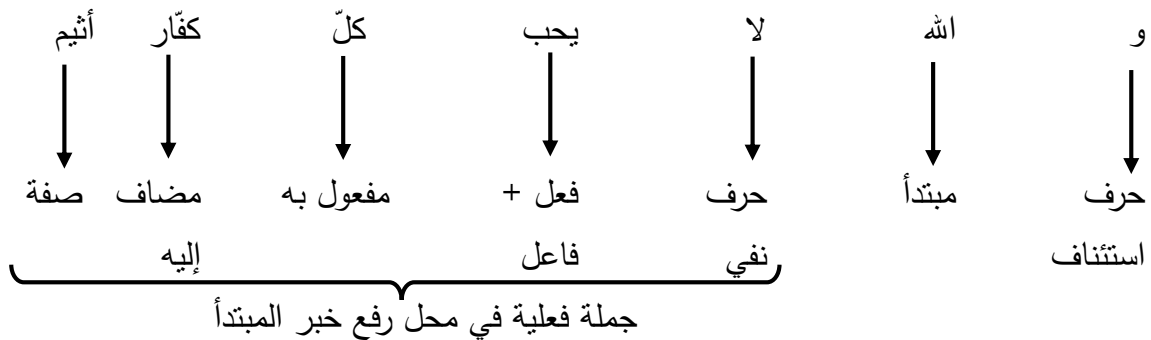
³ الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مج4، ج7، ص76.

⁴ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص154.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

في شأن الربا وحده ما ورد فكيف حاله مع الاستحلال¹ وهو كله من باب التخويف من الكسب غير المشروع المتمثل في الربا، ويرى فيها سيد قطب تهديدا رعبيا بقوله: «...ومن ثم كانت هذه الجملة المفزعة، وكان هذا التهديد الرعب²» ويواصل تفسيره لهذه الآية «وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية»³ فهي عنده تهديد معنوي بأن لا يحب الله آكل الربا، وهو الكافر المقصود في هذه الآية، فالتخويف الوارد في هذه الآية وصفه سيد قطب بالرعب وبالتهديد المعنوي.

وردت الجملة في هذه الآية استئنافية اسمية خبرها جملة فعلية بالتركيب التالي:



فالجملة استئنافية استئنافا نحويا لتهديد آكل الربا والتغليظ، والتعنيف لهذا العمل المشين.

الآية السابعة في محور التخويف والترهيب، قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران 91) الضمير المتصل 'هم' في 'لهم' يعود على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَآمَنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَإِنْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌّ﴾

1 الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج3، ص52.

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج3، ص 318.

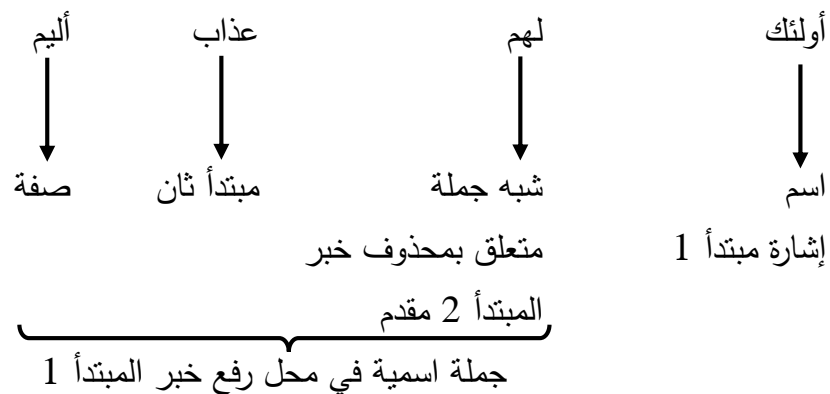
3 المرجع نفسه، المجلد نفسه، الجزء نفسه، ص 323.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

أَلْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴿١٠٠﴾ «وهؤلاء الكفرة إذا استمروا على كفرهم إلى الممات تعين هلاكهم وشقاؤهم الأبدى ولم ينفعهم شيء، فلو أنفق أحدهم ملء الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب الله ما نفعه ذلك، بل لا يزالون في العذاب الأليم لا شافع لهم ولا ناصر، ولا مغيث، ولا مجير ينقذهم من عذاب الله فأيسوا من كل خير وجزموا على الخلود الدائم في العقاب والسخط، فعياذ بالله من حالهم»¹ ويرى الرازي أن العذاب الأليم من الوعيد بقوله: «...من الوعيد المذكور في هذا الآية قوله لهم عذاب أليم» لما بين تعالى أن الكافر لا يمكنه تخليص النفس من العذاب أردفه بصفة ذلك العذاب»² أما سيد قطب فيرى فيها خوفاً وفزعا بقوله: «وهكذا يحسم السياق القضية بهذا التقرير المروع المفزع، وبهذا التوكيد الواضح الذي لا يدع ريبة لمستريب»³

وورد هذا التخويف بجملة استئنافية اسمية خبرها جملة اسمية، حدث فيها تقديم وتأخير من أجل

الإظهار والتوكيد بالصورة التالية:



¹ السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 136.

² الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مج 4، ج 8، ص 146.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 3، ص 424.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

فكان للاستئناف دور في إظهار هذا الخوف والفرع.

الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود 18) وهي من باب التخويف والترهيب والوعيد

الشديد لأنها إخراج من رحمة الله لمن يكذب على الله.

في هذه الآية وردت أربع جمل استئنافية: اثنتان إنشائيتان واثنتان خبريتان، بحيث:

01- 'ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً' ← جملة استئنافية إنشائية.

02- 'أولئك يعرضون على ربهم' ← جملة استئنافية خبرية.

03- 'ويقول الأشهاد' ← جملة استئنافية استئنافية بيانياً خبرية.

04- 'ألا لعنة الله على الظالمين' ← جملة استئنافية إنشائية (الدعاء على الظالمين).

الجملة الأولى: استفهامية للإنكار الشديد، وقولهم 'هؤلاء شفاعونا عند الله' فيها يقول

الآلوسي: «والمراد من الآية ذم أولئك الكفرة بأنهم مع كفرهم بآيات الله تعالى مفترون عليه سبحانه،

ويجوز أن تكون لنوع آخر من الدلالة على أن القرآن ليس بمفتري، فإن من يعلم حال من يفترى

على الله سبحانه كيف يرتكبه... وفيه من الوعيد والتهويل ما لا يخفى»¹ فالجملة الأولى الاستئنافية

من الآية فيها وعيد وتهويل وتخويف للمفتريين؛ لأن افتراء الكذب في حد ذاته جريمة.

والجملة الثانية 'أولئك يعرضون' جملة استئنافية اسمية الخبر فيها جملة فعلية، 'أولئك' أي

المفترون الظالمون تعرض أعمالهم على ربهم، فيقول الأشهاد وهم الملائكة «وقيل المراد بهم

¹ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج4، ج12، ص30.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الملائكة والأنبياء والمؤمنون وقيل جوارحهم»¹ 'هؤلاء الذين كذبوا على ربهم' يشهدون على هؤلاء المفترين أنهم كذبوا على ربهم، وجملة 'يقول الأشهاد' مستأنفة استئنافا بيانيا لأنها جواب عن سؤال مقدر «كأن سائلا سأل إذ سمع أنهم يعرضون على ربهم ماذا يكون إذ ذاك فأجيب بما ذكر وقيل وهو الظاهر إنها معطوفة على جملة يعرضون... يقول أشهادهم والحاضرون عند عرضهم»² فهذه الجملة تحتل الوجهين إما استئنافية استئنافا بيانيا، إما معطوفة.

وهذا من قضايا الجمل الاستئنافية التي تتداخل فيها مع غيرها، إلا أنها تبقى في موضع التهديد والوعيد والترهيب.

وجملة 'ألا لعنة الله على الظالمين' الظالمين بالافتراء المذكور أعلاه "فهذا الكلام إما أن يكون كلام الأشهاد ويجوز أن يكون من كلام الله، وحينئذ يجوز أن يراد بالظالمين ما يعم الظالمين بالافتراء والظالمين بغير ذلك"³

وهذه الجملة تحتل الوجهين أيضا إما استئنافية استئنافا نحويا، أو خبر للمبتدأ 'هؤلاء' فيما يقوله النحويون⁴ ولكن أراها للاستئناف أقرب لأنها مبدوءة بحرف الافتتاح 'ألا' الذي غالبا ما تكون بعده الجمل استئنافية وتبقى في موضع الوعيد أيضا.

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج4، ج12، ص30.

² المرجع نفسه، المجلد نفسه، الجزء نفسه، ص31.

³ ينظر المرجع نفسه مج4، ج12، ص31.

⁴ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج6، ج12، ص240.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الآية التاسعة في هذا المحور، قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه 127) وقد وردت بعد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٨) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٩) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (طه 126) ويفسرها الزمخشري بقوله: «وكأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا»¹ ففي هذه الآية ترهيب مما سيلقاه المعرض عن ذكر الله في الآخرة ووصفه بأنه أشد أي له عذاب في الدنيا ولكن عذاب الآخرة أشد و لذلك يقول الألوسي: «لا يعرض أحد عن ذكر ربه سبحانه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه بخلاف الذاكر المتوجه إليه تعالى فإنه ذو يقين منه عز وجل»² فالمعرض عن ذكر الله له حياة اضطراب وقلق في الحياة الدنيا ويحشر يوم القيامة أعمى وعذابه أشد.

وورد ذلك بجملة استئنافية استئنافاً نحوياً بواو الاستئناف، الواو الذي ذكرت أنه أكثر الحروف وروداً، وهي جملة اسمية دالة على الثبات دخلت عليها لام الابتداء، ولم يحدث فيها تقديم وتأخير، بل جملة اسمية بسيطة خبرها مفرد لتدل على ثبات الحكم وعدم تغيره.

الآية العاشرة قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْمَرِ الْكَافِرِينَ﴾ (المرسلات) وهي الآية المكررة عشر مرات في سورة المرسلات التي قال عنها اليد قطب إنها: «حادة الملامح، عنيفة المشاهد، وهي تقف القلب

¹ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص50.

² الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج6، ج16، ص289.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وقفة المحاكمة الرهيبة، حيث يواجه بسيل من الاستفهامات والاستنكارات والتهديدات¹ وتكرار الآية في هذه السورة عشر مرات يبرره الصابوني بقوله: «لمزيد من الترغيب والترهيب وفي كل جملة وردت إخبار عن أشياء، عن أحوال الآخرة، فناسب أن يذكر الوعيد عقب كل جملة منها بالويل والدمار»² والويل قد تعرضت له من قبل في بداية هذه الدلالة.

وردت الجملة الاستئنافية اسمية أيضا المبتدأ فيها نكرة، ويبين الزمخشري سبب وقوع المبتدأ نكرة في هذه الآية بقوله: «وقع المبتدأ نكرة في قوله 'ويل يومئذ للمكذبين' لأنه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك، ودوامه للمدعو عليه»³ إذا فالتخويف والترهيب والتهديد قد تكرر وبجملة اسمية من أجل التوكيد وثبات الحكم.

وفي نفس السورة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ (المرسلات 17) فيها أيضا ترهيب ووعيد ورد بجملة فعلية استئنافية يقول فيها الزمخشري: «ثم نتبعهم بالرفع، على الاستئناف وهو وعيد لأهل مكة. يريد: ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثلما فعلنا بالأولين»⁴ فالاستئناف الوارد في هذه الآيات من نفس السورة من أجل التخويف والترهيب أيضا.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ج 29، ص 3789.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج 3، ص 786.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 197.

⁴ المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

الآية الأخيرة التي أتناولها في هذا المحور قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون 4) يبين من هم هؤلاء المنافقون الغافلون عن صلاتهم الذين لا يؤدونها في أوقاتها، يقول فيها الصابوني: «والذين يقومون بها صورة لا معنى المراءون بأعمالهم»¹ هذه الجملة استئنافية اسمية، ويل مبتدأ للمصلين جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ووردت بحرف الاستئناف الفاء الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الواو؛ ففي هذه الجملة ترهيب ووعيد بالعذاب والهلاك للمصلين المنافقين، فمضجع الصلاة «يستحق صاحبه الذم والوعيد»²

إذا في دلالة الترهيب والتخويف، وجدنا ترهيبا ووعيدا الكفار والمشركين واليهود والمنافقين وما ينتظرهم من العذاب في الدار الآخرة بالويل والخلود في جهنم وبالعemy أثناء الحشر وكل ذلك ورد بجملة استئنافية مختلفة جلها اسمية التي تدل على الثبات وورد ذلك في السور القصار والطوال وفي المكية والمدنية منها.

وما تجدر الإشارة إليه أنه ليست كل هذه الآيات الواردة للدلالة على التخويف والترهيب وإنما تناولت البعض منها فقط كأمثلة فالقرآن الكريم من الصعب الإمام بكل ما ورد فيه في هذا الباب حاولت أن أنوع ما بين المكي والمدني وما بين السور الطوال والقصار منه.

¹ الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص 957.

² السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص934.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

2.02. الدلالة الثانية: التضاد والتصوير:

لقد خرج المفسرون عددا من الجمل القرآنية الاستثنائية لهذه الدلالة، نذكر بعضها منها، ولكن قبل

ذلك نرى أنه من المستحسن التعريف بشكل موجز بالتضاد؛ فماذا يقصد منه؟

يقصد بالتضاد: «التضاد هو استعمال لفظ يحتمل المعنى وضده وهو مشترك بين المعنيين

فيستعمل في الشيء وضده»¹ وخير مثال قوله تعالى: ﴿مَنْ وَرَاهُمْ جَهَنَّمَ لَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا﴾

(الجاثية 10) 'الوراء' هو: «اسم للجهة التي يوارىها الشخص من خلف أو قدام»² وفي هذه الآية

يوجد فن التضاد: «لأن المعنى إما من قدامهم لأنهم متوجهون إلى ما أعد لهم أو من خلفهم لأنهم

معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا»³ وقد وردت الكلمة في جملة اسمية تقدمت فيها عن المبتدأ

'جهنم' للدلالة على الثبات كما يندرج السلب والإيجاب ضمن التضاد وهو: «نفي الشيء من جهة

وإيجابه من جهة أخرى أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من جهة ثانية»⁴

أما حسن التصوير فهو جعل المشهد حيا بحيث يجعل المتلقي يحس ويعيش الموقف، وذلك

باستعمال الاستعارات و التشابيه والكنائيات، أي البيان بصفة عامة وكذا استعمال البديع، وبالانتقال

من التعميم إلى التخصيص أو العكس.

¹ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج 13، ج26، ص143.

² الزمخشري، الكشاف، ج5، ص245.

³ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج 13، ج26، ص143.

⁴ المرجع نفسه، مج14، ج27، ص170.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناء في كتب التفسير

وأول آية أبدأ بها هذا المحور قوله تعالى: ﴿بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة 81) جملة 'كسب سيئة' من حسن التصوير لأن كلمة 'كسب' تستعمل للمال والريح، وهنا استعملت للسيئة! فيها يقول سيد قطب: «لا بد أن نقف قليلا أمام ذلك التصوير الفني المعجز لحالة معنوية خاصة فالخطيئة كسب لأن المعنى الذهني للمقصود هو اجتراح الخطيئة... وإن الذي يجترح الخطيئة إنما يجترحها عادة، وهو يلتذها ويحسبها كسبا له»¹ فالكسب عنده يكون في لذة ارتكاب الذنب. والجملة الثانية في هذه الآية 'أحاطت به خطيئته' لفظ 'أحاطت' يدل على إحاطة عسكر العدو للإنسان بحيث لا يتمكن من التخلص، يقول فيها الرازي: «لفظ 'الإحاطة' حقيقة في إحاطة جسم بجسم آخر كإحاطة السور بالبلد، وذلك ها هنا ممتع... فنحمله على أن الكبيرة لكونها محيطة بثواب الطاعات كالساترة لتلك الطاعات فكانت المشابهة حاصلة من هذه الجهة»² وهذه الصورة الحية لإحاطة الذنوب بالإنسان يشرحها سيد قطب بقوله: «...وفي التعبير 'وأحاطت به خطيئته' تجسيم لهذا المعنى، وهذه خاصية من خواص التعبير القرآني تجعل له وقعا في الحس، يختلف عن وقع المعاني الذهنية المجردة... وأي تعبير ذهني ما نات ليشع مثل هذا الظل الذي يصور المجترح الآثم حبيسة خطيئته.»³

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 86.

² الرازي، تفسير الكبير، مج 2، ج 3، ص 155.

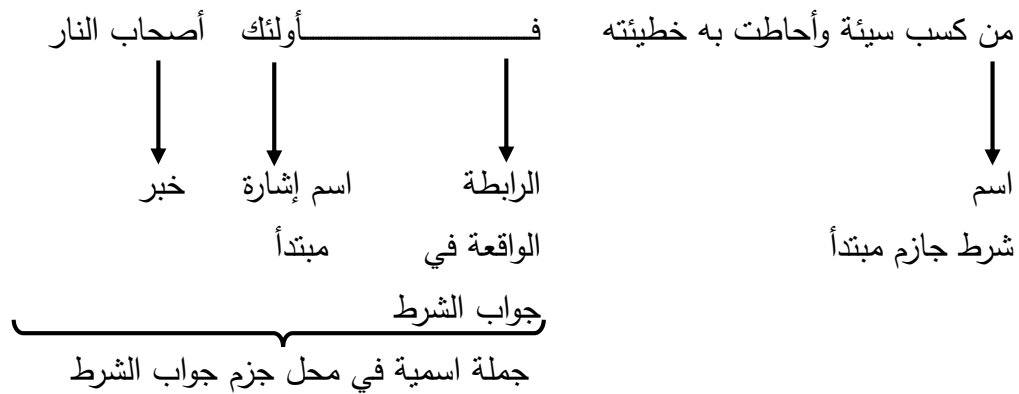
³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 86.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

هذا التصوير البديع لكسب السيئة وإحاطة الخطيئة، ورد بجملة استئنافية مبدوءة بحرف الاستئناف 'بلى' وهو الجواب القاطع والقول الفصل في دعوى ﴿لَنْ تَمَسَّ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة 80)

يقول الزمخشري عن الحرف 'بلى': «'بلى' إثبات لما بعد حرف النفي، أي: بل تمسكم أبدا»¹

الاستئناف هنا ورد بجملة اسمية شرطية باسم الشرط الجازم للعام 'من' وجوابها مقترن بالفاء الرابطة الواقعة في جواب الشرط بالتركيب التالي:



وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ 'من'

فجواب الشرط ورد بجملة اسمية وفي محل جزم، فكأنما دخول هؤلاء النار أمر جازم ثابت، ووردت الجملة الشرطية الاستئنافية اسمية لثبات الحكم، أي كسب السيئة لا محالة يدخل النار.

الآية الثانية في هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَنُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة 93) نجد في هذه الآية جملتين استئنافيتين

فيهما تصوير بديع، الجملة الأولى 'سمعنا وعصينا' والجملة الثانية 'أشربوا في قلوبهم العجل'.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 78.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الصورة الأولى يشرحها سيد قطب بقوله: «إنهم قالوا 'سمعنا' ولم يقولوا 'عصينا'... إنه التصوير الحي للواقع الصامت كأنه واقع ناطق، لقد قالوا بأفواههم سمعنا وقالوا بأعمالهم عصينا... وهذا التصوير الحي للواقع يومئ إلى مبدأ كلي من مبادئ الإسلام: إنه لا قيمة بقول بلا عمل»¹ هذا عن الصورة الأولى؛ والصورة الثانية وهي 'إشرب العجل' فشرب يكون للسوائل والفعل بني للمجهول، يفسرها سيد قطب بقوله: «فأما الصورة الغليظة التي ترسمها 'أشربوا في قلوبهم العجل' فهي صورة فريدة... صورة ساخرة هازئة: صورة العجل يُدخل في القلوب إدخالاً، حتى لا يكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسمة لتؤديه وهو حبهم الشديد لعبادة العجل حتى لكانهم أُشربوه إشرباً في قلوبهم، هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر، إنه التصوير؛ السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل»²

هذا التصوير الجميل بينه الاستئناف في كلتا الجملتين، وهو استئناف بياني لأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره 'ماذا قالوا؟' وجاء بجملته فعلية فعلها ماض والفعل يدل على الاستمرارية، فهذا العصيان مستمر عبر الأزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَٰهَ آبَائِهِمْ وَإِسْتَكْبَرُوا كَانُوا مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 34) فالصورة الواردة في هذه الآية هي بداية الشر، وهي عصيان الله والاستكبار فيها يقول سيد قطب: «هنا تبتدئ صفة الشر مجسمة: عصيان الجليل سبحانه وتعالى، والاستكبار والعزة بالإثم... والآن من انكشف ميدان

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 91.

² المرجع نفسه، المجلد نفسه، الجزء نفسه، ص 91، 92.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتيب التفسير

المعركة الخالدة بين إبليس وخليفة الله في الأرض»¹ هذا عن تفسير صورة بداية الشر وبداية المعركة بين إبليس وآدم؛ والتضاد يبدو في أن الملائكة سجدوا ≠ إبليس لم يسجد في ذلك يقول الطاهر بن عاشور: : «استئناف بياني مشير إلى أن مخالفة حاله لحال الملائكة في السجود لآدم شأنه أن يثير سؤالاً في نفس السامع كيف لم يفعل إبليس ما أمر به»² فحال إبليس على عكس حال الملائكة الذي سجدوا؛ وفي ذلك يقول الزمخشري: «وفي قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحدا منهم ويجوز أن يجعل منقطعا 'أبي' امتنع مما أمر به و'استكبر' عنه و'كان من الكافرين' من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك 'أبي واستكبر'»³ وجملة 'أبي' من الجمل المختلف فيها هل هي استئنافية أو حالية أي حال إبليس 'أبيا ومستكبرا' ولكنها استئنافية أفضل للتفسير السابق للطاهر بن عاشور، وقد أشار الألوسي بأفضلية الاستئناف بقوله: «والجملة استئنافية لجواب لمن قال ما فعل 'أي استئناف بياني جواب عن سؤال مقدر' وقيل إن الفاعلين الأولين في موضع النصب على الحال أي أبيا مستكبرا... وقيل الجمل الثلاث تذييل بعد تذييل»⁴ فهي استئناف غرضه التذييل. وردت الجملة الاستئنافية بالتركيب التالي:

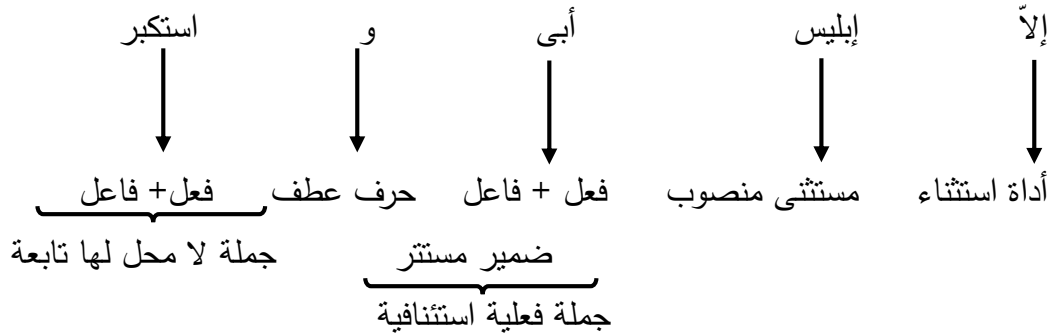
¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 58.

² الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، الكتاب 2، ص 424.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 63.

⁴ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 1، ج 1، ص 231.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير



وردت الجملة الاستئنافية فعلية لتدل على تجدد الإباء والاستكبار واستمراره.

ونفس المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف 50)

جملة 'إذ قلنا': استئنافية استئنافية بيانية.

جملة 'كان من الجن': استئنافية استئنافية نحوياً فعلية بفعل ناقص

جملة 'أفتتخذونه و ذريته أولياء': استئنافية فعلية استفهامية.

جملة 'بئس للظالمين بدلا': استئنافية فعلية بفعل جامد للذم.

فإبليس لعنة الله عليه؛ كان من الكافرين، كان من الجن، ولا يتخذه وذريته أولياء؛ بئس من

استبدل بالله إبليس وأطاعه؛ على عكس الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود فسجدوا مباشرة، الفاء

تفيد التعقيب مباشرة لا تراخي فيها. ففي هذه الآية تصوير لإبليس وحاله وتضاد مع حال الملائكة

المسبحين المطيعين لأمر الله.

ومن الآيات التي تصور الموقف بالتضاد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ

وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧)

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾ (آل عمران 106-108) هذه الآيات فيها حسن تصوير وتضاد فحسن التصوير يبدو في هول المشهد يوم القيامة فيها يقول سيد قطب: «وهنا يرسم السياق مشهدا من المشاهد القرآنية الفائضة بالحركة والحيوية، فنحن في مشهد هول لا يتمثل في ألفاظ ولا في أوصاف ولكن يتمثل في آدميين أحياء، في وجوه وسمات، هذه وجوه قد أشرقت بالنور وهذه وجوه كمدت من الحزن واسودت من الكآبة»¹ وقد ذكر المفسرون أن الذين تبيض وجوههم هم المهاجرون والأنصار، أما الذين تسود وجوههم فهم بنو قريضة والنضير يقول الزمخشري: «تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريضة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع والأهواء»² أما الألوسي فيسمي هؤلاء أهل الحق وأولئك أهل باطل فيقول: «يوسم أهل الحق ببياض الوجه وإشراق البشرة تشريفا لهم وإظهارا لآثار أعمالهم في ذلك الجمع، ويوسم أهل الباطل بضد ذلك... وقيل هم جميع الكفار لإعراضهم عما وجب عليهم من الإقرار بالتوحيد حين أشهدهم على أنفسهم 'أست بركم قالوا بلى'»³ بالنسبة للصابوني فيصفهم بالمؤمنين والآخرين بالكافرين فيقول: «أي يوم القيامة تبيض وجوه المؤمنين بالإيمان والطاعة وتسود وجوه الكافرين بالكفر والمعاصي»⁴

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 4، ص 445.

² الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 193.

³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 2، ج 4، ص 25، ص 26.

⁴ الصابوني، صفوة التفسير، ج 1، ص 336.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

أما جملة 'هم فيها خالدون' الهاء تعود إلى الرحمة وعلى الجنة وهذه الجملة استئنافية استئنافاً بيانياً لأنها جواب عن سؤال مقدر: 'كيف يكونون؟' وعنهما يقول الألوسي: «وإنما عبر عن ذلك بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى... وهي استئنافية وقعت جواباً عما نشأ من السياق كأنه قيل: 'كيف يكونون فيها؟' فأجيب بما ترى وفيها تأكيد في المعنى لها تقدم»¹

وفي التحرير والتنوير يصف صاحبها في هذه الآية من ضمن الترغيب والترهيب، حيث قال: «بياض وجوه وسواد وجوه في هذا اليوم فيه تهويل لأمره وتشويق لما يرد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة والوجوه المسودة، ترهيباً لفريق وترغيباً لفريق آخر»² وهو تضاد بين الترغيب والترهيب، وتصوير لحال المؤمنين وحال الكافرين.

وكيفما كان الحال فإن الاستئناف القرآني هنا كشف عن معنى أن الناس يوم القيامة صنفان: صنف مبيضة وجوههم وهم أهل الحق، والإيمان، والعدل، والاستقامة، المؤمنون، المتمسكون بحبل الله، الموحدون؛ وصنف آخر يمثل المنحرفون عقيدة، وسلوكاً، المشركون بالله، وهذا تصوير دقيق لحال الناس يوم القيامة، وبين الاستئناف صورتين متضادتين وحالين مختلفين، وهذا المعنى اللطيف ظهر، وتجلّى بأسلوب الاستئناف القرآني.

البنية اللغوية للجملة الاستئنافية الواردة في الآيات كالتالي:

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج2، ج4، ص26.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص44.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'يوم تبيض وجوه': جملة فعلية استئنافية.
 - 'هم فيها خالدون': جملة اسمية استئنافية استئنافا بيانيا.
 - 'وما الله يريد ظلما للعالمين': جملة اسمية استئنافية خبرها جملة فعلية.
- وجملة 'وتسود وجوه' معطوفة على 'وتبيض وجوه' وبالتالي هي استئنافية متضادة معها فهؤلاء المؤمنون الذين يكونون خالدين في رحمة الله، وأولئك الذين كفروا بعد الإيمان لهم العذاب.
- ونفس المشهد نجده في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ نَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر 60) وقوله أيضا: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الزمر 61) فيها تصوير يشبه المشهد الذي سبقه في آل عمران يقول فيها سيد قطب: «هذا هو المصير الأخير فريق مسود الوجوه من الخزي... وهو فريق المتكبرين في هذه الأرض... وفريق ناج، فائز لا يمسه السوء ولا يخالطه الحزن وهو فريق المتقين.»¹ الجمل الاستئنافية التي بينت هذا المشهد هي:

- 'يوم القيامة ترى': جملة استئنافية بحرف الاستئناف الواو، فعلية بفعل مضارع دال على التجدد، خبرية.

- 'أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟': جملة استئنافية دون حرف استئناف فعلية بفعل ناقص جامد، استفهامية استفهاما تقريريا انشائية.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ج 24، ص 3059.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'لا يمسه سوء' يجوز فيها وجهان للإعراب: الحال والاستئناف؛ وهذا ما ذكره الزمخشري:

«على تفسير الأول فلا محل له لأنه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحلّه نصب»¹

ويقصد بالتفسير الأول قوله: «كأنه قيل ما مفاضتهم فقيل لا يمسه سوء» أي استئناف بياني لأنه جواب عن سؤال مقدر؛ ويقصد بالتفسير الثاني قوله: «بسبب مناجاتهم أي منجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح...، والعمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة وقرئ بمفاضاتهم على أن لكل متق مفاضة»² ففي هذه الحالة تكون الجملة حالية وإذا قرئ بمفاضتهم فهي استئنافية استئنافا بيانياً.

ومن الآيات في هذا المحور التي احتوت على أسلوب الاستئناف الدال على التصوير والتضاد، قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس 38-42) وردت فيها جمل تصور صنفين من الناس يوم القيامة، صنف 'وجوهه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة'، وصنف يعلوها السواد و تغشاها الذلة.

الجميل الاستئنافية التي كشفت وجلّت وصورت هذا المشهد هي:

- 'وجوهه يومئذ مسفرة': جملة استئنافية دون حرف استئناف اسمية تدل على الثبات.

- 'وجوهه يومئذ عليها غبرة': الواو للعطف، والجملة معطوفة على الاستئنافية تابعة لها، لا

محل لها من الإعراب.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج5، ص169.

² المرجع نفسه، ج5، ص169.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار 13-15)

فيها ثلاث جمل استئنافية بحيث:

1- 'إن الأبرار لفي نعيم' جملة اسمية استئنافية منسوخة مؤكدة بتوكيدتين.

2- 'إن الفجار لفي جحيم' معطوفة على الاستئنافية وهي جملة اسمية منسوخة مؤكدة بتوكيدتين

أيضا؛ وجاءت مضادة للجملة الأولى في المعنى.

3- 'يصلونها' جملة فعلية استئنافية تامة العناصر (فعل + فاعل + مفعول به)

وكلها بدون حروف الاستئناف، وفي هذه الآيات يبين انقسام الناس يوم القيامة إلى أبرار وفجار،

فهؤلاء في بهجة يتمتعون في الجنة خالدين فيها وأولئك الذين عصوا ربهم في عذاب دائم في

الجحيم، وجملة 'وما أدراك ما يوم الدين' جملة اسمية استئنافية أيضا وعطفت عليها الجملة ثم ما

أدراك ما يوم الدين' فتكررت الجملة تعظيما وتهويلا ليوم الدين وفيه يقول الصابوني: «تعظيم له

وتهويل أي ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأي شيء هو في شدته وهو له، كرر ذكره تعظيما لشأنه

وتهويلا لأمره كأنه يقول: إن يوم الجزاء من شدته لا يدري أحد مقدار هولته وعظمتته فهز فوق

الوصف والبيان»¹

فهناك مقابلة بين الفريقين وتصوير ليوم الدين العظيم بجملة استئنافية.

ومن الآيات التي احتوت على هذه الدلالة، والتي تصور حال الناس في هذا اليوم المروع وبينه

الاستئناف القرآني إذ فيه تصوير في حالتين متناقضتين في يوم واحد وفي مشهد واحد، قوله تعالى:

¹ الصابوني، صفوة التفسير، ج3، ص829.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ۚ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۚ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۚ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ۚ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ ۚ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۚ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۚ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۚ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآبَرَارِ لَفِي عَلِيِّينَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ۚ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۚ يَشْهَدُهُ الْمُرْسُوتُونَ ۚ إِنَّ الْآبَرَارِ لَفِي نَعِيمٍ ۚ﴾ (المطففين 7-22) هذه الآيات تضمنت عددا من الجمل الاستئنافية

الدالة على التضاد والتصوير :

- 'كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا مؤكدة وهي للردع.
- 'وما أدراك ما سجين' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا فيها تكرار لكلمة 'سجين' غرضه الرهبة والخوف.
- 'كتاب مرقوم' جملة اسمية استئنافية استئنفا بيانيا.
- 'ويل يومئذ للمكذبين' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا، دعاء بالشر من أجل التخويف والترهيب.
- 'كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم' جملة فعلية استئنافية استئنفا نحويا للردع.
- 'كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا مؤكدة بتوكيدين.
- 'كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي عَلِيِّينَ' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا مؤكدة بتوكيدين.
- 'وما أدراك ما عليون' جملة اسمية استئنافية استئنفا نحويا فيها تكرار لكلمة عليين غرضه الترغيب والتشويق.
- 'كتاب مرقوم' جملة اسمية استئنافية استئنفا بيانيا.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ' جملة اسمية استئنافية استئنافاً نحويًا مؤكدة بتوكيدين.

فالجمل الاستئنافية الواردة في هذا المقطع القرآني وإن تضمنت دلالات الترغيب والترهيب والوعيد، فإنها كلها فيها تصوير للفريقين المتضادين: فريق أرهبنا وأرعبنا؛ وفريق رغبنا، إنها المقابلة التصويرية، وقد تجلّى ذلك كله بالاستئناف.

هذا نحويًا ونتطرق لما يقوله المفسرون عنها:

بداية بالزمخشري «قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين وفسر سجينًا بكتاب مرقوم... كتاب جامع هو ديوان الشر دُونَ الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس... وسمي سجينًا فعيلًا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لأنه مطروح كما روي تحت الأرض السابعة في مكان موحش مظلم وهو مسكن إبليس وذريته»¹ والعياذ بالله وهذه الكلمة تكررت مرتين والغرض من التكرار مثلما ذكرت آنفاً هو الترهيب والتخويف.

ووردت فيها أربع جمل باستئناف الردع باللفظ 'كَلَّا'*

¹ الزمخشري، الكشاف، ج6، ص217.

* جميع كَلَّا في القرآن 33 موضعا في 15 سورة ليس في النصف الأول من ذلك شيء لم تقع في القرآن إلا في السور المكية لأنّ التهديد والوعيد أكثر ما نزل بمكة، هذا ما ورد في البرهان في علوم القرآن للزركشي.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

استثناء ردع وزجر وتأکید أيضا لأنها في بداية الجملة. «وتكون كلاً	{	'كلاً إن كتاب الفجار'
		'كلاً بل ران...'
		'كلاً إنهم...'
بمعنى حقا عند الكسائي فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها» ¹		
استثناء تحقيق أو تأكيد أو ردع عن التأكيد.	{	'كلاً إن كتاب الأبرار'

وكتاب الأبرار في عليين «وعليون علم لديوان الخير الذي دُونَ فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين... سمي بذلك إما لأنه سبب الارتقاء إلى أعالي الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة... تكريماً وتعظيماً»²

سجين ≠ عليين مكانة ووصفاً، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى للفجار ثلاثة أنواع من العذاب:

- 01- عذاب الجحيم.
- 02- عذاب التوبيخ واللوم
- 03- عذاب الحجاب عن رب العالمين وغضبه عليهم.

ثم ذكر نعيم الأبرار في الجنة ومشربهم في الجنة وفراشهم.

ومن حسن التصوير الانتقال من التعميم إلى التخصيص، أو العكس أي من الخاص إلى العام:

قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة 11) فالعام: الذين آمنوا

والخاص العلماء وفيها يقول الزمخشري: «يرفع الله المؤمنين بامتنال أوامره وأوامر رسوله والعالمين

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص315.

² الزمخشري، الكشاف، ج6، ص218.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

منهم خاصة درجات...»¹ والجملة وردت استئنافية فعلية لإظهار مرتبة العلماء عالية في الدنيا والآخرة والطاهر بن عاشور يبين في تفسيره أيّ علماء هؤلاء الذين يحظون بهذه الدرجة في تفسير الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر 28) حيث يقول فيها: «استئناف لبيان الجملة فالذين يتلون كتاب الله هم المراد بالعلماء وقد تخلص إلى بيان فوز المؤمنين الذين اتبعوا الذكر وخشوا الرحمن بالغيب فإن حالهم مضاد لحال الذين لم يسمعوا القرآن وكانوا عند تذكيرهم به كحال أهل القبور لا يسمعون شيئاً»² فيرى فيها تضاداً بين حال العلماء الذين يتلون القرآن ويتدبرونه مع من لا يعيره اهتماماً. ويفسر الزمخشري العلماء بقوله: «المراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية... وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه»³ ووردت الجملة استئنافية اسمية لتبقى الخشية للعلماء العارفين بالله ثابتة.

ومن التصوير بالانتقال من الخاص إلى العام، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا إِبْنَاءَ اللَّهِ أَوْ أَبْنَاءَ هُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة 22) فبدأ بالآباء، ثم الأبناء، ثم الإخوان، ثم العشيرة، ويعللها صافي محمود بقوله: «قدّم الآباء لأنّه يجب على أبنائهم طاعتهم

¹ الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 92.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 22، ص 305، 306.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 83.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ومصاحبته في الدنيا بالمعروف وثنى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم وثلت بالإخوان لأنهم الناصرون لهم، وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الإخوان غالباً¹ وهو ترتيب رائع واندراج من الخاص إلى العام، هذا الاندراج بينه الاستئناف بالتركيب اللغوي التالي: وردت في الآية جملتان استئنافيتان هما:

1- 'ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم': جملة فعلية فعلها ناقص، واسمه ضمير مستتر.

2- 'أولئك كتب في قلوبهم الإيمان': جملة اسمية خبرها جملة فعلية.

ما تناولته في الآيات السابقة وحسن تصوير وتضاد بين الكفار والمؤمنين، وبين العذاب والنعيم، والتخويف والترهيب أو انتقال من الخاص إلى العام، أو العكس؛ بينه الاستئناف القرآني. وهناك تضاد بمعنى آخر بمقابلة النظيرين:

قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة 255) فالسنة هي النعاس قبل النوم، ونفى الله كلاهما عنه، وهو من باب التوكيد فيها يقول الزركشي: «وهذه هي مقابلة النقيضين أيضاً، ثم الالسنة والنوم بانفراد هما متقابلان في باب النظيرين»² ويشرح سيد قطب هذه الصورة بقوله: «هذا توكيد لقيامه سبحانه على كل شيء... تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة الله لكل شيء، وهي تتضمن نفي السنة الخفيفة أو النوم المستغرق»³

¹ محمد صافي، إعراب القرآن، ج27، ص189.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص459.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ج3، ص287.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وردت الجملة في هذه الآية استئنافية فعلية، فعلها مضارع منفي.

ومن مقابلة النقيضين قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا 10-11) وهذه الآيات

معطوفة على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ جَعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ وهي جملة فعلية استئنافية استئنافية نحويا دون

حروف الاستئناف بدئت بنفي الذي غرضه التحقيق وبالتالي فهي تابعة لها:

'وخلقناكم أزواجا'، 'وجعلنا نومكم سباتا'، 'وجعلنا الليل لباسا'، 'وجعلنا النهار معاشا'، 'وبيننا فوقكم

سبعاً شدادا'، 'وجعلنا سراجا وهاجا'، 'وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا'

جميع هذه الجمل معطوفة لا محل لها من الإعراب.

مقابلة النظيرين الواردة فيها: نومكم سباتا ≠ النهار معاشا، قال الزمخشري: «لما جعل النوم موتا،

جعل اليقظة معاشا أي حياة أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم، وقيل

السبات الراحة»¹

- وكذا قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا لِّسْكُنُوْهُ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل 86)

- وكذا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ۚ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (الواقعة 25-26)

ففي كل هذه الآيات تقابل وتضاد وحسن تصوير وفيها يقول الزركشي: «واعلم أن في تقابل

المعاني بابا عظيما يحتاج إلى فضل تأمل»²

¹ الزمخشري، الكشاف، ج6، ص202.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص426.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ولذا لا يمكن إحصاء كل التضاد والتصوير الموجود بجمل استئنافية في هذا العنصر إلاّ تقديم بعض النماذج من التضاد، ومن التصوير، ومن الانتقال من العام إلى الخاص، أو العكس، وحاولت التنويع في ذلك ما بين المدني والمكي وما بين السور القصار والطوال.

3.02. الدلالة الثالثة: تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع:

نجد مراعاة حال السامع في الاستئناف البياني تتجلى أكثر لأن الاستئناف البياني عبارة عن جواب لسؤال مقدر. وعليه يراعى حال السائل؛ وفي هذا يقول الباحث حرزولي: «ومن الأبعاد التواصلية في الاستئناف البياني المنحى النفسي للمتلقى... فالسائل هو مصدر السؤال المحذوف في تقديرهم.»¹ وبالتالي يراعى حاله من حيث الانبهار أو التعجب أو زوال إبهام.

فمعظم الآيات الواردة في هذه الدلالة جاءت في أسلوب الحوار القرآني، مثلاً ما دار بين الأنبياء وقومهم كنوح عليه السلام وقومه، وبين موسى عليه السلام وقومه، أو بين الله سبحانه وتعالى والأنبياء... فلما يستمع الإنسان لهذا الحوار يتساءل: ثم ماذا قال هذا؟ وما كان رد ذاك؟

ومما خرج على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۚ﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُفْهِاءُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۚ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُّ تُشِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَمْ نَجْعَلْ بِالْحَقِّ فَدَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا ۚ﴾ (البقرة 67-71) ورد

¹ حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، ص 129.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

في هذه الآيات قصة البقرة مفصلة، قال فيها سيد قطب: «تجيء مفصلة وفي صورة حكاية، ذلك أنها لم ترد من قبل في السور المكية... وهي ترسم التعنت في الاستجابة التي تتسم بها إسرائيل»¹ والجمل الاستئنافية الواردة في هذه القصة هي:

- 'قالوا أنتخذنا هزوا': جملة فعلية، وكان رد موسى -عليه السلام- على هذه السفاهة بجملة استئنافية أيضا هي:

- 'قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين': جملة فعلية، وكان ردهم أيضا بجملة استئنافية هي:

- 'قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي': جملة فعلية، يقول سيد قطب فيها: «والسؤال بهذه

الصيغة يبين بأنهم لا يزالون في شكهم، فهم أولا يقولون 'ادعو لنا ربك' وكأنما هو ربه

وحده لا ربهم كذلك، وثانيا يطلبون منه 'ليبين لهم ما هي؟' والسؤال عن ماهية... إنكار

واستهزاء»² ثم بين لهم صفة البقرة ويعقب ذلك بنصيحة، بجملة استئنافية فعلية بحرف

الاستئناف الفاء وهي:

- 'فافعلوا ما تؤمرون'، ثم يكون الجواب بجملة استئنافية اسمية مؤكدة، وهي:

- 'إن البقر تشابه علينا': بعدما تعقد الأمر وتضاعفت الشروط، وضاق مجال الاختيار

أجابوه بجملة استئنافية أيضا:

- 'قالوا الآن جئت بالحق'، وفي ختام القصة:

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ج1، ص77.

² المرجع نفسه، مجلد نفسه، جزء نفسه، ص78.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'فذبوها وما كادوا يفعلون': أيضا جملة فعلية فعلها ماض استئنافية بحرف الاستئناف الفاء.

معظم الجمل الواردة في هذه القصة، هي جمل فعلية لأنها في موقع السرد، الذي يقتضي أحداثا، وبالتالي تكون الجمل فعلية.

ومن الحوار الوارد في القرآن الكريم، حوار بين موسى وفرعون في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٦ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٣٧ قَالَ لِمَن حَوْلُهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ٣٨ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٣٩ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ٤٠ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم تَعْقِلُونَ ٤١ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٤٢ قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ٤٣ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٤٤ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ٤٥ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ ٤٦ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ٤٧ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٤٨ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأِعْتَصِمِ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٤٩﴾ (الشعراء 23-36)

ما: اسم استفهام لغير العاقل يستفهم به عن الماهية أو عن الجنس «ولما كان هذا السؤال خطأ لأن المسؤول عنه ليس ترى ماهيته فتبين ولا جنس له فيذكر، عدل الكريم عن مقصود السؤال إلى الجواب بما يعرف الصواب عن كيفية الخطاب ولا يستحق الجريان معه فأجابه بالوصف المنبه، عن الظن المؤدى لمعرفته، لكنه لما لم يطابق السؤال عنه فرعون لجهله واعتقد الجواب الخطأ قال لمن حوله ألا تستمعون»¹ فالمخاطب لما يسمع السؤال وما رب العالمين فيتبادر إلى ذهنه بم أجاب موسى عن هذا السؤال الخطأ، ثم ما كان رد فرعون لما ذكر غيره بالربوبية وما كان رد الحاضرين؟

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص44.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وبم وصف فرعون موسى؟ وبم هده؟ وما حجته؟ وما معجزته؟ بم أشار عليه الحاضرون؟ إلى غير ذلك مما يتبادر إلى الذهن عند قراءة الحوار لأول مرة.

ويكون مراعاة حال السامع حسب ما يقتضيه المقام كأن يكون في حال تسلية أو إدخال هيبة أو روعة.

الجملة الاستئنافية الواردة في هذه الآيات هي:

- 'قال فرعون'
- 'قال رب السموات'
- 'إن كنتم موقنين'
- 'قال لمن حوله'
- 'قال ربكم'
- 'قال إن رسولكم'
- 'قال رب المشرق والمغرب'
- 'قال لنن اتخذت'
- 'قال أو لو جئتك'
- 'قال فأت'
- 'فألقى عصاه'
- 'قال للملأ حوله'

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'قالوا أرجه'

كلها جمل فعلية استئنافية في أسلوب المحاورة، وردت لتزليل إيهاما وغموضا لدى السامع. ومما ورد في هذه الدلالة أيضا في أسلوب الحوار القرآني قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^{١٣} إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ^{١٤} قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ^{١٥} قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ^{١٦} وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ^{١٧} قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ^{١٨} قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ^{١٩} وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ الْمُتَّبِعُونَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس 13-20) وذكرت القصة كاملة في الكشف لهذا الموقف والحوار الذين دار بين الملك والرجلين والثالث الذي جاء من أقصى المدينة وهو 'حبيب بن إسرائيل النجار' الذي قتله قومه شر قتلة فأهلكهم جبريل بصيحة عقابا لهم، وفي هذه الآيات يقول فتحي عامر على ما ورد فيها من مراعاة مقتضى حال السامع: «يتوقع المخاطبون أن شيئا سيحدث لكنهم يجهلون ذلك الشيء ويتطلعون إلى زوال الانبهار في هذا الأمر الخطير فكل منهم يحدث نفسه.»¹

الجمل الاستئنافية الواردة في هذه الآيات هي:

- 'واضرب لهم مثلا': جملة فعلية فعلها أمر.

- 'قالوا ما أنتم': جملة فعلية فعلها ماض.

¹ فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار المعارف الإسكندرية، 1991، ص173،

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- 'إن أنتم إلا تكذبون': جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية.
- 'قالوا ربنا يعلم': جملة فعلية فعلها ماض.
- 'قالوا إنا تطيرنا': جملة فعلية فعلها ماض.
- 'لئن لم تنتهوا': جملة فعلية شرطية بحرف الشرط الجازم إن.
- 'قالوا طائركم معكم': جملة فعلية فعلها ماض.
- 'أ إن ذكرتم': جملة فعلية استئنافية بحرف الهمزة.
- 'بل أنتم قوم مسرفون': جملة اسمية استئنافية بالحرف بل.
- 'وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى': جملة فعلية فعلها ماض.
- 'قال يا قوم': جملة فعلية فعلها ماض.

الملاحظ في هذه الجمل أن معظمها فعلية، لأنها سرد لوقائع، والاسمية وردت لوصف القوم بأنهم يكذبون، وبأنهم مسرفون، فالسامع يتبادر إلى ذهنه، ثم ماذا قالوا؟ ثم ماذا فعلوا؟ فجاءت الجمل الاستئنافية لتزيل هذا الغموض لدى السامع.

ومما خرج في هذه الدلالة في أسلوب الحوار، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ (غافر

49) ولم يقل لخزنتها لأن «القصـد تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع»¹ وقال

الزمخشري بذلك: «لأن في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا»²

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص490.

² الزمخشري، الكشاف، ج5، ص185.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وفي مراعاة حال السامع الوارد بجمل استئنافية في غير أسلوب الحوار، قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ (الإنسان 2) جملة 'إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ' جملة اسمية استئنافية استئنافا نحويا قد تكرر فيها كلمة 'إنسان' ولم تعوض بضمير ولم يقل خلقناه لتنبيه السامع إلى "عظم خلق الإنسان فهو تعظيم أمر الله"¹

وفي نفس السورة: ﴿تَخُنْ خَلْقَهُمْ وَشَدَدَ نَاسِرِهِمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (الإنسان 28-29) يقول فيها الطاهر بن عاشور: «استئناف للانتقال من بسط التذكير إلى الغرض وحوصلته إشعارا بانتهاء المقصود وتنبيهها إلى فائدته... وباعتبار ما تفرع هذه الجملة من قوله 'فمن شاء اتخذ' يقوي تأكيد الكلام لأن حال المخاطبين عدم اهتمامهم بها فهم ينكرون أنها تذكروا»²

فجملة 'إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ' اسمية استئنافية راعت حال المخاطبين أنهم غير مهتمين وينكرون ما سبقها (الآيات المتقدمة)

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (طه 128) جملة 'أفلم يهد لهم' فعلية استئنافية استئنافا نحويا استفهامية استفهاما توبيخيا؛ يقول فيها الألوسي: «كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من قوله تعالى: 'وكذلك نجزي' والهمزة للإنكار التوبيخي والفاء لل

¹ ينظر الزمخشري، الكشاف، ج2، ص491.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص410، ص411.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

لعطف مقدر يقتضيه المقام»¹ أي مراعاة حال السامع لإنكاره اليوم الآخر وبيّنه تقرير الهداية في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ وهي أيضا جملة اسمية استئنافية مؤكدة.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَهُمْ نَارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (الأنبياء 39) وفيها يقول الطاهر بن عاشور: «مستأنفة للبيان (لأن المسلمين يتقربون من حكاية جملة) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، ماذا يكون جوابهم عن تهكمهم، وحاصل الجواب أنه واقع لا محالة ولا سبيل إلى إنكاره... وحذف جواب لو كثير في القرآن ونكتته تهويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب»² فمراعاة حال السامع تكون عند حذف جواب لو ليترك المتلقي يؤول حسب مستواه وحسب ما يفهمه.

وكذا الحال مع الآيات التالية كلها استئنافية تراعي مقتضى حال السامع أو المقام:

ومنه قوله: ﴿وَكُرْ أَهْلَكَ مِنْ قُرُونٍ مِنْ بَعْدِ نوحَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء 17)

وقوله: ﴿وَكُرْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُخْشِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوَسَمِعَ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (مريم 98)

وقوله: ﴿وَكُرْ أَهْلَكَ مِنْ قَرْنٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتُهُمْ فَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُشْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ

الْوَارِثِينَ﴾ (القصص 58)

وقوله تعالى: ﴿وَكُرْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَادَّوُلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص 3)

1 الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج6، ج16، ص279.

2 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص68، ص69.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

❖ إذن من خلال الآيات التي تناولتها يتبين أن الجمل الاستئنافية الدالة على مراعاة حال السامع جلها استئنافية استئنافية بيانية أما التي تراعي مقام السامع فمستأنفة استئنافية نحوياً كما أنه دوماً أن هذه الآيات ليست على سبيل الحصر إنما هي نماذج لما ورد في القرآن الكريم ككل.

4.02. الدلالة الرابعة: بيان أحوال الكفرة:

بين القرآن الكريم ومن خلال جمل الجمل الاستئنافية سواء الاسمية أو الفعلية أحوال الكفرة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يعاندون ويكتمون الحق وغافلين عنه ويحاولون إبطال الإسلام دين الحق، أما في الآخرة فلهم العذاب الشديد والذل والمهانة ويندمون ولكن حين لا ينفع الندم. ونبدأ عن حالهم في الدنيا: العناد، الكبر، التعنت، الغفلة والتمتع.

1.4.02. في الحياة الدنيا:

من الآيات التي وردت بها جمل استئنافية، وبيّنت أحوال الكفرة في الدنيا، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (توبة 32) جملة فعلية استئنافية استئنافية نحوياً، صورت أحوال الكفار الذين يريدون إبطال دين الحق وهو الإسلام الذي عبّر عنه القرآن الكريم بالنور يقول السعدي: «نور الله دينه الذي أرسله به الرسل وأنزل به الكتب»¹ هو ما أقرّه الصابوني: «أراد به نور الإسلام فإن

¹ السعدي، تسيير القرآن الكريم، ص 332.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

الإسلام ينوره المضيء وحججه القاطعة يشبه الشمس الساطعة في نورها وضياؤها»¹ وأما الآلوسي قبله فيرى في النور أنه القرآن الكريم أو نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم - بقوله: «والمراد بنور الله حجته تعالى المشرقة الدالة على وحدانيته وتنزهه سبحانه عن الشركاء والأولاد أو القرآن الصاعد الصالح بذلك، وقيل نبوته عليه الصلاة والسلام... 'بأفواههم' أي بأقوالهم الباطلة الخارجة عنها»² أما سيد قطب فهو على رأي السعدي والصابوني بقوله: «إن أهل الكتاب... يعلنون الحرب على دين الحق، ويريدون إطفاء نور الله في الأرض المتمثل في هذا الدين... فهم محاربون لنور الله سواء بما يطلقونه من أكاذيب، دسائس، وفتن بما يحرضون به أتباعهم»³ فهذا بيان لحال الكفار منذ الأزل إلى الآن.

فإبطال الحق ورد بجملة فعلية فعلها مضارع لتدل على استمرارية هذا العمل من طرف الكفار وبينه الاستثناء الوارد به.

وقد اتهم الأنبياء بالسحر وورد هذا الخبر في عدد من الآيات كقوله تعالى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (يونس 2) فيها جملة فعلية مستأنفة استئنافا بيانيا، وفيها اتهام الكفار الرسول صلى الله عليه وسلم - بالسحر، وقد قدم المفسرون لهذا البيان لحال الكفار بأنه اعتراف منهم، يقول الصابوني: «وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول صلى الله عليه وسلم - أمورا خارقة للعادة

¹ الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص388.

² الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج4، ج10، ص85.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج3، ج10، ص1643.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

معجزة إياهم عن المعارضة وهو اعتراف من حيث لا يشعرون بأن ما جاء به خارج عن طوق البشر»¹ ويقول الآلوسي فيها: «... لكونه استئنافا مبنيا على السؤال كأنه قيل: ماذا صنعوا بعد التعجب... فقيل: قال الكافرون على طريقة التأكيد... وأرادوا بالسحر الحاصل بالمصدر وفي هذا اعتراف بأن ما عاينوه خارج عن طوق البشر... تماديا في العناد»² فهذا بيان لحالهم في الدنيا، وهذه الحال تنطبق على حالة فرعون التي صورها القرآن، وبينها لنا حين رأى معجزة موسى -عليه السلام- حيث قال تعالى: ﴿قَالَ لِمَ إِذَا حَوَّلَهُ إِنَّ هَذَا سِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء 34) وفي تفسيرها يقول سيد قطب: «وفي قوله فرعون هذه يبدو إقراره بعظمة المعجزة، وإن كان يسميها سحرا، فهو يصف صاحبها بأنه ساحر عليم، ويبدو ذعره من تأثر القوم بها»³ وتخريج تقريبا نفسه ذكره الصابوني: «أي قال فرعون لأشراف قومه الذين كانوا حوله: إن هذا لساحر عظيم بارع في فن السحر... أراد أن يعمي على قومه تلك المعجزة برميهِ بالسحر خشية أن يتأثروا بما رأوا.»⁴ فنفس رد فعل كفار الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفرعون على أن موسى -عليه السلام- والرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنهما ساحران وهو اعتراف ضمني ولكن مكابرة وعنادا يرجعون المعجزات إلى السحر. والجملة الفعلية الوارد في الآية استئنافية استئنافا بيانيا أيضا.

¹ الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص897.

² الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج4، ج11، ص63، ص64.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ج19، ص2594.

⁴ الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص60.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وقد استهزئ بالأنبياء أيضا وبين القرآن الكريم ذلك في عدد من الآيات منها قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١١) قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿(الأنبياء 41-42)

الجملة الاستئنافية الواردة في هذه الآيات والتي تبين تعنت الكفار واستهزاءهم بالأنبياء هي:

- 'ولقد استهزئ برسول': جملة فعلية فعلها مبني للمجهول مؤكدة بالحرف 'قد' يقول فيها

الزمخشري: «سلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء

عليهم السلام أسوة وأن ما يفعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء عليهم

السلام»¹

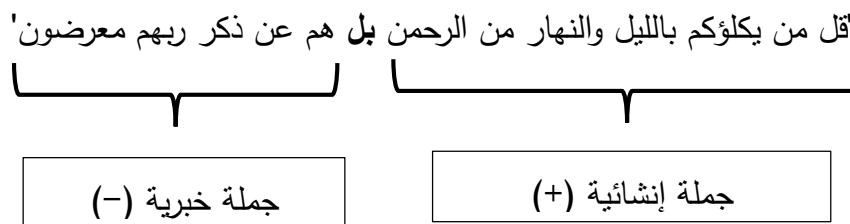
- 'قل من يكلؤكم بالليل والنهار': جملة فعلية فعلها أمر استفهامية، والاستفهام للإنكار

والتوبيخ.

'بل هم عن ذكر ربهم معرضون': جملة اسمية لتؤكد إعراض الكفار عن الهداية والحق، ووردت

استئنافية بالحرف 'بل' الذي يفيد الإضراب الإبطالي بصورة تصحيح الأول وإبطال الثاني: أي

(+بل-)، بحيث:



1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص61، ص62.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

ومن أحوال الكفرة زيادة على استهزائهم بالأنبياء واتهامهم لهم بالسحر، تمتعهم في الحياة الدنيا واطمئنانهم وغفلتهم واغترارهم بطول المهلة، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ لَهُمُ الْهَةُ تَمَنُّهُمْ قِن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿١٤﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا أَنَا أَنَا فِي الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنبياء 43-44) يقول في تفسيرها الزمخشري: «ثم استأنف... كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهلناهم حتى طال عليهم الأمد وامتدت بهم أيام الروح والطمأنينة فحسبوا أن لا يزلوا على ذلك لا يغلبون ولا ينتزع عنهم ثوب أمنيته واستمتاعهم وذلك طمع فارغ»¹ ويبين الرازي سبب إعراضهم عن ذكر الله، وعن طريق الحق بقوله: «يعني ما حملهم على الإعراض إلا الاغترار بطول المهلة، يعني طالت أعمارهم في غفلة فنسوا عهدنا، واغترروا بذلك»² أما سيد قطب فيرى في الغفلة أنها ابتلاء بالنعمة حيث يقول: «فهو المتاع الطويل الموروث الذي أفسد فطرتهم، والمتاع ترف، والترف يفسد القلب... وهذا هو الابتلاء بالنعمة حين لا يستيقظ الإنسان لنفسه ويراقبها ويصلها دائما بالله»³

وقد ورد هذا الغرور والغفلة في الحياة الدنيا بجملة استئنافية بحروف الاستئناف ودونها، وهذه الجملة هي:

¹ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص62.

² الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مج 11، ج 22، ص 174.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 17، ص 2381.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

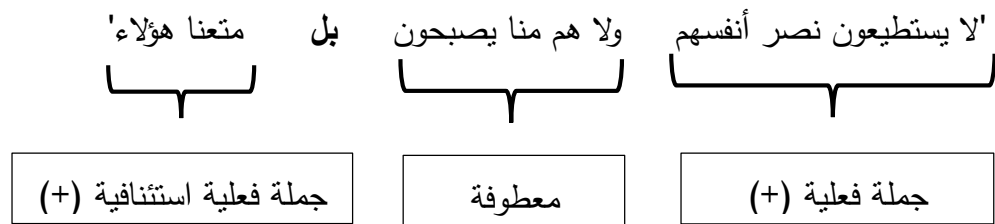
- 'ألم لهم آلهة': جملة اسمية تقدم فيها الخبر المتعلق بشبه الجملة وجوبا على المبتدأ، و'ألم'

ليس حرف استئناف بل هو صلة يقول عنه الرازي: «فاعلم أن الميم صلة، يعني: 'ألمهم

آلهة تكلؤهم من دوننا' والتقدير 'ألمهم آلهة من تمنعهم'¹

- 'بل متعنا هؤلاء': جملة فعلية استئنافية استئنافا نحويا بحرف 'بل' الذي يفيد الإضراب، وهنا

الإضراب ورد انتقاليا حيث وردت الجملة ما قبل بل وما بعدها خبرية بالشكل التالي:



- 'أفلا يرون': جملة فعلية استفهامية، الاستفهام للإنكار.

- 'أفهم الغالبون': جملة اسمية استفهامية، والاستفهام غرضه التقرير يقول فيه الرازي: «وهو

استفهام بمعنى التقرير، والتقريع؛ والمعنى: 'بل نحن الغالبون، وهم المغلوبون'²

ومن أحوال الكفرة في هذه الحياة الفانية والوارد بجمل استئنافية تعنتهم، تقليد لهم لأبائهم وعد

استعمالهم المنطق، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ تَتَّبِعْ مَا الْفَيْسَاءَ عَلَيْهِمْ إِبَاءً نَّآ﴾ (البقرة 170) يقول فيها

سيد قطب: «سواء كان هؤلاء هم المشركون... أو كانوا هم اليهود... فالآية تتدد بتلقي شيء في أمر

¹ الرازي فخر الدين، تفسير الكبير، مج11، ج22، ص174.

² المرجع نفسه، المجلد نفسه، الجزء نفسه، ص175.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

العقيدة من غير الله، وتندد بالتقليد في هذا الشأن بلا تعقل ولا إدراك»¹ والرازي يؤكد أن الآية مستأنفة بقوله: «...فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا وأعلم منا، فعلى هذا فالآية مستأنفة»² وهو ما رآه الألوسي بقوله: «والجملة المستأنفة بناء على ما روي أنها نزلت في المشركين»³ ويفسرها الرازي بقوله: «ومعنى الآية أن الله تعالى أمرهم بأن يتبعوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة، فهم قالوا: 'لا نتبع ذلك، وإنما نتبع آباءنا وأسلافنا' فكأنهم عارضوا الدلالة بالتقليد»⁴ الجملة المستأنفة هي:

و	إذا	قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله	قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
↓	↓	↓	↓
استئنافية	ظرف لما يستقبل	جملة الشرط في محل	جملة فعلية لا محل لها من الإعراب
	متضمن معنى الشرط	جر مضاف إليه	لأنها جواب شرط غير جازم
		وجملة الشرط (المضاف إليه) وجملة الجواب (لا محل لها من الإعراب)؛ استئنافية لا محل لها من الإعراب.	

ومما هو بيان لحال الكفار في الدنيا قوله تعالى: ﴿وَيَجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَابَتِي وَمَا أُنذِرُوا هُمُزًا﴾ (الكهف 56) فهذه الآية فيها صفتان: الجدل، والاستهزاء والهدف من ذلك إزالة

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 2، ص 155.

² الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، مج 3، ج 5، ص 6.

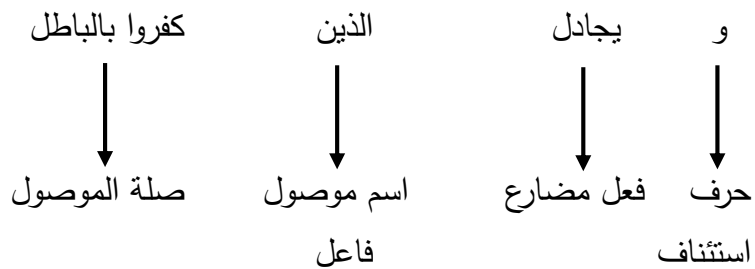
³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 1، ج 2، ص 40.

⁴ الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، مج 3، ج 5، ص 7.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الحق بالباطل؛ يقول فيها سيد قطب: «والحق واضح، ولكن الذين كفروا، يجادلون بالباطل ليغلبوا بها الحق، ويبطلوه، وهم حين يبطلون الخوارق ويستعجلون بالعذاب اقتناعاً، إنما يستهزؤون بالآيات والنذر ويسخرون»¹ فهم يجادلون ويطلبون الخوارق، ويستعجلون العذاب، ويستهزؤون وهو ما ذهب إليه الصابوني: «أي ومع وضوح الحق يجادل الكفار ليغلبوا به الحق ويبطلوه فهم حين يطلبون الخوارق ويستعجلون العذاب لا يريدون الإيمان وإنما يستهزؤون ويسخرون»²

الجملة الاستئنافية التي بينت صفة الجدل هي:



وهي جملة استئنافية استئنافية نحوياً بحرف الاستئناف 'الواو' فعلية فعلها مضارع يفيد التجدد، وكأن هذا الجدل مستمر ومتجدد عبر الأزمان لإزالة الحق، وليطفئ نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ومن صفات الكفار في الحياة الدنيا استعجالهم العذاب (مثلما ذكرت آنفاً) وقد قال تعالى فيه:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47) قال

الزمخشري فيها: «أنكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل أو الآجل كأنه قال: 'ولم

¹ السيد القطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 15، ص 2276.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج 2، ص 310.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

يستعجلون به'... والله عزّ وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين»¹ ويفسرها سيد

قطب: «وذلك دأب الظالمين في كل حين... يطغى بهم الغرور والاستهتار»²

هذا الاستعجال ورد بجملة استئنافية استئنافا بيانيا بفعل مضارع لتدل على أن صفة الاستعجال في

الكفار دائمة ومستمرة؛ أما الطاهر بن عاشور فيعتبر هذه الجملة معطوفة بقوله: «عطف على

جملة وإن يكذبوك، عطف القصة على القصة فإن من تكذيبهم أنهم كذبوا بالوعد وقالو: لو كان

محمد صادقا- صلى الله عليه و سلم- في وعده لعجل لنا وعيده فكانوا يسألونه التعجيل بنزول

العذاب استهزاء»³ إلا أنها إلى الاستئناف أقرب فلو كانت معطوفة، لكانت شرطية مثل المتبوعة لها

'إن يكذبوك' ولقال: 'وإن يستعجلوك، فقد استعجلت أمم قبلهم للعذاب، وأيضا جملة 'إن يكذبوك' في

الآية 42 جاء بعدها في الآية 45 'فكأين من قرية' ثم جاءت الآية 'أفلم يسيروا في الأرض' «وهو

كله استعراض لمصارع الغابرين هي كثير تلك القرى المهلكة بظلمها، ولكنهم بدلا من التأمل في

تلك الأمم السابقة راحوا يستعجلون بالعذاب»⁴ وعلى هذا تكون جملة 'يستعجلونك' استئنافية أفضل.

وكلمة يستعجلون وردت في القرآن الكريم في الآيات التالية:

¹ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص87.

² سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 17، ص 2430.

³ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص290، ص291.

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 17، ص 2431.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد 6)

- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف ١٠٣) ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (العنكبوت 53-54)

- ﴿أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الشعراء 204)

- ﴿أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الصفوات 176)

الملاحظ أن كلمة 'يستعجلون' وردت بصيغة المضارع لتجدد استهزاء الكفار وفي كل الجمل التي وردت فيها كانت استئنافية -ماعدا سورة الرعد- أو تكون معطوفة على استئناف مقدر كما في سورة الشعراء: «معطوفة على استئناف مقدر أي أيغفلون عن حالهم من طلب الإنظار فيستعجلون بعذابنا»¹

من خلال هذه الآيات وردت الجمل الاستئنافية اسمية وفعلية بحروف الاستئناف ودونها باستئناف نحوي وبياني لذكر حال الكفرة في الحياة الدنيا أنهم في عناد وتعنت ومكابرة وجدال دائم وفي متاع مؤقت ودوما يسعون إلى إبطال الحق وكانوا يستهزئون بالأنبياء وبما يوحي إليهم ويصفونهم بالسحرة، ويستعجلون العذاب؛ فما يكون حال هؤلاء الكفرة في الآخرة؟

¹ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج10، ج19، ص126.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

2.4.02. حالهم في الحياة الآخرة:

حياة الآخرة هي حياة الخلود؛ ويجازى كل امرئ على ما فعل في هذه الحياة الفانية، الفجرة كانوا يكفرون بهذا اليوم، ولما يروونه حقيقة سيندمون على كفرهم واستهزائهم ويعذبون ويخلدون في نار جهنم، وأما مآكلهم، ومشربهم فقد سماه الله سبحانه وتعالى بالضريع، غسيلين، حميم، زقوم، وأول العذاب أنهم يفاجؤون بحلولة.

هذا ما تبينه الجملة الاستثنائية في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (الحج 55) بغتة أي فجأة، يقول فيها الرازي: «تأتيهم بغتة أي فجأة من دون أن يشعروا»¹ وفيها يقول الصابوني: «وما أخذ الله قوما إلا عند سكرتهم»² واليوم العقيم هو يوم القيامة لأنه لا يوم بعده ويقول الزمخشري: «المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يُراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أي يأتيهم عذابها»³ أما الألوسي فيستقيض في شرح هذه الآية في (12) اثنتي عشرة صفحة ملخصها "أي في شك منه من القرآن وقيل من الرسول... وبغتة أي فجأة فإنها الموصوفة بالإتيان... والمراد بالساعة بمعنى يوم القيامة أيضا كأنه قيل أو يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد من التهويل والتخويف"⁴ جملة 'ولا يزال

¹ الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 56.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج 2، ص 468.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 89.

⁴ ينظر الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 6، ج 17، ص 175، ص 176.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الذين كفروا في مرية منه جملة فعلية استئنافية ' بحيث 'لا يزال' فعل مضارع ناقص، وكأن الكفار في تكذيبهم وشكهم في القرآن في استمرارية إلا أن ذلك ناتج عن نقصان تفكيرهم فيكون أول عذابهم مفاجأتهم بالساعة وعندما يرونها حقيقة أمامهم سيندمون على كفرهم وتجبرهم وتعتنهم.

ونفس الفجاءة نجدها في قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (الأنبياء 40) في تفسيرها يقول سيد قطب: «هي المباغته جزاء الاستعجال... فكان الرد هو هذه البغته التي تذهل العقول، وتشل الإرادة وتعجزهم عن التفكير والعمل، وتحرمهم مهلة الإنظار والتأجيل، ذلك عذاب الآخرة»¹ وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه الصابوني بقوله: «أي بل تأتيهم الساعة فجأة فتدهشهم وتحيرهم فلا يقدرّون على صرفها عنهم ولا يُمهّلون ويُؤخّرون لتوبة واعتذار»² وقد وردت أربع (4) جمل استئنافية في هذه الآية ثلاث فعلية وواحدة اسمية:

'بل تأتيهم بغتة' ← فعلية استئنافية بحرف الاستئناف 'بل'.

'فتبتهتهم' ← فعلية مثبتة استئنافية بحرف الاستئناف الفاء.

'لا يستطيعون' ← فعلية منفية استئنافية بحرف الاستئناف الفاء.

'ولا هم ينظرون' ← اسمية منفية خبرها جملة فعلية.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 17، ص 2380.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج 2، ص 415.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الجملة الأولى وردت بحرف الاستئناف (بل) للإضراب الإبطالي بالصورة التالية:

لو يعلم ... بل تأتيهم

(-) بل (+)

إلا أنّ الطاهر بن عاشور يراه إضراباً انتقالياً حيث قال: «وبل للإضراب الانتقالي من تهويل ما أعدّ لهم إلى التهديد بأنّ ذلك يحل بهم بغتة وفجأة وهو أشد على النفوس لعدم التهيؤ والتوطن عليه»¹

أما الألوسي فيرى أن بل للعطف وليست للاستئناف بقوله: «بل تأتيهم بغتة عطف على 'لا يكفون'، وقيل إنه استدراك على قوله لو يعلم كأنه قيل لا يعلمون ذلك بل تأتيهم بغتة»² إلا أنها إلى الاستئناف أقرب، لأن الألوسي قدر المعطوف عليه المحذوف 'لا يعلمون ذلك' وبداية الآية 39: 'لو يعلم الذين كفروا' فالجملة المؤولة المحذوفة المقدر بـ 'لا يعلمون ذلك' هي التي تكون معطوفة، أما جملة 'بل تأتيهم بغتة' فهي استئنافية يعني التأويل يكون كالتالي: 'لو يعلم الذين كفروا... لكنهم لا يعلمون ذلك، بل تأتيهم بغتة'

فكل الجمل الوارد فيها عذاب الكفار في هذه الآية دالة على التجدد مما يدل على تجدد عذابهم في الآخرة وهو مؤكد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نَضْجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا

غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء 56)

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص71.

² الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج6، ج17، ص50.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وكما ذكرت مفاجأة الكفار بالعذاب في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (العنكبوت 53) يؤكد الله أن العذاب آت بغتة بتوكيدين: اللام و نون التوكيد الثقيلة بجملة استئنافية، يقول الألوسي: «جملة مستأنفة مبيّنة لما أُشير إليه في الجملة السابقة من مجيء العذاب عند حلول الأجل بغتة أي فجأة»¹ فحينها سيندمون على ما فعلوا.

ومما هو من الاستئناف الذي يصور حالهم في الآخرة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (يونس ١٠٧) بَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿ (الفرقان 27-28) سبب نزول هذه الآية هو: «أن عقبة بن أبي معيط و كان صديقاً لأبي بن خلف صنع وليمة فدعا إليها قريشاً و دعا رسول الله فلما قدم الطعام قال رسول الله: 'ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أنني رسول الله' ففعل؛ فأكل رسول الله من طعامه فلما بلغ أبي بن خلف ذلك قال لصديقه عقبة صبأت قال: 'لا ولكن دخل علي رجل عظيم فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له بالرسالة فقال له أبي: وجهي من وجهك حرام إن رأيت محمداً حتى تيزق في وجهه وتطأ على عنقه وتقول كيت، كيت ففعل عدو الله ما أمره به خليله فأنزل الله ويوم يعص...»² وفي تفسيرها يقول: «أي واذكر يوم يندم و يتحسر الظالم على نفسه لما فرط في جنب الله و عض اليدين كناية على الندم والحسرة، المراد بالظالم

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج7، ج21، ص8.

² الصابوني، صفوة التفسير، ج2، ص569.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

عقبة بن أبي معيط، وهي تعم كل ظالم... يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول... فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعَضَّ على يديه حسرة وأسفا»¹

فالكافر الظالم يندم ندما شديدا يوم القيامة على عدم اتباعه الطريق المستقيم وورد ذلك بجملة فعلية استئنافية استئنافا نحويا وبيانيا كالتالي:

'يوم يعض الظالم' ← استئناف نحوي

'يقول يا ليتني' ← استئناف بياني

'يا ويلتي' ← استئناف بياني

وهي كلها جمل فعلية، وجملة 'يقول يا ليتني' من الجمل المختلف فيها فمنهم من يراها في موضع الحال وهو ما ذهب إليه الألوسي حيث يقول: «الجملة مع موضع الحال من الظالم أو جملة مستأنفة أو مبينة لما قبلها»²

ونفس البيان يتجلى من خلال جملة الاستئناف الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ۖ وَلَمْ أَدْرِمَاحِسَابِيَةَ ۖ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (الحاقة 25-26-27)

جملة 'أما من أوتي كتابه بشماله فيقول' هي جملة استئنافية بحرف الاستئناف 'أما' الذي يفيد التفصيل، فالكافر يندم أشد الندم عندما يرى أعماله ويفتضح بها فيتمنى لو أنه لم يعط كتاب أعماله ولو لم يعبث مرة ثانية.

1 الصابوني، صفوة التفسير، ج2، ص572.

2 الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج7، ج19، ص12.

الفصل الثالث: دلالة الاستئنافية في كتب التفسير

- وجملة 'يا ليتها كانت القاضية' جملة ندائية استئنافية ورد فيها حرف تمن بعد حرف نداء:

يا : حرف نداء

ليت : حرف تمن، واسمه ضمير متصل تقديره 'ليت الموت' يقول فيها الزمخشري: «يا ليتها»

الضمير فيها للموتة يقول ليت الموت التي منها كانت القاضية أي القاطعة لأمرى فلم أبعث

بعدها ولم الق ما ألقى»¹

كانت قاضية : جملة فعلية في محل رفع خبر ليت.

فيندم الكافر على ما فعل ويتمنى لو كان تراباً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا

قَدَّمَ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبا 40) فيتمنى لو أنه لم يخلق ولم يكلف «ليتني كنت ترابا

في هذا اليوم فلم أبعث' وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجما من القرناء ثم يرده

ترابا فيود الكافر حاله»² فهو هنا يتمنى أن يكون ترابا أو حيوانا، فهذا التصوير القرآني لحال الكافر

يتجلى في جمل استئنافية.

وفي سورة الفجر يتمنى لو أنه قدم عملا صالحا لقوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر 24)

هي جملة فعلية استئنافية استئنافية بيانيا يقول فيها الزمخشري: «قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة

أو وقت حياتي في الدنيا»³

¹ الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 151.

² المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفة نفسها.

³ المرجع نفسه، الجزء نفسه، ج 6، ص 233.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

فالكافر من خلال هذه الآيات يندم على أنه لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم - وعلى أنه ارتكب قبائح الأعمال ويتمنى لو لم يكن له خليل السوء، ويتمنى لو أنه لم يبعث مرة ثانية، ويتمنى لو أنه كان ترابا في الحياة الدنيا أو حيوانا غير مكلف، ويتمنى لو عمل عملا صالحا. وكل ذلك ورد بجمل استئنافية استئنافية نحويا أو بيانيا؛ فهذه التمنيات من الكفار وندمهم، جلّتها الجمل الاستئنافية، ومن ثم فهي تجليات أتى بها الاستئناف.

هذا ندمهم وأمانيتهم فكيف يكون عذابهم؟

1.2.4.02. عذاب الكفار:

ومن الجمل الاستئنافية القرآنية التي يتجلى فيها عذاب الكفار يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا بِوَنَ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وَبِعَظْمٍ عَلَى عَظْمٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة 90)

جملة 'بئسما اشتروا به أنفسهم': جملة فعلية فعلها ناقص جامد للزم.

وجملة 'للكافرين عذاب مهين': جملة اسمية تقدم فيها الخبر المحذوف المتعلق بشبه الجملة، وتأخر المبتدأ وجوبا لأنه نكرة.

وصف الله سبحانه وتعالى عذاب الكفار في عدد من الآيات وصور مختلفة نذكر منها قوله تعالى:

- ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النساء 37)

- وقوله أيضا: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء 161)

الفصل الثالث: دلالة الاستتنائية في كتب التفسير

- وقوله: ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (الأنفال 14)

- وقوله: ﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم 2)

- وقوله: ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الأحزاب 8)

- وقوله: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة 4)

فكل هذه الآيات تضمنت جملاً استتنائية إما فعلية أو اسمية فيها وصف للعذاب إما مهين أو أليم أو شديد، فماذا يقصد بالعذاب المهين؟ يفسره الطبري بقوله: "أي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه؟ قيل إن المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلاً وهونا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبداً وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسله، وأما الذي غير مهين صاحبه، فهو ما كان تمحيصاً لصاحبه وذلك هو كالسارق من أهل الإسلام يسرق ما يجب عليه القطع فتقطع يده... وكأهل الكبائر من أهل الإسلام الذين يعذبون في الآخرة." ¹ وهذا العذاب المهين صاحبه خالد في جهنم، زيادة على هذا العذاب المهين والأليم، والشديد، خلود صاحبه في جهنم؛ قد ورد هذا الخلود بجملة استتنائية أيضاً كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا ^ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء 99) جملة 'وكل فيها خالدون' جملة استتنائية اسمية -دالة على الثبات - فلا طمع في تجدد وتغير عن هذا العذاب.

¹ ينظر الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار،

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- وقوله: ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر 72) ورد الخلود في جهنم في جملة استئنافية استئنافا بيانيا.
- وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة 81) الجملة الاستئنافية 'من كسب... فأولئك' جملة شرطية جوابها في محل جزم هو الخلود في النار وكأن الخلود في النار أمر جازم لا محالة.
- وفي قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (المجادلة 17) أيضا جملة استئنافية استئنافا نحويا بجملة اسمية دالة على الثبات.
- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (سورة الزخرف 74) هي جملة اسمية مؤكدة أي زيادة على معنى الثبات فيها تأكيد.
- فجل الجمل التي فيها عذاب جهنم الخالد وردت جملا استئنافية اسمية.
- هذا عن خلودهم في جهنم؛ فما مشربهم؟
- يقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف 29) فشربهم كالمهل، والمهل هو ما أذيب من جواهر الأرض، يقول الزمخشري: «السرادق هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار... والمهل ما أذيب من جواهر الأرض ... إذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته... فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه»¹

1 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص205، 206.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

في هذه الآية جملتان استئنافيتان:

'إن اعتدنا للظالمين نارا': جملة اسمية مؤكدة.

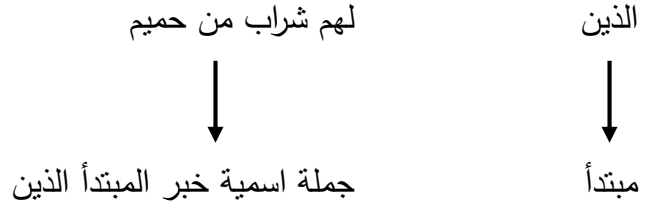
'بئس الشراب': جملة فعلية فعلها جامد غير متصرف يذم فيه الله سبحانه وتعالى شراب أهل

جهنم: 'إن أعتدنا للظالمين نارا'، 'بئس الشراب'

ويصف الله شراب الكفار في جهنم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا

يَكْفُرُونَ﴾ (يونس 4)

جملة 'والذين كفروا...' جملة استئنافية اسمية بحيث:



أي الجملة مركبة وكلها اسمية لتدل على الثبات، ويقول فيها الألوسي: «يجزى الذين كفروا بشراب

ماء حار وقد انتهى حره وعذاب أليم بسبب كفرهم»¹

فمشرب الكفار في جهنم كالمهل، وهو من حميم وقد تجلى ذلك بجمل استئنافية التي بينت، وجلّت

نوع الشراب ووصفته؛ هذا عن مشربهم، فماذا عن مأكلمهم؟

1 الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج4، ج11، ص67.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

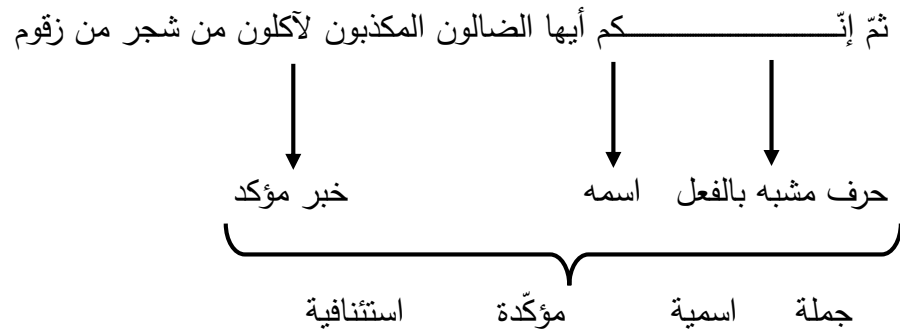
مأكلهم سماه الله الزقوم والضريع والغسلين، فأى الطعام هو طعامهم؟ يجيب الزمخشري بقوله: «العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع»¹ ومنه كذلك قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ۖ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۖ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۖ﴾ (الدخان 43-44-45)
- ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ۖ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ۖ﴾ (الأنعام 131) ﴿لَهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۖ﴾ (طالعها كأنه رءوس الشياطين) ﴿فَإِنَّهُمْ لَا كُؤُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ۖ﴾ (الصفافات 62-63-64-65-66)
- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ مِنْهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ ۖ﴾ (الواقعة 51-52)

الجملة الاستئنافية التي وردت في هذه الآيات هي:

'إن شجرة الزقوم طعام الأثيم': جملة اسمية مؤكدة استئنافية

'أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم': جملة اسمية استفهامية استئنافية غرضها التخويف



1 الزمخشري، الكشاف، ج6، ص228.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

فقد جلى الاستئناف طعام الزقوم، وبينه في هذه الآيات. أما الغسلين فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ﴾ (الحاقة 35-36)، والضريع ورد في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ (الغاشية 6) يقول الزمخشري: «الغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم»¹ ويقول في 'الضريع': «هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه... أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنسان»² ويصفه القرآن بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع.

فالجمل التي ورد فيها ذكر الغسلين والضريع هي جمل استئنافية فعلية فعلها جامد للنفي:

ليس	لهم	طعام	إلا	من ضريع
↓	↓	↓	↓	↓
فعل	شبه جملة	اسم	أداة	جار ومجرور
ناقص	متعلق	ليس	استثناء	
جامد	بمحذوف خبر مؤخر	مؤخر		
	مقدم وجوبا	وجوبا		

إذا فقد بين الاستئناف أحوال الكفرة في الحياة الدنيا بأنهم مكذبون بالرسل ومستهزئون، ومجادلون ويحاولون إبطال الحق دوما بتعنتهم ومكابرتهم، ويتمتعون بنعم شتى ولا يدركونها، أما في الآخرة فقد بين الاستئناف أن العذاب يأتيهم بغتة وفجأة، ووصفه بأنه أليم وشديد ومهين، وحينما يرونها

1 الزمخشري، الكشاف، ج6، ص152.

2 المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص128.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ويذوقونه يندمون على ما فعلوا ويتمنون لو قدموا لحياتهم، ولم يكفروا بالله وأنبيائه ولو أنهم كانوا تراباً، أما مشربهم فهو من حميم كالمهل يشوي الوجوه، وطعامهم زقوم وضريع وغسلين، كما بينت الجمل الاستئنافية أيضاً أن هؤلاء الكفار خالدون في جهنم، هذا الاستئناف ورد بجمل مختلفة فعلية واسمية، وشرطية، وبجمل بسيطة، ومركبة، وبحروف الاستئناف ودونها.

وأختم هذا العنصر بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجَىٰ﴾ (الفجر 27-28) تبدو الآية فيها خطاب للمؤمنين إلا أنها تتضمن عذاباً للمشركين بجمل استئنافية ندائية فقد قال فيها الطاهر بن عاشور: «يجوز أن تكون الآية استئنفاً جرى على مناسبة ذكر عذاب الإنسان المشرك فتكون خطاباً من الله لنفوس المؤمنين المطمئنة»¹

5.02. الدلالة الخامسة: الترغيب في الجهاد بالنفس والمال:

تناولت في الدلالة الأولى التخويف والترهيب، وما يقابل هذه الدلالة الترغيب، والترغيب يكون بذكر الجنة وأوصافها وأحوال أهلها بأن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويرغب الله عباده في كل ما يكون سبباً في دخولها منها الجهاد بالنفس والمال؛ فهذا الجهاد بالنفس والمال من أعلى درجات الإيمان، والمجاهدون والشهداء في سبيل الله في أعلى الدرجات عند الله؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أُعْطَاهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاَسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسُ فَإِنَّهُ

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 341.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

أوسط الجنة وأعلى الجنة" ¹ في الآخرة له الجنة أما في الدنيا فهو أفضل الناس لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مؤمن يباهد في سبيل الله بنفسه وماله؛ قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدين الناس من شدة» ²

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة 20) فيلقب الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم بالفائزين في هذه الآية وبالصادقين في آية أخرى حيث قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات 15)

فهل وردت في القرآن الكريم جمل استئنافية دالة على الترغيب في الجهاد بالنفس والمال؟ بداية بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا قُتِلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران 157) وعلى رواية ورش: ﴿خير مما تجمعون﴾

جملة 'ولئن....لمغفرة' جملة فعلية استئنافية وردت بالتركيب التالي :

¹ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ص 340.

² المرجع نفسه، ص 339.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

خ	م	ل	ق	إ	ل
ير	غ	ل	ت	ن	ل
↓	↓	↓	↓	↓	↓
خبر	مبتدأ	لام واقعة في جواب القسم	جملة الشرط	حرف شرط جازم	موطئة للقسم

وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وهي تتضمن ترغيباً للمؤمن في الجهاد وهذا ما ذهب إليه المفسرون حيث قال الآلوسي: «في سبيل الله أي في الجهاد... وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد وأنه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون... وقرأ حفص عن عاصم يجمعون بالياء على صيغة الغيبة وقرأ الباقر تجمعون بالتاء على صيغة الخطاب والضمير للمؤمنين وقد قدم القتل على الموت لأنه أكثر ثواباً وأعظم عند الله تعالى.»¹ وفي نفس الصدد يقول الطبري: «وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه إن قيل كيف يكون 'لمغفرة من الله ورحمة' جواباً لقوله 'ولئن قتلتم في سبيل الله أو متّم' فإنّ القول فيه أن يقال فيه كأنه قال ولئن متّم أو قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة.»²

'وخير مما يجمعون' يقول فيها الزمخشري: «خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا»³ فالشهادة في سبيل الله أفضل مما يجمع الإنسان في الدنيا ويقول الصابوني: «أي استشهدتم في الحرب والجهاد أو جاءكم الموت وأنتم قاصدون قتالهم خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني»⁴

1 الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج2، ج1، ص 104، ص105.

2 الطبري، جامع البيان، مج3، ج4، ص182.

3 الزمخشري، الكشاف، ج1، ص209.

4 الصابوني، صفوة التفسير، ج1، ص362.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

وفي نفس السورة يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (آل عمران 169) فجملة 'بل أحياء' استئنافية حذف فيها المبتدأ تقديرها 'بل هم أحياء' «كان ما بعدها جملة غير مفرد لأنها أضربت عن حكم الجملة ولم تضرب عن مفرد من الجملة فالوجه في الجملة التي بعدها أن تكون اسمية من المبتدأ المحذوف والخبر الظاهر، فالتقدير بل هم أحياء»¹ فهي استئنافية بحرف الإضراب 'بل' وهو إضراب إبطالي بالصورة التالية:

لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا / بل (هم) أحياء

جملة فعلية إنشائية (-) جملة اسمية خبرية (+)

فبين الاستئناف حياة الشهداء الذين جاهدوا في الدنيا، بأنهم في الآخرة أحياء يرزقون لأنهم جاهدوا بأنفسهم في سبيل الله.

وفي آية أخرى بين الاستئناف أن المجاهدين بأموالهم وأنفسهم أفضل درجة حيث يقول تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء 95) فجملة 'فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم' جملة فعلية استئنافية استئنافا بيانيا لأنها جواب عن سؤال مقدر «كأنه قيل مالهم لا يستوون فأجيب بذلك»² وكلمة 'القاعدين' الأولى هم أهل الأعذار وكلمة 'القاعدين' الثانية الذين ليس لهم عذر، أي مهما كان فالمجاهد بنفسه وماله مفضل على غيره

1 الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج4، ص165.

2 الزمخشري، الكشاف، ج1، ص266.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

سواء كان معذورا أو غير معذور «والقاعد عن الجهاد لا يساوي المجاهد في فضيلة نصرته

الدين...وقوله بأموالهم وأنفسهم لأن الجهاد يقتضي الأمرين: بذل النفس وبذل المال»¹

وفي تفضيل الجهاد في سبيل الله على غيره من الأعمال وحتى ولو كان سقاية الحاج يقول تعالى:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة 19) جملة 'لا يستون' جملة استئنافية استئنفا بيانيا يقول عنه

الطاهر بن عاشور: «جملة 'لا يستون' مستأنفة استئنفا بيانيا لبيان ما يسأل عنه عن معنى

الإنكار الذي في الاستفهام بقوله 'أجعلتم' وجملة 'والله لا يهدي القوم الظالمين' تذييل لجملة 'أجعلتم

سقاية الحاج»²

'لا يستون' ← جملة فعلية خبرية منفية وسبب النفي تعلله الآية التي بعدها حيث يقول تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (التوبة 20)

فهذه الجملة مبينة لنفي الاستواء الذي في جملة 'لا يستون عند الله': «ومفصلة للجهاد بأنه الجهاد

بالأموال والأنفس...أي أعظم درجة عند الله من أصحاب السقاية والعمارة»³ فلا يستوي المجاهد

بماله ونفسه مع خادم بيت الله الحرام. فهذه الجملة الاستئنافية قد تجلت فيها دلالة الترغيب في

الجهاد بالنفس، والمال ومكانة المجاهدين في الإسلام، ومن ثم فقد أدت وظيفة بيانية راقية.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص171.

² المرجع نفسه، ج10، ص146.

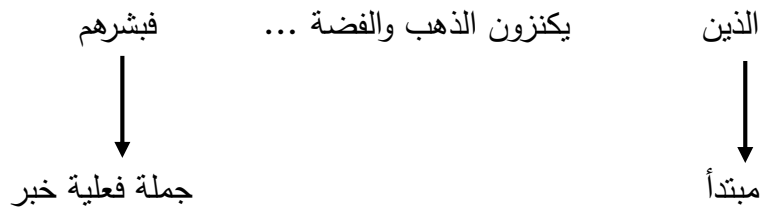
³ المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص148.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

والجهاد في سبيل الله من الأعمال التي يحبها الله تعالى لقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ (التوبة 24) فقد ذكر الجهاد وخصه دون كل العبادات يقول الطاهر بن عاشور: «وخصَّ الجهاد بالذكر من عموم ما يحبه الله منهم تنويها بشأنه... وجعل التفضيل في المحبة بين هذه الأصناف وبين محبة الله ورسوله والجهاد لأن تفضيل محبة الله ورسوله والجهاد يوجب الانقطاع عن هذه الأصناف»¹

إلا أنَّ حبَّ الله للمجاهد لم يرد بجملة استئنافية بسيطة بل بجملة شرطية فشرط حب الله لعبده هو الانقطاع عما سواه إليه، أما الذي لا ينفق في سبيل الله ولوجهه الكريم ويكنز الذهب والفضة فوصفه الله بالمنافق بجملة استئنافية في قوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة 34)

جملة 'الذين يكنزون الذهب والفضة':



¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 10، ص 153.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

هذه الجملة اسمية استئنافية قال عنها الطاهر بن عاشور: «استئناف لتنبية المسلمين على نقائص أهل الكتاب... فبين الله أن تلك الأموال إذا لم تنفق في سبيل الله لا تغني عنهم شيئاً من العذاب... والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فلا شك أنهم من المنافقين»¹ وهو من باب الترغيب في الإنفاق في سبيل الله بينه الاستئناف.

ويرى الزمخشري المقصود بهم المسلمون وما ذكر أهل الكتاب من النصارى واليهود إلا ليقرن بينهم حيث يقول: «ويجوز أن يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشسين من اليهود والنصارى»²

وورد الاستئناف بجملة ندائية إنشائية؛ هذا ما اتفقت عليه كتب التفسير.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة 111)

بدئت هذه الآية بجملة استئنافية اسمية مؤكدة بأن المؤمنين حقا لهم الجنة: «واشتري من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد والجملة بعدها جملة استئنافية لبيان الشراء»³ أما الطاهر بن عاشور فيبين سبب توكيد الجملة الاسمية الاستئنافية بقوله: «استئناف للتوبيه بأهل غزوة تبوك ليكون توطئة و تمهيدا لذكر التوبة على الذين تخلفوا وكانوا صادقين في إيمانهم... وافتتحت الجملة بحرف توكيد للاهتمام بالخبر... و جيء بالمسند جملة فعلية لإفادتها معنى

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج10، ص179.

² الزمخشري، الكشاف، ج2، ص191.

³ جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص104.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتبه التفسير

المضي»¹ وفي نفس الآية: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبِعَظْمِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة 111)

وردت في هذه الآية جملتان استئنافيتان:

- 1- 'يقاتلون في سبيل الله': جملة فعلية استئنافية استئنفا نحويا.
- 2- 'ومن أوفى بعهد من الله': جملة استئنافية استفهامية استفهاما تعجبيا إنكاريا يقول الرازي: «الاستفهام بمعنى الإنكار أي: 'لا أحد أوفى بما وعد من الله'»²، بين الاستئناف الترغيب في الجهاد بالنفس في سبيل الله، وهو الفوز الجنة، يقول الرازي: «إن المؤمن متى قاتل في سبيل الله حتى يُقتل وتذهب روحه، ويُنفق ماله في سبيل الله أخذ من ماله في الآخرة، والجنة جزاء لما فعل»³ وفيها يقول الزمخشري: «أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيل الله وعد ثابت فقد أثبتته في التوراة والإنجيل كما أثبتته في القرآن ثم قال ومن أوفى بعهد من الله لأن إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام... فكيف بالغني... وترى ترغيبا

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص37.

2 الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مج 8، ج 16، ص 206.

3 المرجع نفسه، المجلد نفسه، الجزء نفسه، ص 204.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

في الجهاد أحسن منه وأبلغ»¹ فلا أحد أوفى بعهده وأصدق في إنجاز وعده من الله تبارك وتعالى.

ومن الآيات التي ترغب في الجهاد في سبيل الله من أجل نيل أعلى الدرجات في الجنة، قوله تعالى:

- ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف 11) وردت في

هذه الآية جملة 'تؤمنون بالله' استئنافية 'وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم' معطوفة

على الاستئنافية فهي تابعة لها وهي استئنافية استئنافا بيانيا جوابا عن سؤال مقدر «كانهم

قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون»²

- وهذه الآية جاءت بعد قوله: ﴿هَلْ أُلْكُوعَلَىٰ تَجَرُّوعٍ كُفٍّ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف 10) ويذكر الزمخشري

سبب نزول هذه الآية فيقول: «عن ابن عباس أنهم قالوا لو نعلم أحب الأعمال إلى الله

لعملناه فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدللهم الله عليها بقوله

تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف»³

1 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص215.

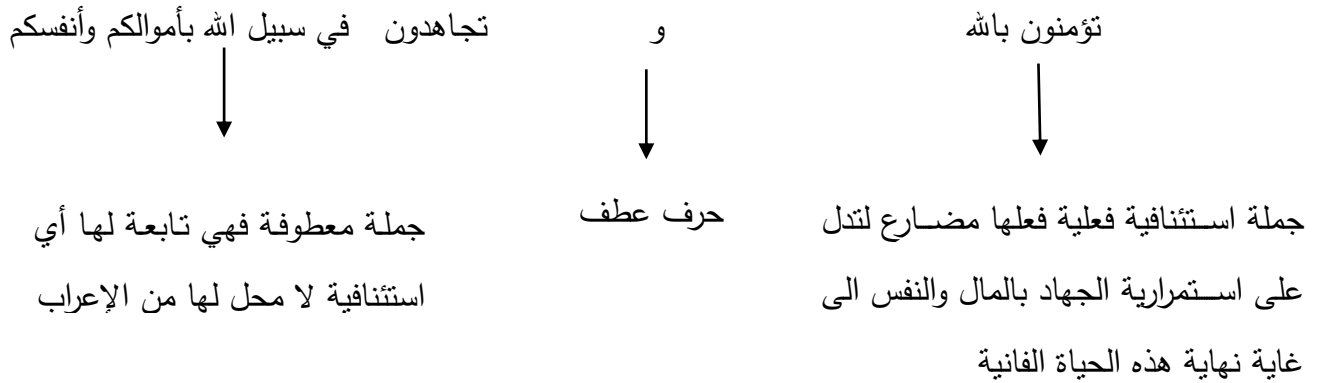
2 المرجع نفسه، ج6، ص110.

3 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص215.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

فالإيمان بالله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس من خير الأعمال إلى الله وقد جاء ذلك بأسلوب الترغيب والتشويق هل أدلكم؟ استفهام غرضه التشويق، فالإيمان والجهاد في سبيله تجارة والريح فيها النجاة من العذاب الأليم وغفران الذنوب والخلود في الجنة تدل عليه الآية التي بعدها.

إن الجملة الاستئنافية وردت بالصورة التالية:



وقد ورد في القرآن الكريم عتاب على التباطؤ من أجل الجهاد في سبيل الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة 38) فقد جاء بجملة استئنافية ندائية استفهامية غرضه العتاب فالآية تضمنت خطاباً للمؤمنين يقول الطاهر بن عاشور: «خطاب للمؤمنين للتحريض على الجهاد في سبيل الله»¹ وهذا تجل بياني رائع يكشف عنه الاستئناف.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص195.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال 60) الجمل الاستثنائية الواردة في هذه الآية هي:

1- ترهبون به عدو الله: جملة استثنائية استئنفا ببيانها فعلية وهذه الجملة تحتل أيضا أن تكون

حالية وصاحب الحال هو الضمير في الفعل 'أعدوا' وفيها يقول صاحب التحرير: «مستأنفة

استئنفا ببيانها ناشئا عن تخصيص الرباط بالذكر بعد ذكر ما يعمه وهو القوة، وإما موضع

الحال من ضمير وأعدوا»¹ وفي تفسيرها يقول سيد قطب: «فهو إلقاء الرعب والرهبه في

قلوب أعداء الله... والمسلمون مكلفون بأن يكونوا أقوياء لتكون كلمة الله هي العليا»²

2- 'وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم': جملة استثنائية شرطية فيها ترغيب للإنفاق

في سبيل الله، يقول الطاهر بن عاشور: «فسبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمته والتوفية أداء

الحق كاملا، جعل الله ذلك الإنفاق كالقرض لله وجعل على الإنفاق جزاء... وتدل التوفية على

أنه يشمل الأجر في الدنيا مع أجر الآخرة»³ وفي تفسيرها يقول سيد قطب: «لما كان إعداد

العدة يقتضي أموالا... اقترنت الدعوة إلى الجهاد، بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله»⁴

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص56.

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 3، ج 10، ص 1544.

3 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص58.

4 سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 3، ج 10، ص 1544.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

❖ إذا الترغيب في الجهاد بالنفس والمال ورد في القرآن الكريم بجمل استئنافية استئنافا نحويا وبيانيا ويجمل فعلية واسمية وشرطية وبحروف الاستئناف ودونها ويجمل خبرية وإنشائية وبالاستفهام الذي غرضه الترغيب والتشويق والعتاب مما يدل على أن هذا الجهاد أكبر جهاد لأن فيه مخالفة النفس التي تميل إلى الأنانية وحب المال.

6.02. سادسا: دلالات أخرى

من بين الدلالات الأخرى الواردة في القرآن الكريم، وجلّاهما الاستئناف: دلائل وحدانيته وقدرته من خلال مخلوقاته، بداية بخلق السموات والأرض، وإلى خلق أضعف الحشرات، دون أن ننسى دلائل وحدانيته في خلق عبده المكلف بحمل الأمانة.

1- خلق السموات والأرض:

يدعو الله سبحانه وتعالى عبده إلى التدبر في خلق الله، وفي مشاهد الكون لأنها دلائل جليلة على قوة الله، وقدرته، ودقة صنعه، وسعة رحمته، وشدة عنايته بخلقه، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩﴾ (الأنعام 95-99) والجمل الاستئنافية الواردة في هذه الآيات هي:

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

- 'فأنى تؤفكون': جملة فعلية استفهامية للإنكار.
 - 'فالق الإصباح': جملة اسمية تقديرها 'هو فالق'
 - 'قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون': جملة فعلية مؤكدة بالحرف 'قد'.
 - 'قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون': جملة فعلية مؤكدة بالحرف 'قد'.
- يقول الزمخشري عن هاتين الجملتين الأخيرتين: «فإن قلت: لم قيل يعلمون من ذكر النجوم، ويفقهون مع ذكر إنشاء بني آدم قلت: كان إنشاء الإنس من نفس واحدة، وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً، فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له»¹ وقد بينت الجملتان دلائل قدرته سبحانه وتعالى في النجوم، وخلق الإنس ثم جعل التدبر لقوم يعلمون، ولقوم يفقهون.
- 'انظروا إلى ثمره': جملة فعلية فعلها أمر استئنافية استئنافية نحوياً.
 - 'إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون': جملة اسمية مؤكدة بتوكيدين، استئنافية استئنافية نحوياً، والسبب الذي جعل ذكر قوم يؤمنون بعد قوم يفقهون وقوم يعلمون، يجيب عنه الألوسي بقوله: «وتخصيصهم بالذكر (قوم يؤمنون) لأنهم الذين انتفعوا بذلك دون غيرهم، ووجه دلالة ما ذكر على وجود القادر الحكيم، ووحدانيته»²

¹ الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 80.

² الألوسي، روح المعاني، مج 3، ج 7، ص 240.

الفصل الثالث: دلالة الاستثناء في كتب التفسير

وقد ورد ذكر دلائل وحدانية الله في خلق السموات والأرض التي أجلتها الجمل الاستثنائية في هذه الدلالة عدة آيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى:

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس 5)

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم 32)

- ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِمَعْلَمٍ لِقَوْمٍ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل 60)

- ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت 61)

- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بَعِيرٍ عَمْدٍ تَرَوْنَهَا وَآلِقَى فِي الْأَرْضِ رَوِيَّ أَنْ قَمِيدٍ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان 10)

- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر 5)

2- دلائل قدرته الظاهرة في مخلوقاته الضعيفة:

ومن هذه المخلوقات النحل التي يتجلى فيها عجب صنع الخالق، هذه الحشرة التي تمتص رحيق الأزهار فيخرج عسلا مصفى، وإلهامه لها فتبني بيوتا عجيبا سداسية الشكل في فجوات الجبال والأشجار؛ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ (النحل 66 - 69)

وردت في هذه الآيات جمل استئنافية استئنفا نحويا، واستئنفا بيانيا جلت هذه الدلالة، وبينتها وهي: -'إن لكم في الأنعام لعبرة': جملة اسمية مؤكدة بتوكيدين 'إن' واللام استئنافية استئنفا نحويا تقدم فيها خبر 'إن' على اسمها.

- 'نسقيكم مما في بطونه': 'نسقيكم' على رواية ورش بالفتح، وعلى رواية حفص بالضم 'نسقيكم' جملة فعلية استئنافية استئنفا بيانيا، لأنها جواب عن سؤال مقدر قال عنه الزمخشري: «نسقيكم بالفتح والضم، وهو استئناف كأنه قيل: 'كيف العبرة؟' فقيل: 'نسقيكم'»¹ فقدّر الزمخشري السؤال بكيف العبرة والمذكورة في بداية الآية في الجملة السابقة.

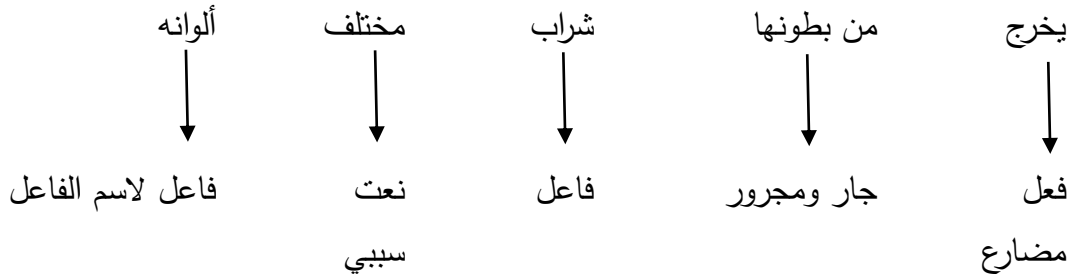
- 'إن في ذلك لآية لقوم يعقلون': جملة اسمية مؤكدة بتوكيدين، تقدم فيها خبر 'إن' على اسمها وجوبا ويفسرها الألوسي بقوله: «لما كان مفتاح الكلام، وإن لكم في الأنعام لعبرة' تناسب الختم بقوله 'يعقلون' لأنه لا يعتبر إلا ذوو العقول»²

- 'يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه': جملة فعلية استئنافية استئنفا نحويا تركيبها كالتالي:

¹ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 154.

² الألوسي، روح المعاني، مج 5، ج 14، ص 181.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير



وردت الجملة فعلية فعلها مضارع لتدل على أن هذا الحدث مستمر في هذه الحياة.

- 'إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون': جملة اسمية مؤكدة بتوكيدين أيضا ويعمل الالوسي وصف

القوم بالتفكر بقوله: « فإن من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة، والأفعال

العجيبة...جزم قطعا أن لها ربا حكيما قادرا، ألهمها وأودع فيها ما أودع، ولما كان شأنها

في ذلك عجيبا، يحتاج إلى مزيد تأمل، ختم سبحانه الآية بالتفكر.¹

3- دلائل قدرته في خلق الإنسان:

من دلائل قدرة الله تعالى أيضا خلقه للإنسان، ومراحل تكوينه التي اكتشفها العلم حديثا وأبهرت

العلماء، والذي ورد في عدد من الآيات بجمال استئنافية كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ

طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا

الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝﴾ (المؤمنون 12-14) تبدو دلائل قدرة الله تعالى

في حياة الإنسان وأطوار نموه مبتدئا النشأة الأولى يقول سيد قطب فيها: «إن القرآن يقرر هذه

الحقيقة ليتخذها مجالا للتدبر في صنع الله ولتأمل النقلة البعيدة بين الطين وهذا الإنسان»² ويؤكد

¹ الالوسي، روح المعاني، مج 5، ج 14، ص 187.

² سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، ج 18، ص 2457.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

الآلوسي أن جملة 'ولقد خلقنا الإنسان' استئنافية بقوله: «اللام واقعة في جواب القسم، والواو للاستئناف... والمراد بالطين آدم عليه السلام».¹

الجملة الاستئنافية الواردة في الآيات هي:

- 'ولقد خلقنا الإنسان': جملة فعلية استئنافية بحرف الاستئناف الواو.
- 'ثم جعلناه، ثم خلقنا، فخلقنا، ثم أنشأناه': جملة كلها معطوفة على الجملة الأولى، فهي تابعة لها وتأخذ حكمها؛ فهي لا محل لها من الإعراب.
- 'فتبارك الله أحسن الخالقين': جملة فعلية استئنافية بحرف الاستئناف الفاء.
- ومن الآيات الدالة على وحدانيته في خلقه للإنسان وجلتها الجملة الاستئنافية هي:
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج 5)
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّا ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر 11)
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ مِن قَبْلٍ وَلِيَتَّبِعُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (غافر 67)

¹ الآلوسي، روح المعاني، مج 6، ج 18، ص 12.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

- ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (عبس 19)

إذا فقد جلى الاستئناف بجملة المختلفة سواء الفعلية أو الاسمية وبحروف الاستئناف أو دونها دلائل قدرة الله في مخلوقاته العديدة، وورد ذلك في المكي والمدني، وفي السور الطوال والقصار.

وخلاصة القول هي أن النحويين والبلاغيين قد تضافت جهودهم في معالجة الجملة الاستئنافية القرآنية. فإذا كان النحويون تركزت جهودهم على تحديد العناصر اللغوية المكونة للجملة الاستئنافية من حيث توفر الأداة وعدمها، من حيث اسميتها وفعليتها، فإن دور البلاغيين تجاوز هذه المرحلة إلى البحث عن المعاني البيانية اللطيفة التي تختبئ تحت الاستئناف القرآني، ورأينا من خلال كتب التفسير أن هذه التحليلات البيانية الاستئنافية كانت غزيرة. وعليه يمكننا القول إن جهود البلاغيين تتكامل مع جهود النحويين في هذا الأمر، فأين توقفت جهود النحويين تأتي جهود البلاغيين، ذلك أن الدرس النحوي والبلاغي يتكاملان في دراسة النص القرآني.

ومن ثم كل المعاني أو الأغراض التي رصدها الدارسون للاستئناف كما هو حال أيمن الشوا، وحال المفسرين من خلال كتبهم قد وصلوا إليها بفضل الأدوات النحوية والبلاغية معا، وبالتالي إن العلمين (النحو-البلاغة) متداخلان في الممارسة النصية كما هو الحال في النص القرآني، فلا يكفي فيه المقاربة النحوية وحدها بل لا بد من البلاغية، وهو ما فعله علماؤنا الأوائل والأواخر، فكانت مقاربتهم للنص القرآني ناجحة، فكشفت عن أسرار، مكنوناته، ولطائفه، وأغراضه، فلو لا هذا التضافر والتكامل لما كانت هذه النتائج الموجودة في الكتب ابتداء من كتب علم القرآن، والتفسير بمختلف أنواعها، مروراً بجهود علماء الأصول والفقهاء وانتهاء بالدراسات النصية الحديثة.

الفصل الثالث: دلالة الاستئناف في كتب التفسير

ولعل هذا التداخل الكبير بين علم النحو والبلاغة جعلنا لم نستطع الفصل بين الفريقين في معالجة الاستئناف القرآني، وإن كان الاستئناف مصطلحا نحويا في الأساس، فإن أغراضه لم تنحصر في النحو بل تجاوزته إلى البلاغة.

إذا لقد عالج النحويون الاستئناف من كل جوانبه النحوية، والدلالية، كما حددوا مواضعه وهذه النقطة الأخيرة كانت مشتركة بينهم وبين البلاغيين إذ الاستئناف عند البلاغيين، وهو المسمى بالاستئناف البياني وحدوده بأنه يكون جوابا عن سؤال مقدر، لهذا كانت جهودهم مركزة على دلالة الاستئناف أو ما نسميه بالأغراض.

وهكذا تضافرت جهود الفريقين وتكاملت في معالجة الاستئناف، التي كانت جملة تتداخل، وتتشابك مع جمل أخرى عديدة، فشق النحاة طريقة المعالجة، وأكملها البلاغيون لتخرج متكاملة.

الخاتمة

كانت هذه الدراسة للاستئناف في القرآن الكريم بنوعيه الأساسيين النحوي والبياني، البياني بأسلوب الحوار وغيره، وكذا الفعلي والاسمي، الفعلي بفعل ماضٍ، مضارع، أمر ومبني للمجهول؛ وبجمل مؤكدة، شرطية، مثبتة ومنفية، والاسمية بجمل بسيطة ومركبة ومنسوخة، بحروف الاستئناف ودونها وقد تناولت سبعة عشر حرفاً وأكثرها وروداً 'الواو' بألف و أربعمئة وعشرين (1420) مرة ثم تليها الفاء بثلاثمئة وتسعين (390) مرة، وتعرضت لعشرة أغراض للاستئناف منها (التكرار و التوكيد و الدعاء و التنزيه...وجدتها الباحثة ذات أهمية، كما أنّ الاستئناف يتداخل في كثير من الأحيان مع الجمل التي لها محل من الإعراب كالحال والنعت، أو التي لا محل لها كجواب الشرط غير الجازم فيتعدد الإعراب لتعدد المعنى، وهذا من إعجاز القرآن الكريم للنظر إلى الآية من جميع أوجهها وحسب المعنى الذي يقتضيه المقام.

أما دلالة الاستئناف فقد وجدت الباحثة تدور في خمسة (5) محاور أساسية وهي الأكثر تواتراً في كتب التفسير، خاصة عند الطاهر بن عاشور الذي يستفيض في التفسير اللغوي وهي:

01- الترغيب والترهيب.

02- التضاد والتصوير.

03- تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع.

04- بيان أحوال الكفرة.

05- الترغيب في الجهاد بالنفس والمال.

أما الدلالات الأخرى كإظهار قدرة الله سبحانه وتعالى ودلائل وحدانيته، فهي أقل تواتراً من الدلالات السابقة.

وأكثر هذه الدلالات هي بيان أحوال الكفرة لأن فيها تفصيل أحوالهم في الحياة الدنيا كيف كانوا يستهزئون بالمؤمنين وبالرسل ويسخرون منهم ويستعجلون بالعذاب ويتعنتون ويكابرون بالرغم من أن في قرارة أنفسهم يقرون وأكثرها ورد بجمال استثنائية فعلية لأن هذه الحال متجدد عبر الأزمان، أما في الآخرة فذكر الله عذابهم بأدق تفاصيله من ندمهم ومأكلهم ومشربهم إلى خلودهم في النار وعذابهم فيها وأكثر الجمل الاستثنائية الواردة في هذا الباب كانت اسمية لتدل على الثبات، أما الأغراض التي أفادتها فكانت للتوكيد أو التقرير أو التكرار، وفي الترغيب والترهيب ورد ذكر لأحوال الكفرة في الآخرة، ورغب في الجهاد بالنفس والمال و ذلك حسب المقام الذي يقتضيه الخطاب بما يوافق حال السامع فنجد أن هذه الدلالات متداخلة مع بعضها البعض.

إلا أن محاولة الإمام بكل هذه الدلالات في السنتين حزبا صعب جدا لذا كانت لنا نماذج فقط توقفنا عندها من أجزاء القرآن الكريم ومن المكي والمدني ومن السور القصار والطوال، ومن خلال تعاملنا في الاستئناف نحويا وبلاغيا ودلاليا توصلت إلى ما يلي:

01-الجملة الاستثنائية من الجمل المهمة التي تؤدي دورا في فهم المعنى الذي كان غامضا قبلها رغم أنها منقطعة عنها إعرابا.

02-للاستئناف غرض بلاغي ونحوي مهم يبسط المعنى ويبين الدلالة.

03-الاعتماد في تفسير القرآن على أغراض الاستئناف يؤدي إلى تجلي المعنى.

04-ورود هذا الكم الهائل من الجمل الاستثنائية في القرآن الكريم وفي شتى الأغراض تقريبا ما يفوق الخمسين غرضا دليل على دور الاستئناف في بناء النص وفهمه وذلك من أسرار إعجاز القرآن الكريم تجعل الباحث ينقب فيها ويتغلغل إلى مكنونها، وتعدد هذه الأغراض

يدل على دور الاستئناف في التعبير عن المعاني وفهمها.

05-تكامل جهود النحويين والبلاغيين في معالجة الجملة الاستثنائية.

06- الجملة الاستئنافية تحتاج إلى الكثير من البحث المعمق فكل غرض من أغراضها بحث،

وكل حرف من حروف الاستئناف يحتاج إلى تدقيق وكل دلالة من دلالاتها تحتاج إلى

تضافر جهود البلاغيين والنحويين بالرغم من أننا كنا نمر عليها مرور الكرام - ماهي إلاّ

جملة لا محل لها من الإعراب - إلاّ أنّ لها غرضا بلاغيا ومعنى دلاليا ومحلا تفسيريا في

القرآن الكريم وتسهم مساهمة فعّالة في بناء النص القرآني.

07- لدراسة الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم لابد من معرفة الوقف والابتداء وكذا الفصل

والوصل لأنهما ضروريان لتحديد الجملة الاستئنافية.

08- تداخل الجملة الاستئنافية مع غيرها من الجمل التي لا محل لها أو التي لها محل ليس

لتشتيت الذهن بل لأن المعنى متعدد. فالإعراب يخدم المعنى وفي ذلك قال الزمخشري

«أبلغ الكلام ما تعددت وجوه إفادته» ومن ثمّ صح القول: 'إن الاستئناف ساهم في بلاغة

النص القرآني'

09- الجمل الاسمية معظمها وردت في بيان أحوال الكفرة في الآخرة و الجمل الفعلية وردت

معظمها في بيان أحوال الكفرة في الدنيا مما يدل على أنّ الآخرة هي دار الخلود الدائمة

التي لا دار بعدها.

10- تناول المفسرون الاستئناف بنزر قليل والقرآن وردت فيه أربعة آلاف وخمس وأربعون

(4045) جملة استئنافية دون المعطوفة التابعة لها ودون المقدرة، والطاهر بن عاشور لم

يتناول إلا أربعمائة وأربع وأربعين (444) جملة وقبله الزمخشري في الكشف بأقل بكثير

اثنين وثمانين (82) جملة وأكبر عدد لأبي السعود و يتمثل في سبع وتسعين وخمسمائة

(597) جملة فيظهر أنّ الجملة الاستئنافية لم تأخذ حظها عند المفسرين لا الأوائل ولا

المتأخرين منهم.

11-المفسرون الذين ذكروا الاستئناف اهتموا بالاستئناف البياني الذي هو جواب عن سؤال

مقدر أما الاستئناف النحوي فلا يكاد يظهر إلا قليلا.

12- أود أن أشير إلى أن الكتب التي تعاملت معها كثيرا حاولت تلخيصها في شكل جداول أو

مخططات لتسهيل الفهم مثل "الحجاج في القرآن الكريم" لعبد الله الصولة و"النحو وكتب

التفسير" لإبراهيم عبد الله رفيدة.

وأختم هذه المحاولة البحثية بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء 88)

فهذا القرآن كلام الله هو كالروح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل وإن أدركوا

بعض أوصافه وخصائصه فهو معجز بألفاظه، بلغته، بنحوه، ببلاغته، برسم حروفه، باستئنافه وفي

كل باب من هذه الأبواب نجد أنفسنا لم نعرف إلا قطرة من بحر.

وكم كانت سعادتني عند تعاملي مع كلام الله لأسهم ولو بجهد ضئيل في خدمته.

ختامها مسك بالصلاة والسلام على الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلوات وأزكى

التسليم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم بقراءة حفص.

➤ التفاسير:

- 1- الألوسي شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983.
- 2- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
- 3- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي؛ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر، طبعة 10، 2013.
- 4- الرازي فخر الدي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، طبعة 3، بيروت، 1985.
- 5- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق محمد مرسي عامر، دار المصحف، شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، دون تاريخ.
- 6- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار التقوى، القاهرة، مصر، طبعة 1، 2013.
- 7- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، طبعة 10، 1982.

8- الشعراوي محمد متولي، زبدة التفاسير، أعده وعلق عليه وقدم له عبد الرحيم محمد متولي

الشعراوي، المكتبة التوقيفية، مصر 2004.

9- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 1974.

10- الطبري ابو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق صدقي

جميل العطار، دار الفكر بيروت، طبعة 1، 2001.

11- محمد رشيد رضا، تفسير قرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة بيروت، لبنان،

طبعة 2.

12- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول،

عالم الكتب، بيروت لبنان، طبعة 1، 1986.

➤ المعاجم:

01- ابن فارس أبو حسين أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عد السلام محمد هارون، دار

الفكر.

02- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة

والنشر بيروت، طبعة 1، دون تاريخ.

03- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية

بيروت، منشورات محمد علي بيضون، طبعة 1، 2003.

04- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان

بيروت 1986.

05- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد

باسل عيون السود، منشورات محمد علي بينون دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، طبعة

1، 1998.

06- عبادة إبراهيم محمد، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية

والإنجليزية، دار المعارف، القاهرة مصر.

07- عبد الرزاق الكشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال

شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة -مصر-، طبعة 1، 1992.

08- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة ومكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة 2 (1952م-1371هـ).

09- الفيومي أحمد بن محمد بن علي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح

عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة مصر، طبعة 2، دون تاريخ.

10- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، طبعة 4،

2005، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية.

11- المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، طبعة 26، 1973.

➤ بقية المصادر والمراجع:

01- الأبشيهي أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن

مستطرف، تحقيق سعد حسن محمد، مكتبة الصفار دار الخلود للنشر والتوزيع، طبعة 1،

2005.

02- أحمد خليل، دراسات في القرآن الكريم، مطبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1969.

03- أحمد عبد الستار الجوّاري، نحو المعاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، دون طبعة، 2006.

04- أيمن عبد الرزاق الشّوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، مكتبة الغزالي دمشق سوريا، دار الفيحاء بيروت، طبعة 2، 2010.

05- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن حزم للطباعة و النشر، القاهرة مصر، طبعة 1، 2010.

06- ابن الأثير ضياء الدين نصر الله موصلّي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي 1939.

07- ابن الإصبع، بديع القرآن، تحقيق حنفي محمد شرق، مكتبة النهضة، مصر القاهرة 1957.

08- ابن الزمكاني، التبيان في علم البيان المطلاع على إعجاز القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العالي، بغداد طبعة 1، 1964.

09- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

10- ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك،

تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت دون تاريخ.

- 11- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة مصر 2005.
- 12- ابن هشام، مغني اللبيب حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بمصر، دون تاريخ.
- 13- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، دون تاريخ.
- 14- جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986.
- 15- حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف مصر، طبعة 3.
- 16- حسن عباس، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000.
- 17- الحطيئة، ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري، دار بيروت 1998.
- 18- الرضي الأستريادي، شرح الكافية في النحو، قدم له إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، طبعة 1، بيروت 1998.
- 19- رفيدة إبراهيم عبد الله، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طبعة 3، 1990.
- 20- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت طبعة 1.

21- سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، طبعة 3، 1988.

22- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه و النظائر في النحو-وضع حواشيه غريد الشيخ- دار الكتب العلمية، طبعة 2، بيروت لبنان 2007.

23- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد سالم الهاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2012، طبعة 2.

24- شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار حارث للطباعة والنشر والتوزيع سوريا دمشق، طبعة 1، 1997.

25- صافي محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، طبعة 3، 1995.

26- ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت طبعة 1، 2005.

27- الميداني عبد الرحمن بن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق

28- عبد الرزاق الشوا، الجامع لإعراب جمل القرآن، مكتبة الغزالي دمشق، دار الفيحاء بيروت، طبعة 1، 2000.

29- عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجمل الاستثنائية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، طبعة 1، دمشق 2006.

30- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 1988.

31- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، بحث تقديم علي أبو زقية، الأنيس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، موفم للنشر، 1991.

32- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، طبعة 2، 2007.

33- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان طبعة 2.

34- العسكري أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي شركاه، بيروت، 1976.

35- فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار المعارف الإسكندرية، 1991.

36- الفراء أبو زكرياء يحيى، معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار المصرية للأليف والترجمة، مصر، طبعة 1.

37- قباوة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب سوريا، طبعة 5، 1989.

38- قلاتي إبراهيم، قصة الإعراب، دار الهدى عين مليلة الجزائر، طبعة 2009.

- 39- المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم دمشق، طبعة 2.
- 40- محمد الإنطاكي، المحيط في أصوات عربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت طبعة 3، دون تاريخ.
- 41- محمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1، 1401هـ.
- 42- محمد طاهر الحمصي، من نحو المباني إلى نحو المعاني، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق سوريا، طبعة 1، 2003.
- 43- محمد نجيب سمير اللبدي، أثر القرآن القراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت طبعة 1، 1978،
- 44- محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1987.
- 45- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد دمشق، مؤسسة البناء بيروت، طبعة 3، 1995.
- 46- المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الطيب العلمية، طبعة 1، 1992.
- 47- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية القاهرة، طبعة 1، 2000.

- 48- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر 2003.
- 49- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، التدقيق وإعداد الفهارس حسن نجار محمد، الناشر مكتبة الآداب (علي حسن) مصر 1999.
- 50- هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، طبعة 1، بيروت لبنان، 2012.
- 51- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت دون تاريخ.

➤ الأطاريح:

- 01- تريكي مبارك، النداء في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف محمد الحباس، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 2007.
- 02- جويده يوسف التومي، ظاهرة التكرار وأثرها في الاتساق سورة الشعراء أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف مفتاح بن عروس، جامعة يحي فارس - المدية - 2015/2016.
- 03- صفاء عبد الله نايف حردان، أطروحة ماجستير الواو و الفاء و ثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا نابلس، فلسطين، إشراف أحمد حسن حامد، تاريخ المناقشة 2008/07/27.

04- العزوزي حرزولي، التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني،

أطروحة مقدمة ل نيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم اللغة، إشراف د.لخضر بلخير

جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013.

05- محمد بن حجر، العلة والتعليل بين النحاة والفقهاء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها -تخصص لغة-، جامعة سعد دحلب، البليدة، السنة الجامعية

2004/2005.

➤ المجالات:

01-حسن عبد المقصود، الاستئناف في كتاب سبويه درس في النحو و الدلالة، مجلة علوم

اللغة، مجلة دراسات علمية محكمة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ص.ب.58

الدواوين القاهرة -مصر-، عدد 1، 2005.

➤ المواقع الالكترونية:

01- موقع ملتقى رابطة الواحة الثقافية: www.rabitat-alwaha.net/moltaqua بتاريخ

2011/2/11.

الملحق:

فهرس الآيات المدروسة

الصفحة	الرقم	الآية	السورة
148	6	﴿أَمَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة
164	34	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	البقرة
179	67	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ اعْزُذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	
149	79	﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَاهُ ثُمَّ قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾	
163	81	﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	
205	81	﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	
150	90	﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	

203	90	بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ
164	93	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ وَالْوَاكِلُونَ سَمِعُوا وَعَصَوْا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
151	104	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
192	170	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾
177	255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
152	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

153	270	﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿	
154	276	﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	
155	91	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿	
168	-106 108	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾	آل عمران
210	157	﴿وَلَيْنَ فُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	
212	169	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	
203	37	﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿	
199	56	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿	النساء
212	95	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴿٩٥﴾ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	

203	161	﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	
223	69-66	﴿وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِىَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	
220	99-95	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىَّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَآلَىٰ تَوْفَكُوتَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴿٩٩﴾ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	الأنعام
204	14	﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾	الأنفال

219	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾	
213	19	﴿١٩﴾ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾	
210	20	﴿٢٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾	
213	20	﴿٢٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾	
214	24	﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾	التوبة
187	32	﴿٣٢﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾	
214	34	﴿٣٤﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾	

218	38	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَنْضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	
215، 216	111	﴿* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾	
188	2	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾	
206	4	﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	يونس
222	5	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	
157	18	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	هود

196	6	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾	الرد
204	2	﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝﴾	إبراهيم
222	32	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝﴾	
186	17	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝﴾	الإسراء
205	29	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُهَا ۚ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝﴾	الكهف
167	50	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ۚ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝﴾	
193	56	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آلِيَّتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُولًا ۝﴾	

186	98	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۖ﴾	مريم
159	127	﴿وكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ۖ﴾	طه
185	128	﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۖ﴾	
186	39	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۖ﴾	الأنبياء
198	40	﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْةٌ فَتَبْتَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۖ﴾	
190	42-41	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۚ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ۖ﴾	
191	44-43	﴿أَمَّا لَهُمْ ۖ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ۖ﴾	
204	99	﴿لَوْ كَانِ هَٰؤُلَاءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُّوهُمَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ﴾	

225	5	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّئُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ^{١٤} وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَبْتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١٥﴾	الحج
194	47	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿١٦﴾﴾	
197	55	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿١٧﴾﴾	
224	14-12	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾	المؤمنون
200	28-27	﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَتَىٰ لَيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾	الفرقان
181	36-23	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ اتَّخَذَتِ إِلَهًا	الشعراء

		غَبْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٤﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُعِثِّ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٨﴾	
189	34	﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾	
196	204	﴿وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	
222	60	﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَتْنٍ ۙ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسُكُونٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	النمل
178	86	﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسُكُونٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	
186	58	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾	القصص
200	53	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	العنكبوت
196	54-53	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾	

222	61	﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	
222	10	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	لقمان
204	8	﴿لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	الأحزاب
225	11	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	فاطر
176	28	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ ۚ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	
183	20-13	﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا إِلَيْكُمْ لِمَرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُكُمْ بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَدْعُونَ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾	يس

207	66-62	﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ^(٦٢) إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ^(٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ^(٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ^(٦٥) فَأَنَّهُمْ لَا كُؤُونَ مِنْهَا فَمَالُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿	الصفات
196	176	﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾	
186	3	﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ أَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾	ص
222	5	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ^(٦) إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿	
170	61-60	﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ^(٧) أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ^(٨) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿	الزمر
205	72	﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	
184	49	﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿	
225	67	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا أَسَدَكُمُ ثُمَّ لِيَتَّكِبُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَتَّبِعُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿	غافر
205	74	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾	الزخرف
207	45-43	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ ^(٩٣) طَعَامُ الْآثِمِينَ ^(٩٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿	الدخان

162	10	﴿مَنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ لَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الجائية
210	15	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	الحجرات
178	26-25	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾	الواقعة
207	52-51	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۚ لَا كُؤُنَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾	
204	4	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ آسًا ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	المجادلة
175	11	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا ۚ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	
205	17	﴿لَنْ تُعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	
176	22	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ۚ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	

217	10	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجْرِعةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِهِ﴾	
217	11	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	الصف
201	27-25	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلْبِثُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾	الحاقة
208	36-35	﴿لَا خُذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾	
185	2	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	
185	29-28	﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	الإنسان
159	10	﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾	
160	17	﴿ثُمَّ نَبْعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾	المرسلات
178	11-10	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾	
202	40	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبِثُنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾	النبأ
226	19	﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾	
171	42-38	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ﴾	عبس
173	22-7	﴿كَلَّا إِنْ كُنَّ الْفُجَارُ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومِذِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ	المطففين

		أَتَيْمٍ ﴿١٦﴾ إِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ ءَابَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٢٣﴾ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ﴿٢٤﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٦﴾	
172	15-13	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلَوْنَهَا يَوْمَ ذَلِكَ﴾	الانفطار
208	6	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾	الغاشية
202	24	﴿يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدِّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾	الفجر
209	28-27	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾	
161	4	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾	الماعون

Résumé

Le présent travail a pour objet d'étude les procédés de recommencement grammatical et rhétorique dans le Saint Coran et leurs principales significations dans différents ouvrages d'exégèse. Notre recherche a trouvé sa motivation dans la somme importante des phrases de recommencement dans le texte coranique qui échappent à l'analyse grammaticale et dont le nombre avoisine les 4045 phrases, sans prendre en compte les phrases qui leurs sont coordonnées ainsi que les phrases exprimant le serment dont les déclinaisons ne sont pas formellement marquées. Nous pourrions avoir oublié certaines d'entre elles bien que nous nous soyons basée, pour effectuer ce relevé, sur l'ouvrage de Mahmoud Safi Abderahim intitulé "Al Jadwal fi Iârab Al Coran wa Sarfihi wa Bayanihi". Une telle présence des phrases de recommencement n'est surement pas fortuite bien au contraire elle pourrait répondre à une visée. Nous nous sommes attelée à en élucider les secrets à travers l'étude des types de procédés de recommencement rhétoriques et leurs différentes significations telles que définies par les exégèses anciens et contemporains. A cette fin, nous avons eu recours aux méthodes descriptives, analytiques et statistiques.

Notre recherche est répartie en trois chapitres. Un premier chapitre dédié à la notion de recommencement et de ses différents procédés : verbal, nominal, grammatical et rhétorique avec ou sans les particules introductives y afférentes. Puis un second chapitre consacré au recommencement rhétorique, ses finalité et l'imbrication des phrases de recommencement les unes dans les autres. Un troisième et dernier chapitre, essentiellement pratique, consistant à étudier les différentes significations attribuées aux procédés de recommencement par les exégèses réparties sur cinq (05) axes de signification :

1. Démontrer les conditions des non croyants.
2. Opposition et démonstration
3. Sens de la crainte de Dieu.
4. Prise en considération de l'état de l'interlocuteur.
5. Corps et biens au service du djihad " guerre sainte".
6. Autres significations.

Ce sont là, les significations les plus réitérées dans le Saint Coran. Quant au sixième axe, qui ne fut pas aussi prolifique que les axes précédents, il regroupe les signes de l'unicité de Dieu créateur des cieux, de la terre et de l'homme.

Nous nous sommes basée sur les exégèses, notamment, les ouvrages traitant des procédés de recommencement tels que de " Al kachaf" de Al-Zamakhchari, "Rouh Al maâni" de El-Aoussi et "el-tahrir wa el-tanouir" de Tahar ben Achour.

Notre recherche nous a permis de formuler les conclusions suivantes :

- Le recommencement est un procédé rhétorique et grammatical visant à faciliter l'accès au sens et à la signification.
- Les exégètes qui ont traité des procédés de recommencement, se sont intéressés au recommencement rhétorique en tant que réponse à une question indirecte. Le recommencement grammatical, lui, y est à peine cité.
- Aux fins de l'étude des phrases de recommencement dans le texte coranique, il est nécessaire d'en connaître les marqueurs du début et de la fin des phrases, la séparation et la liaison. Ces deux conditions sont nécessaires pour délimiter les phrases contenant des procédés de recommencement.